تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي في "كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي" للعِماد الأصفهاني: دراسة لغوية ائتمانية

إعداد:

تقية بنت شمس العارفين بن عبد اللطيف

الرقم الجامعي: ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٢

قسم اللغة العربية وأدابها

كلية الدراسات العليا

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي في "كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي" للعِماد الأصفهاني: دراسة لغوية ائتمانية

رسالة الماجستير

مقدمة إلى جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

لاستفاء شرط من شروط الحصول على درجة الماجستير

في اللغة العربية وأدابها

إعداد:

تقية بنت شمس العارفين بن عبد اللطيف

الرقم الجامعي: ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٢

المشرف الأول:

الدكتور سوتامن، الماجستير

رقم التوظيف:١٩٧٢٠٧١٨٢٠٠٣١٢١٠٠٢

المشرف الثاني:

الدكتور أحمد خليل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٠١٠٠٥٢٠٠٦٠٤١٠٢١

قسم اللغة العربية وأدابها

كلية الدراسات العليا

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

الاستهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُدًى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾

[سورة غافر: ٥٤]

«الأخلاقيةُ هي ما به يكونُ الإنسانُ إنسانًا»

[طه عبد الرحمن]

«لَيْسَتْ مُشْكِلَةُ الحَضَارَةِ مُشْكِلَةَ أَرْضٍ وَلا أَشْيَاءَ، بَلْ مُشْكِلَةَ إِنْسَانٍ»

[مالك بن نبي]

إهداء

إلى روحِ أبي العزيزِ، الذي علّمني معنى الصبرِ والكرامةِ، وغرسَ في قلبي حبَّ العلمِ والقرآن، رحمهُ اللّٰهُ رحمةً واسعةً، وجعلَ الجنّةَ دارَهُ الأبدية، وجزاهُ عنّي خيرَ الجزاءِ.

وإلى روحِ أُمّي الحبيبةِ، التي كانتْ دعاؤها سَندي، وحنانُها نورَ أيّامي، رحمها اللّٰهُ رحمةً واسعة، ووسّعَ قبرَها بنورِه ورضوانِه، وجعلَ الفردوسَ الأعلى مستقرَّها ومأواها.

إليهما: حبًّا، ووفاءً، ودعاءً لا ينقطع.

وإلى أسرتي الكريمة، وكلِّ من أحاطني بالدعاءِ والمحبّةِ والتشجيع.

إلى طلابِ العلمِ والباحثين،

وكلِّ من يسعى إلى إحياءِ القيمِ القرآنيةِ،

وبناءِ الوعيِ الحضاريِّ للأمّة.

أُهدي هذا العملَ المتواضع،

سائلا اللّٰهَ أن يجعلهُ نافعًا،

وخالصًا لوجههِ الكريم.

موافقة المشرف

بعد الاطلاع على رسالة الماجستير التي أعدها الطالبة:

اسم الطالبة : تقية شمس العارفين عبد اللطيف

الرقم الجامعي : ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٢

العنوان : تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي في كتاب "الفتح القسي في الفتح القدسي" للعِماد الأصفهاني: دراسة لغوية ائتمانية

مالانج، ٨ ذو الحجة ١٤٤٧ هـ

٢٥ مايو ٢٠٢٦ م

المشرف الأول،

الدكتور سولتامن، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٢٠٧١٨٢٠٠٣١٢١٠٠٢

المشرف الثاني،

الدكتور أحمد خليل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٠١٠٠٥٢٠٠٦٠٤١٠٢١

اعتماد

رئيسة قسم اللغة العربية وأدابها

كلية الدراسات العليا

الدكتورة ليلي فطرياني، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٩٢٨٢٠٠٦٠٤٢٠٠٢

اعتماد لجنة المناقشة

إن رسالة الماجستير بعنوان: تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي في كتاب "الفتح القسي في الفتح القدسي" للعماد الأصفهاني: دراسة لغوية ائتمانية، التي أعدته الطالبة:

الاسم : تقية شمس العارفين عبد اللطيف

الرقم الجامعي : ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٢

قد قدمتها الطالبة أمام لجنة المناقشة، وقررت قبولها شرطا للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وأدابها، وذلك في يوم الأربعاء بتاريخ ٩ محرم ١٤٤٨ هـ/ ٢٤ يونيو ٢٠٢٦م وتتكون لجنة المناقشة من السادة:

مناقشا أساسيا	رئيسا مناقشا
الدكتور عبد الباسط، الماجستير	الدكتور عبد المنتقم الأنصاري، الماجستير
رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٠٢٠٢٠١٠٣١٠٠١	رقم التوظيف: ١٩٨٤٠٩١٢٢٠١٥٠٣١٠٠٦
مشرفا ومناقشا	مشرفا ومناقشا
الدكتور سرتامان، الماجستير	الدكتور أحمد خليل، الماجستير
رقم التوظيف: ١٩٧٢٠٧١٨٢٠٠٣١٢١٠٠٢	رقم التوظيف: ١٩٧٠١٠٠٥٢٠٠٦٠٤١٠٢١

باتو، ١٤ محرم ١٤٤٨ هـ/ ٢٩ يونيو ٢٠٢٦ م

الاعتماد،

عميد كلية دراسات العليا

الدكتور اغوس ميمون، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٥٠٨١٧١٩٩٨٠٣١٠٠٣

إقرار أصالة البحث

أنا الطالبة : تقية شمس العارفين عبد اللطيف

الرقم الجامعي : ٢٤٠٣٠١٢١٠٠٠٢

أقرّ أنا الموقّعة أدناه بأن هذا البحث المعنون:

«تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي في كتاب "الفتح القسي في الفتح القدسي" للعِماد الأصفهاني: دراسة لغوية ائتمانية»

هو عمل أصيل من جهدي وبحثي الخاص، ولم تتم الاستعانة فيه بأي عمل علمي آخر على نحو يخلّ بأصالة البحث، وأن جميع ما ورد فيه من اقتباسات أو مراجع قد أُشير إليها بدقّة وفق الأصول العلمية المتعارف عليها.

وأتحمّل كامل المسؤولية عند ثبوت خلاف ذلك، كما ألتزم بجميع اللوائح والأنظمة الجامعية المتعلقة بالأمانة العلمية.

حرّر في : مالانج

بتاريخ : ٨ ذي الحجة ١٤٤٧ هـ/ ٢٠ مايو ٢٠٢٦ م

المقرّة بما فيه، الطالبة

تقية شمس العارفين عبد اللطيف

الشكر والتقدير والعرفان

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خيرِ من علّم وربّى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين. وبعد، فإنّ من الوفاء أن يعترف الإنسان لأهل الفضل بفضلهم، وأن يقدّم كلمات الشكر والعرفان لكل من أسهم في إنجاز هذا العمل العلمي، بالدعاء أو التوجيه أو الدعم أو المساندة.

فأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى:

١- فضيلة الأستاذة الدكتورة إلفي نورديانا الماجستير، مديرة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، على ما تبذله من جهود في خدمة العلم والبحث العلمي، وإتاحتها الفرصة لطلبة الدراسات العليا لمواصلة مسيرتهم الأكاديمية في هذه الجامعة المباركة، فجزاها الله خير الجزاء.

٢- فضيلة الأستاذ الدكتور أقوس ميمون، عميد كلية الدراسات العليا، على دعمه واهتمامه بطلبة الدراسات العليا، وحرصه على تطوير البيئة الأكاديمية والبحثية.

٣- فضيلة الدكتورة ليلي فطرياني الماجستير، رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها لمرحلة الماجستير، على دعمها الأكاديمي، وتيسيرها لشؤون الطلبة، وتشجيعها المتواصل طوال مرحلة الدراسة.

٤- أستاذَيَّ الكريمين المشرفين على هذه الرسالة: الدكتور سوتامان، والدكتور أحمد خليل، على ما قدّماه من توجيهات علمية دقيقة، وملاحظات نافعة، وصبر كريم، وحرص صادق على إتمام هذا البحث في صورته العلمية اللائقة، فجزاهما الله خير الجزاء، ونفع بعلمهما الأمة.

٥- كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى ثلةٍ من الأساتذة الأفاضل الذين كان لهم أثرٌ علميٌّ وتربويٌّ بالغٌ في مسيرتي الدراسية خلال مرحلة الماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج؛ فقد نهلتُ من علومهم ومعارفهم، واستفدتُ من توجيهاتهم وإرشاداتهم الأكاديمية، فجزاهم الله عني خير الجزاء. ففي دراسات القرآن والحديث أفدتُ من علم كلٍّ من الدكتورة معرفة المنجية، والدكتور زيد بن سمير. وفي دراسات الحضارة الإسلامية تتلمذتُ على يد الدكتور أحمد خليل، والدكتورة نور حسنية. وفي فلسفة اللغة استفدتُ من الأستاذ الدكتور سوتامان، والدكتورة مملوءة الحسنة. وفي علم الدلالة وصناعة المعاجم أفدتُ من الدكتور عبد المنتقم

الأنصاري، والدكتور أغوين ديغاف. وفي دراسات الشرق الأوسط نهلتُ من علم الأستاذ الدكتور أوريل بحر الدين، والأستاذ الدكتور ويلدانا ورگاديناتا. كما استفدتُ في منهجية البحث في اللغة العربية وآدابها من توجيهات الدكتور عبد الباسط، والأستاذة الدكتورة موندي راهايو. وفي الدراسات اللسانية المعاصرة أفدتُ من الأستاذة الدكتورة معصّمة، والدكتورة غالوه نور رحمة. وفي الدراسات الأدبية المعاصرة تتلمذتُ على يد الدكتور محمد فيصل، والدكتورة ستي مسيطة. وفي البلاغة والأسلوبية استفدتُ من الدكتورة معرفة المنجية، والدكتورة فِني ريسباتي يوريسا. وفي الأدب العربي الإقليمي أفدتُ من الدكتورة ليلي فطرياني، والدكتور حليمي زهدي. كما كان لحلقة السمنار المقترح للرسالة أثرٌ كبير في توجيه هذا البحث، بإشراف الدكتورة ليلي فطرياني، والدكتور عبد المنتقم الأنصاري. فلهم جميعاً مني خالص الدعاء والتقدير، وأسأل الله أن يجزيهم عن العلم وأهله خير الجزاء، وأن يبارك في أعمارهم وعطائهم.

٦- ولا يفوتني أن أعبّر عن عميق امتناني وعرفاني إلى أسرتي الكبيرة في دار آل شمس تينراجاك، وإلى أسرتي الكبيرة في معهد دار العلوم بانيوأنيار، وإلى أسرتي الجديدة في دار خدمة آل أصمعي عبد اللطيف باكيس. بكل مشايخها وأساتذتها وإخوانها وأهلها، ممن تعذر عليّ ذكر أسمائهم، لما كان لهم من أثر كريم في رحلتي العلمية والتربوية والروحية، سائلا الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

٧- كما لا أنسى أن أتوجه بخالص الشكر والمحبة إلى إخواني وأخواتي في حلقات العلم والتربية، الذين جمعتني بهم صحبة القرآن والعلم والذكر، وكان لهم أثر طيب في تثبيت الهمة وتقوية الروح العلمية والإيمانية. ففي أسرة مريم: روحاني، وحسن الخاتمة، وأميرس صالحة، ودرة النصيحة، ومورني، وواتي، ونيتا، ونور الحسنة، ورملة. وفي أسرة صافية: بيفي، وفيسكا، ونبيلة، وفرح، ونوفي، وإيس، وإنتان. وفي أسرة خديجة: بالوبي، ونائلة، وعيني، وأنجي، ونعمة، ونور الفطرية، وأوكتالينا، ورولي، وشريفة. وفي أسرة فاطمة: واتي، وفطرية، ومغفرة، وسيتا، وزكية. وفي أسرة أسماء: إيلا، وآمي، وحسن الخاتمة، ومورني، ورملة. فلهم جميعاً مني خالص الدعاء والتقدير، وأسأل الله أن يجمعنا دائماً على الخير والعلم والهدى، وأن يبارك في أعمارهم وأعمالهم، ويجعل ما بيننا من صحبةٍ في ميزان الحسنات.

٨- كما أتوجه بالشكر إلى زملائي وزميلاتي الأعزاء من دفعة الدراسة، الذين جمعتني بهم رحلة العلم والبحث، وهم: عزة فطرية، وآية صوفيا، وقنيعة أغسطينا، وكرامة، ومفتاح

العلمي، وأحمد تفتازاني، وفوزي رحمن، ومحمد فريد رضى، على ما كان بينهم من تعاون ومساندة وتبادل للفائدة والمعرفة.

٩- وأخصّ بالشكر والدعاء إخوتي وأخواتي الكرام: سلمى، وحسب الله، ورقية ـ رحمها الله رحمة واسعة ـ، ورفيعي حسين، وجويرية، وصلاح الدين، وعفة العفيفة، وأختي لأبي فاطمة، كما أشكر أبناءهم وأحفادهم جميعاً على ما أحاطوني به من محبة ودعاء ومساندة، سائلا الله أن يديم عليهم نعمه، ويبارك في أعمارهم وأرزاقهم، ويجعلهم من أهل الخير والصلاح.

١٠- وأخصّ بالدعاء والامتنان والديَّ الكريمين، رحمهما الله رحمة واسعة، وجعل الجنة دارهما الأبدية، ووسّع قبريهما بنور الرحمة والرضوان، فما كان لهذا الطريق أن يُسلك لولا ما غرسا في القلب من حب العلم والقرآن والصبر والثبات.

١١- وأخيراً، أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من علّمني حرفاً، أو دعا لي بخير، أو أسهم في هذه الرحلة العلمية المباركة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مستخلص البحث

تقية، شمس العارفين عبد اللطيف. ٢٠٢٦. **تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي للعماد الأصفهاني: دراسة لغوية ائتمانية.** رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وأدبها لمرحلة الماجستير، كلية الدراسات العليا بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرف الأول: الدكتور سوتامان الماجستير. المشرف الثاني: الدكتور أحمد خليل الماجستير.

الكلمات الرئيسية: أُولُو الألباب، صلاح الدين الأيوبي، الفتح القسي، العماد الأصفهاني، المنهج الائتماني، طه عبد الرحمن.

تنبع هذه الدراسة من أهمية الكشف عن الأبعاد القرآنية والأخلاقية في تمثيل الشخصيات التاريخية الإسلامية، ولا سيما شخصية صلاح الدين الأيوبي كما صوّرها العماد الأصفهاني في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي. وتتمثل قضية البحث في بيان الكيفية التي تم بها تمثيل مفهوم «أولي الألباب» في شخصية صلاح الدين داخل الخطاب التاريخي، والكشف عن الدلالات اللغوية والأخلاقية الكامنة وراء هذا التمثيل. وانطلقت الدراسة من سؤالين رئيسين: كيف تمثل مفهوم «أولي الألباب» في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي؟ وكيف يمكن تحليل هذا التمثل في ضوء القراءة الائتمانية عند طه عبد الرحمن؟

ويهدف هذا البحث إلى وصف مفهوم «أولي الألباب» في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، وتحليل تمثلاته في شخصية صلاح الدين الأيوبي من خلال المقاربة الائتمانية. ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد البحث المدخل الكيفي، ونوع البحث المكتبي، مع توظيف المنهج الوصفي التحليلي، والاستفادة من التحليل اللغوي والبلاغي للكشف عن الحقول الدلالية والبنى الأسلوبية التي أسهمت في تشكيل صورة صلاح الدين في النص التاريخي، ثم تأويلها في ضوء المنهج الائتماني عند طه عبد الرحمن.

وأظهرت نتائج الدراسة أن: (١) العماد الأصفهاني قدّم صلاح الدين الأيوبي في كتاب *الفتح القسي في الفتح القدسي* بوصفه نموذجاً قرآنياً تتجسد فيه خصائص «أولي الألباب»، وقد تمثلت هذه الخصائص من خلال أربعة أبعاد رئيسة هي: التقوى، والتذكر والتدبر، والتفكر والاعتبار، وحسن الاتباع. وقد ظهرت هذه الأبعاد في صورة منظومة أخلاقية ومعرفية متكاملة انعكست في سلوكه القيادي ومشروعه التحريري، مما جعل شخصية صلاح الدين تجسيداً عملياً لمفهوم أولي الألباب كما عرضه القرآن الكريم. (٢) كشفت القراءة الائتمانية لشخصية صلاح الدين الأيوبي أن تمثلات أولي الألباب تنسجم مع مرتكزات النظرية الائتمانية عند طه عبد الرحمن، حيث تجلت التقوى في الائتمان على القول والوفاء بالعهد، والتدبر في استحضار المقاصد واستشراف المآلات، والتفكر في البصيرة التاريخية، وحسن الاتباع في ترجمة القيم الشرعية إلى ممارسات عملية. ومن ثم ظهر صلاح الدين نموذجاً للإنسان المؤتمن الذي يجمع بين الإيمان والعقل والعمل، ويجعل مشروع التحرير ممارسة أخلاقية وحضارية تسعى إلى تحقيق مقتضيات الاستخلاف وحفظ الأمانة الإلهية في التاريخ.

ABSTRACT

TAQIYAH, Syamsul Arifin Abdul Latif. 2026. Representations of Ulu al-Albab in the Character of Salah al-Din al-Ayyubi in Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi by Imad al-Din al-Isfahani: A Linguistic and Trusteeship (I'timaniyyah) Study. Master's Thesis, Department of Arabic Language and Literature, Graduate School, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang. Supervisor I: Prof. Dr. Sutaman, M.A. Supervisor II: Dr. Ahmad Kholil, M.Fil.I.

Keywords: Ulu al-Albab, Salah al-Din al-Ayyubi, Al-Fath al-Qussi, Imad al-Din al-Isfahani, Trusteeship Approach (I'timaniyyah), Taha Abdurrahman.

This study is motivated by the importance of uncovering the Qur'anic and ethical dimensions embedded in the representation of historical Muslim figures, particularly Salah al-Din al-Ayyubi as portrayed by Imad al-Din al-Isfahani in Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi. The research problem focuses on how the concept of Ulu al-Albab is represented in Salah al-Din's character and how its linguistic and ethical meanings can be interpreted through the trusteeship (i'timaniyyah) perspective. Accordingly, the study addresses two main research questions: (1) how is the concept of Ulu al-Albab represented in Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi? and (2) how can this representation be analyzed through Taha Abdurrahman's trusteeship reading?

The study aims to describe the concept of Ulu al-Albab in Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi and to analyze its representations in the character of Salah al-Din al-Ayyubi through the trusteeship approach. This research employs a qualitative approach and library research design, using a descriptive-analytical method. Linguistic and stylistic analyses are utilized to identify semantic fields and textual structures that shape Salah al-Din's image in the historical narrative, which are then interpreted through Taha Abdurrahman's trusteeship framework.

The findings of this study reveal that: **(1)** Imad al-Din al-Isfahani, in *Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi*, portrays Salah al-Din al-Ayyubi as a Qur'anic model embodying the characteristics of *Ulū al-Albāb* (people of understanding). These characteristics are manifested through four principal dimensions: piety (*taqwā*), remembrance and contemplation (*tadhakkur wa tadabbur*), reflection and learning from experience (*tafakkur wa iʻtibār*), and proper adherence to divine guidance (*ḥusn al-ittibāʻ*). These dimensions function as an integrated ethical and intellectual framework reflected in his leadership and liberation project, making Salah al-Din a practical embodiment of the Qur'anic concept of *Ulū al-Albāb*. **(2)** The trust-based (*iʾtimānī*) reading of Salah al-Din's character demonstrates that these representations of *Ulū al-Albāb*are closely aligned with the foundations of Taha Abdurrahman's Trust Theory (*al-Naẓariyyah al-Iʾtimāniyyah*). Piety is manifested through trustworthiness in speech and faithfulness to commitments; contemplation appears in the awareness of higher purposes and foresight regarding future consequences; reflection is reflected in historical insight and strategic vision; while proper adherence is demonstrated through the practical implementation of Islamic values in social and political life. Consequently, Salah al-Din emerges as a model of the "trustee human" (*al-insān al-muʾtaman*), integrating faith, reason, and action, and transforming the project of liberation into an ethical and civilizational endeavor aimed at fulfilling the responsibilities of vicegerency (*khilāfah*) and safeguarding the divine trust throughout history.

ABSTRAK

TAQIYAH, Syamsul Arifin Abdul Latif. 2026. Representasi Ulul Albab dalam Kepribadian Shalahuddin Al-Ayyubi dalam Kitab Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi karya Imaduddin Al-Isfahani: Kajian Linguistik Amanah (I'timāniyyah). Tesis Magister, Program Studi Bahasa dan Sastra Arab, Pascasarjana Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing I: Prof. Dr. Sutaman, M.A. Pembimbing II: Dr. Ahmad Kholil, M.Fil.I.

Kata Kunci: Ulul Albab, Shalahuddin Al-Ayyubi, Al-Fath al-Qussi, Imaduddin Al-Isfahani, Metode I'timāniyyah, Taha Abdurrahman.

Penelitian ini berangkat dari pentingnya mengungkap dimensi-dimensi Qur'ani dan etis dalam representasi tokoh-tokoh sejarah Islam, khususnya figur Shalahuddin Al-Ayyubi sebagaimana digambarkan oleh Imaduddin Al-Isfahani dalam kitab Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi. Permasalahan penelitian ini terletak pada bagaimana konsep Ulul Albab direpresentasikan dalam kepribadian Shalahuddin serta bagaimana makna-makna linguistik dan etis yang terkandung di dalam representasi tersebut dapat dipahami melalui pembacaan i'timāniyyah. Berdasarkan hal tersebut, penelitian ini mengajukan dua pertanyaan utama, yaitu: (1) bagaimana representasi konsep Ulul Albab dalam kitab Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi, dan (2) bagaimana representasi tersebut dianalisis melalui perspektif pembacaan i'timāniyyah Taha Abdurrahman.

Penelitian ini bertujuan mendeskripsikan konsep Ulul Albab dalam kitab Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi serta menganalisis representasinya dalam kepribadian Shalahuddin Al-Ayyubi melalui pendekatan i'timāniyyah. Penelitian ini menggunakan pendekatan kualitatif dengan jenis penelitian kepustakaan (library research), serta menerapkan metode deskriptif-analitis. Analisis dilakukan melalui pendekatan linguistik dan stilistika untuk mengungkap medan-medan makna serta struktur kebahasaan yang membentuk citra Shalahuddin dalam teks sejarah, kemudian ditafsirkan melalui perspektif i'timāniyyah Taha Abdurrahman.

Hasil penelitian menunjukkan bahwa: **(1)** Imad al-Din al-Isfahani dalam kitab *Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi* menampilkan Salahuddin al-Ayyubi sebagai sosok Qurani yang merepresentasikan karakteristik *ulul albab*. Karakteristik tersebut termanifestasi melalui empat dimensi utama, yaitu ketakwaan (*taqwa*), mengingat dan mentadabburi (*tadhakkur wa tadabbur*), berpikir dan mengambil pelajaran (*tafakkur wa i'tibar*), serta mengikuti petunjuk dengan baik (*husn al-ittiba'*). Keempat dimensi ini tampil sebagai suatu sistem etis dan intelektual yang utuh yang tercermin dalam kepemimpinan dan proyek pembebasan yang dijalankannya, sehingga menjadikan Salahuddin sebagai representasi praktis konsep *ulul albab* sebagaimana digambarkan dalam Al-Qur'an. **(2)** Pembacaan amanah (al-qirā'ah al-i'timāniyyah) terhadap tokoh Salahuddin al-Ayyubi menunjukkan bahwa representasi *ulul albab* tersebut selaras dengan prinsip-prinsip teori amanah (al-naẓariyyah al-i'timāniyyah) yang dikembangkan oleh Taha Abdurrahman. Ketakwaan terwujud dalam amanah terhadap ucapan dan kesetiaan pada janji; tadabbur tampak dalam kesadaran terhadap tujuan-tujuan luhur serta kemampuan membaca konsekuensi masa depan; tafakkur tercermin dalam ketajaman visi historis; sedangkan husn al-ittiba' terlihat dalam penerjemahan nilai-nilai syariat ke dalam praktik kehidupan. Dengan demikian, Salahuddin tampil sebagai model *manusia amanah* (*al-insān al-mu'taman*) yang memadukan iman, akal, dan tindakan, serta menjadikan proyek pembebasan sebagai praktik etis dan peradaban yang bertujuan merealisasikan amanah kekhalifahan dan menjaga titipan ilahi dalam sejarah.

محتويات البحث

استهلال ..... أ

إهداء ..... ب

موافقة المشرف ..... ج

اعتماد لجنة المناقشة ..... د

إقرار أصالة البحث ..... هـ

الشكر والتقدير والعرفان ..... و

مستخلص البحث ..... ط

محتويات البحث ..... ل

قائمة الجداول ..... ع

الفصل الأول: الإطار العام والدراسات السابقة

أ- المقدمة ١

ب- أسئلة البحث ٨

ج- أهداف البحث ٨

د- أهمية البحث ٨

هـ- حدود البحث ١٠

و- تحديد المصطلحات ١٠

ي- الدراسات السابقة ١٣

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم أولي الألباب في التصوّر القرآني ٢٨

أ- تعريف المفهوم لغويا واصطلاحا ٢٨

ب- السمات المركزية لأولي الألباب في القرآن ٢٩

ج- دلالة مفهوم أولي الألباب في السياق القيادي ٣١

المبحث الثاني: صلاح الدين الأيوبي، والعماد الأصفهاني، وكتابه

الفتح القسي في الفتح القدسي ٣٣

أ- العماد الأصفهاني وكتابه: الفتح القسي في الفتح القدسي ٣٤
ب- صلاح الدين بوصفه تمثلا لأولي الألباب..... ٣٥
ج- جدلية القول والفعل في شخصية صلاح الدين ٣٦
المبحث الثالث: دراسة المفهوم الائتماني للغة ٣٨
أ- تأصيل المفهوم الائتماني للغة..... ٣٩
ب- ركائز المفهوم الائتماني للغة ٤٠
ج- دلالة المنهجية في البحث ٤٢

الفصل الثالث: منهجية البحث

أ- مناهج البحث..... ٤٤
ب- التصنيف المنهجي للبحث ٤٥
ج- نوع البحث..... ٤٥
د- مصادر البيانات ٤٦
هـ- أدوات جمع البيانات ٤٧
و- تقنية تحليل البيانات ٤٧
ي- تقنيات التحقق من صحة البيانات ٤٨
ز- مراحل عرض البيانات ٤٨
ح- مرحلة الاستنتاج..... ٤٩

الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها

المبحث الأول: مفهوم أولي الألباب في شخصية صلاح الدين في
كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي ٥٠
أ- التقوى ٥١
ب- التذكر والتدبر..... ٦٩

ج- التفكير والاعتبار ٧٦
د- حسن الاتباع ٨٣
المبحث الثاني: القراءة الائتمانية لشخصية صلاح الدين في ضوء
تمثلات أولي الألباب ٨٩
أ- التقوى ٩١
أولا: الائتمان على القول ٩٢
ثانيا: القول تزكية قبل أن يكون توصلا ٩٣
ثالثا: الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي ٩٥
رابعا: اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية ٩٧
ب- التذكر والتدبر ١٠٠
أولا: الائتمان على القول ١٠٠
ثانيا: القول تزكية قبل أن يكون توصلا ١٠٢
ثالثا: الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي ١٠٤
رابعا: اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية ١٠٦
ج- التفكر والاعتبار ١٠٨
أولا: الائتمان على القول ١٠٩
ثانيا: القول تزكية قبل أن يكون توصلا ١١١
ثالثا: الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي ١١٣
رابعا: اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية ١١٥

د- حسن الاتباع ١١٨
أولا: الائتمان على القول ١١٨
ثانيا: القول تزكية قبل أن يكون توصلا ١٢٠
ثالثا: الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي ١٢٢
رابعا: اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية ١٢٣

الفصل الخامس: مناقشة البحث

المبحث الأول: مناقشة مفهوم أولي الألباب في شخصية
صلاح الدين في كتاب الفتح القسي
في الفتح القدسي ١٢٦
المبحث الثاني: مناقشة القراءة الائتمانية لشخصية صلاح الدين
في ضوء تمثلات أولي الألباب ١٣٠

الفصل السادس: الاختتام

المبحث الأول: ملخص نتائج البحث ١٣٥
المبحث الثاني: التوصيات ١٣٥
المصادر والمراجع ١٣٧
السيرة الذاتية ١٤٤

قائمة الجداول

الجدول ١،١ . ملخص الدراسات السابقة	٢٠
الجدول ٤،١ . البيانات وتحليلها في مطلب التقوى من تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي	٥٥
الجدول ٤،٢ . البيانات وتحليلها في مطلب التذكر والتدبر من تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي	٧٠
الجدول ٤،٣ . البيانات وتحليلها في مطلب التفكير والاعتبار من تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي	٧٥
الجدول ٤،٤ . البيانات وتحليلها في مطلب حسن الاتباع من تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي	٨٢
الجدول ٤،٥ . تمثلات أولي الألباب (التقوى) من خلال ركيزة الائتمان على القول في شخصية صلاح الدين الأيوبي	٩٢
الجدول ٤،٦ . تمثلات أولي الألباب (التقوى) من خلال ركيزة القول تزكية قبل أن يكون توصلا في شخصية صلاح الدين الأيوبي	٩٣
الجدول ٤،٧ . تمثلات أولي الألباب (التقوى) من خلال ركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في شخصية صلاح الدين الأيوبي	٩٥
الجدول ٤،٨ . تمثلات أولي الألباب (التقوى) من خلال ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية في شخصية صلاح الدين الأيوبي	٩٧
الجدول ٤،٩ . تمثلات أولي الألباب (التذكر والتدبر) من خلال ركيزة الائتمان على القول في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١٠١
الجدول ٤،١٠ . تمثلات أولي الألباب (التذكر والتدبر) من خلال ركيزة القول تزكية قبل أن يكون توصلا في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١٠٣
الجدول ٤،١١ . تمثلات أولي الألباب (التذكر والتدبر) من خلال ركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١٠٥
الجدول ٤،١٢ . تمثلات أولي الألباب (التذكر والتدبر) من خلال ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١٠٧
الجدول ٤،١٣ . تمثلات أولي الألباب (التفكر والاعتبار) من خلال ركيزة الائتمان	١٠٩

على القول في شخصية صلاح الدين الأيوبي	
الجدول ٤،١٤ . تمثلات أولي الألباب (التفكر والاعتبار) من خلال ركيزة القول تزكية قبل أن يكون توصلا في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١١١
الجدول ٤،١٥ . تمثلات أولي الألباب (التفكر والاعتبار) من خلال ركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١١٣
الجدول ٤،١٦ . تمثلات أولي الألباب (التفكر والاعتبار) من خلال ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١١٥
الجدول ٤،١٧ . تمثلات أولي الألباب (حسن الاتباع) من خلال ركيزة الائتمان على القول في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١١٩
الجدول ٤،١٨ . تمثلات أولي الألباب (حسن الاتباع) من خلال ركيزة القول تزكية قبل أن يكون توصلا في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١٢٠
الجدول ٤،١٩ . تمثلات أولي الألباب (حسن الاتباع) من خلال ركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١٢٢
الجدول ٤،٢٠ . تمثلات أولي الألباب (حسن الاتباع) من خلال ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية في شخصية صلاح الدين الأيوبي	١٢٣

الفصل الأول

الإطار العام والدراسة السابقة

أ- خلفية البحث

يحظى مفهوم "أُولِي الألباب" بمكانة محورية في الخطاب القرآني، إذ يمثل حلقة الوصل بين العقل والإيمان، والنظر والبصيرة، والفكر والعمل الأخلاقي. فالقرآن الكريم يجعل من "أولي الألباب" نموذجًا للوعي الراشد الذي لا يكتفي بالإدراك الذهني المجرد، بل يتجاوزه إلى إدراكٍ وجوديٍّ وإيمانيٍّ يثمر العمل الصالح، ويستند إلى التقوى والتزكية والشعور المستمر بالميثاق الإلهي. وقد تكرر ذكر هذا المفهوم في مواضع متعددة من القرآن مقرونًا بدعواتٍ إلى التأمل والتدبر وممارسة المسؤولية الأخلاقية في ضوء الهداية الربانية، مما يجعل "أولي الألباب" عنوانًا على صفوة الإنسانية التي جمعت بين صفاء الفكر ونقاء السريرة.

ولم يغب هذا المفهوم عن مدوّنات التفسير واللغة، إذ اهتمّ المفسّرون الأوائل بإبراز أبعاده المعرفيّة والروحيّة. وفي كتب التفسير، يُعرَّف "أولو الألباب" بأنهم أصحاب العقول الصافية والفهوم الراجحة الذين ينتفعون بعقولهم في إدراك الحقائق والتأمل في آيات الله الكونية والشرعية. فأولو الألباب هم الذين صفا لبّهم عن الشوائب، فصار عقلهم نقيًّا من الغفلة والهوى. قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ "أي لذوي العقول الصحيحة والفطر المستقيمة الذين يتذكرون فيتعظون".[1] وفسّر الطبري قوله تعالى: ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ بأنهم "أصحاب العقول التي يعقلون بها حجج الله، فيتدبرون بها آياته، ويتفكرون في قدرته".[2] أما الزمخشري فقال: "الألباب: العقول الخالصة من شوائب الجهل والهوى".[3]

---

[1] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ابن كثير, تفسير القرآن العظيمed , . محمد حسين شمس الدين, الطبعة الأ (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية, 1998) ج٦ ص٢٧٨.

[2] أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ,جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، جـ٣ ص ١٤٥، بيروت: مؤسسة الرسالة, 1994 ,(https://www.noor-book.com/كتاب-تفسير-الطبري-من-كتابه-جامع-البيان-عن-تأويل-آي-القرآن.pdf-

[3] محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويلed , . مصطفى حسين أحمد (القاهرة: دار الريان للتراث, 1987).

ومن مجموع هذه الأقوال يتضح أن «أولي الألباب» في الرؤية التفسيرية القرآنية هم العقلاء الذين جمعوا بين نور الفكر وصفاء القلب، فتوجهت عقولهم إلى معرفة الله، واقترن علمهم بالخشية. إنهم الذين استخدموا عقولهم لا لإثبات الذات أو الهيمنة الفكرية، بل لتحقيق العبودية الواعية، حيث يتحول التفكير عندهم إلى عبادة، والتدبر إلى تزكية، والعلم إلى خلقٍ وعملٍ صالحٍ. وبهذا يصبح مفهوم «أولي الألباب» تجسيداً قرآنيًا لوحدة الفكر والإيمان، والعقل والوجدان، والمعرفة والمسؤولية الأخلاقية.

وقد شهدت الدراسات الحديثة توسّعًا في مقاربة هذا المفهوم ضمن ثلاثة اتجاهات رئيسة: أولا: الدراسات التي اهتمّت بتحليل ورود المفهوم في القرآن الكريم وبيان مقاصده،[٤] وركّزت على أنماط الخطاب التي وُجّهت إلى "أُولِي الألباب"، وما تنطوي عليه من تكليفات معرفيّة وأخلاقيّة.[٥] ثانيًا: دراسات التربية وتزكية النفس، التي تبنّت مفهوم "أُولِي الألباب" كأساس نظري لبناء نموذج الشخصية المتوازنة في ضوء القرآن الكريم.[٦] وثالثًا: محاولات إدماج المفهوم في السياسات التعليمية ومناهج إعداد

[4] ST Magfirah, "Ulul Albab Dalam Al-Qur'an (Tafsir Tematik)," Aqlam: Journal of Islam and Plurality 6, no. 2 (2021): 170–85, https://doi.org/10.30984/ajip.v6i2.1650; Sri Aliyah, "Ulul Albab Dalam Tafsir Fi Zhilali Al-Quran," Jurnal Ilmu Agama 14, no. 1 (2016): 115–50, https://doi.org/https://doi.org/10.19109/jia.v14i1.465; Fahrur Rozy et al., "Ulul Albab Character Formation In Al-Ghazali's Intellectual Tradition: Wahdatul Ulum's Perspective," WARAQAT : Jurnal Ilmu-Ilmu Keislaman 9, no. 1 (2024): 134–50, https://doi.org/10.51590/waraqat.v9i1.776.

[5] Dian Sandi Utama, "Ulul Albab: The Concept of Perfect Intelligence in Islam: Theoretical Review and Application in Islamic Psychology," Jurnal Indonesia Sosial Sains 5, no. 07 (2024): 1727–37, https://doi.org/10.59141/jiss.v5i07.1183; Maemunah Sa, Reni Sinta Dewi, and Putri Ria Angelina, Guidance Strategy of Al Quran in Creating Ulul Albab (Atlantis Press SARL, 2024), https://doi.org/10.2991/978-2-38476-299-6.

[6] Ahmad Amri Zainal Adnan Et.al, "The Ulul Albab Thinking Model for Student Development in Institutions of Higher Education," Turkish Journal of Computer and Mathematics Education (TURCOMAT) 12, no. 3 (2021): 469–75, https://doi.org/10.17762/turcomat.v12i3.752; Sri Widaningsih and Erni Kusmiat, "Characteristics of Ulul Albab: A Study Of Academic Ethics In Islamic Education," Markas : Jurnai STAI Al Hidayah Bogor, no. 4 (2023): 801–10; Azizah Herawati, "Kontekstualisasi Konsep Ulul Albab Di Era Sekarang," Fikrah 3, no. 1 (2015): 123–40, https://journal.iainkudus.ac.id/index.php/fikrah/article/viewFile/1829/1596; Siti Suriyani Binti Sulaiman and Ahmad Yunus Bin Kassim, "Pelaksanaan Hafazan Dalam Program Ulul Albab Berdasarkan Jantina Dan Kumpulan," Indonesian Journal of Learning Education and Counseling 1, no. 1 (2018): 1–10, https://doi.org/10.31960/ijolec.v1i1.22; Devy Habibi Muhammad and Reza Hilmy

القادة، من خلال بناء مناهج مستمدّة من الخصائص القرآنية لهذا النموذج العقليّ والروحيّ.[٧] غير أن أغلب هذه الدراسات ظلّت ضمن الإطار المفاهيميّ العام أو التطبيقات التربويّة، دون أن تُفَعِّل "أُولِي الألباب" كأداة تحليل تطبيقيّة تقرأ بها الشخصيات التاريخيّة التي تجسّدت فيها ملامح هذا النموذج .

وفي هذا السياق، تبرز شخصية صلاح الدين الأيوبي باعتبارها من أبرز الشواهد التاريخيّة على تمثّل هذا النموذج في الواقع. فقد وحّد صلاح الدين بين القيادة السياسية والعسكرية، وبين السلوك الأخلاقي المتأصّل في الوعي الإيماني. لم يكن مجرّد قائد عسكري حرّر بيت المقدس، بل كان حاملا لمشروع حضاريّ أساسه العدل، والوحدة، والتقوى، والوفاء بالميثاق. وقد تناولت الدراسات المتعلّقة به عدّة محاور، أبرزها: أوّلا: دراسات ركّزت على تحرير بيت المقدس،[٨] وبناء الدولة في مصر،[٩] وبناء الدولة الأيوبية.[١٠] ثانيًا: دراسات تناولت القيادة الأخلاقية لصلاح الدين،[١١]من خلال تحليل

Luayyin, "Kontekstualisasi Pendidikan Islam Perspektif Ulul Albab Dalam Era Literasi Digital," Risalah 8, no. 1 (2022): 375–87, https://doi.org/10.31943/jurnal.

[7] Fathiyah Mohd Fakhruddin et al., "Design and Implementation of the Ulul Albab Teacher Training Program At Imtiaz Schools in Malaysia," Jurnal Ilmiah Peuradeun 9, no. 3 (2021): 703–18, https://doi.org/10.26811/peuradeun.v9i3.590; Rosihon Anwar, Izzah Faizah Siti Rusydati Khaerani, and Medina Chodijah, "Teachers with Ulul Albab Characteristics" 1, no. 105 (2018): 481–85, https://doi.org/10.5220/0007100604810485; Izzah Faizah Siti Rusydati Khaerani, Afif Muhammad, and Mr. Syihabuddin, "Internalization of Ulul Albab Value (a Study of Living Qur'an Among the Students of Uin Malang)" 137, no. Icqhs 2017 (2018): 161–68, https://doi.org/10.2991/icqhs-17.2018.26; Nimas Wegig Kurniana, "Konsep Ulul Albab Dalam Manajemen Kepemimpinan Pendidikan Islam," AL-FAHIM: Jurnal Manajemen Pendidikan Islam 2, no. 2 (2020): 56–67, https://doi.org/10.54396/alfahim.v2i2.93.

[8] Siti Muthmainnah Nur Sulistiani, "Sejarah Shalahuddin Al-Ayyubi Dalam Membebaskan Yerussalem Tahun 1187 M," JSI: Jurnal Sejarah Islam 2, no. 02 (2023): 71–80, https://doi.org/10.24090/jsij.v2i02.8798; Maher Abu-Munshar, "Islamicjerusalem in the Eyes of Salah Al-Din: A Critical Analytical Study of the Libation of the City From the Crusaders," Journal of Islamicjerusalem Studies 19, no. 1 (2019): 65–80, https://doi.org/10.31456/beytulmakdis.573678.

[9] Syamsurini Rini, Rahmat, and Nur Ahsan Syakur, "Peran Shalahuddin Al-Ayyubi Dalam Perkembangan Islam Di Mesir 1170-1193 M," Rihlah: Jurnal Sejarah Dan Kebudayaan 10, no. 01 (2022): 14–37, https://doi.org/10.24252/rihlah.v10i01.42171.

[١٠] كاسوحة، باسل مطانس, "صلاح الدين الأيوبي وتأسيس الدولة الأيوبية," مجلة جامعة البعث ٤٣no ., ١٨2021)): ٥٩–١١٣.

[11] Ulyati Retno Sari, "Salahuddin Ayyubi's Symbol Representation of Islamic Tolerance in the 'Kingdom of Heaven' Movie" in Sustainability (Switzerland), vol. 1

صفاته الشخصيّة كالتواضع، والزهد، والنزاهة.[١٢] ثالثًا: أبحاث فحصت مراسلاته مع الخلفاء العباسيين بوصفها مصدراً تاريخيًا يكشف عن رؤيته السياسيّة وعلاقته بالمركز العباسي[١٣].

يمثّل كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي للعماد الأصفهاني مصدراً تراثيًّا بالغ الأهمية، لا لكونه يُوثّق سيرة صلاح الدين الأيوبي فحسب، بل لما يحتويه من مادة لغوية وأدبية وفكرية تشكّل مرآة لروح عصره وتجسّد ملامح الشخصية القيادية الإسلامية في لحظة حضارية مفصلية. وقد تناولت بعض الدراسات الحديثة هذا النص من زاويتين رئيسيتين: أولا، من زاوية تحليل الخطاب الجهادي والبطولي، حيث تم التركيز على وصف المعارك، وتجلّيات الفروسية، وبناء صورة القائد المنتصر[١٤]. ثانيًا، من خلال مقاربات بلاغية وأدبية تسعى إلى تحليل الجوانب الأسلوبية وتمثيلات البطولة والصورة المثالية للفارس المسلم[١٥]. إلا أن هذه المقاربات على أهميتها ظلت في أغلبها حبيسة البنية الظاهرية للنص، ولم تنفذ إلى تحليل البنية الأخلاقية الكامنة خلف هذه الصور، والتي تمثّل انعكاسًا لمفاهيم قرآنية عميقة مثل "أولي الألباب".كما أنها لم تتعامل مع الفتح القسي بوصفه نصًّا قيميًّا يحمل رؤية حضارية تستبطن مشروعًا أخلاقيًّا يتجاوز التوثيق الحربي والاحتفاء البطولي، إلى مساءلة المفاهيم وتشكيل الوعي القيادي في ضوء المرجعية الإسلامية. ومن هنا تأتي أهمية البحث الحالي الذي يسعى إلى قراءة

(Yogyakarta: Fakultas Adab dan Ilmu Budaya UIN Sunan Kalijaga, 2014), 333–48; Ibnu Imam Al Ayyubi et al., "Kepemimpinan Shalahuddin Al Ayyubi Dalam Peradaban Islam," Jazirah: Jurnal Peradaban Dan Kebudayaan 5, no. 01 (2024): 49–59, https://doi.org/10.51190/jazirah.v5i01.139; Abu-Munshar, "Islamicjerusalem in the Eyes of Salah Al-Din: A Critical Analytical Study of the Libation of the City From the Crusaders".

[12] Nurrohim Nurrohim, "Etika Perang Shalahuddin Al-Ayyubi," CARITA : Jurnal Sejarah Dan Budaya 2, no. 2 (2024), https://doi.org/1https://doi.org/10.35905/carita.v2i2.6486.

[13] Fawzi Khalid Ali Al-twahya, "Salahuddin Al-Ayyubi Letters to the Abbasid Caliphate: A Creative Reading," Hong Kong Journal of Social Sciences 61, no. 61 (2023), https://doi.org/10.55463/hkjss.issn.1021-3619.61.24.

[١٤] المحمداوي، نجلاء عبدالحسين عليوي الغزالي, "، الفضاء المكاني عند العماد الأصفهاني 'ت 597 هـ' في كتاب 'الفتح القسي في الفتح القدسي' أنموذجاً," Journal of Al-Frahids Arts 11, no. 36 (2019): 99–114.

[١٥] حريري، أناهيد عبدالحميد جمال, "، فن السيرة الغيرية في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي," فكر وإبداع ، رابطة الأدب الحديث135–71 ,2020, .

صلاح الدين بعيون العماد، ولكن من مدخل فلسفي لغوي يستلهم مشروع طه عبد الرحمن الأخلاقي.

في المقابل، تبرز فلسفة اللغة الائتمانية عند طه عبد الرحمن بوصفها مشروعًا تأويليًا معاصرًا يعيد وصل اللغة بالأخلاق،[١٦] والخطاب بالفعل القيمي،[١٧] عبر مساءلة الأسس الفلسفية التي فصلت القول عن الميثاق، والمعنى عن المسؤولية. تنطلق هذه الفلسفة من نقد الرؤية الأداتية للغة التي هيمنت على الفكر الغربي الحديث، والتي ترى أن اللغة أداة محايدة للتواصل أو لنقل المعلومة فحسب، لتقترح بديلا يقوم على أن القول فعلٌ ائتمانيّ، ينبثق من التزام المتكلِّم بميثاق أخلاقي تجاه مخاطَبه، وأن اللغة في جوهرها عهدٌ ومسؤولية. ويُعد هذا التحول النظري من القول كأداة إلى القول كأمانة منطلقًا مهمًّا في دراسة النصوص التي تنطوي على تمثيلات للقيادة والقيم، إذ يفتح إمكانيات جديدة لفهم اللغة بوصفها حاملة للمعنى الأخلاقي لا المنفصل عنه.[١٨] وقد طُبّقت هذه النظرية في مجالات الفكر الفلسفي،[١٩] والفقه والأصول،[٢٠] والنظرية

---

[١٦] طه عبد الرحمن, سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية), الطبعة الأ (الدار البيضاء – المغرب: المركز الثقافي العربي, 2000).

[١٧] طه عبد الرحمن, ثغو الرابطة (مقاربة ائتمانية لصراعة الأمة الحالية)Magrib) : مركز مغارب للدراسات في الاجتماع الانساني, 2018).

[١٨] طه عبد الرحمن, "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" (الدار البيضاء – المغرب: المركز الثقافي العربي, n.d.).

[19] Chenina Hocine, "The Ethic Theory Of Taha Abdurrahman" 23, no. 1 (2024): 250–60, https://doi.org/10.17051/ilkonline.2024.01.18; Fadi Zatari, "Entrustment Ethics and Secularism: Taha Abdurrahman's Perspective," Darulfunun Ilahiyat 0, no. 0 (2022): 0–0,https://doi.org/10.26650/di.2022.33.1.1077851; Harald Viersen, "Rethinking Reform: ʿAbd Al-Raḥmān Ṭāhā and the Temporal Reconceptualization of the Authenticity–Modernity Paradigm," Religions 14, no. 2 (2023), https://doi.org/10.3390/rel14020225 ;Farid Suleiman, "The Philosophy of Taha Abderrahman: A Critical Study," Die Welt Des Islams 61, no. 01 (2021): 39–71, https://doi.org/https://www.jstor.org/stable/27108354.

[20] Edo Segara Gustanto, "Perspektif Thaha Abd Al-Rahman Religious Ethical Concept With Maqashid Sharia Approach Perspective Of Thaha Abd Al-Rahman", Jurnal Bidang Hukum Islam Syariah 5, no. 1 (2024): 212–24, https://doi.org/10.36701/bustanul.v5i1.1341; Abid Rohmanu and Khusniati Rofiah, "Ṭāhā 'Abd Al-Raḥmān's Philosophical Contribution to Theorize Ethical Maqāṣid," Al-Ahkam 33, no. 2 (2023): 185–206, https://doi.org/10.21580/ahkam.2023.33.2.17527.

السياسية،[٢١] إلا أنّ توظيفها في قراءة النصوص التاريخية والأدبية لا يزال محدوداً للغاية. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى استثمار الطابع الائتماني للغة في تحليل تمثيلات شخصية صلاح الدين الأيوبي في الفتح القسي في الفتح القدسي، بالنظر إلى أن العماد الأصفهاني لم يكتب مجرد سرد تاريخي، بل صاغ خطابًا لغويًّا محكومًا بمفاهيم الأمانة والبطولة والتزكية. إن الدراسة الائتمانية للغة في هذا السياق تمكّننا من تجاوز القراءات التوصيفية، والاقتراب من البنية الأخلاقية العميقة للقول، لا سيما حين يصدر في سياق يُشكّل فيه القائد نموذجًا للقيم، لا مجرد فاعل عسكري أو سياسي.

تنقسم الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع هذا البحث إلى أربع فئات رئيسة، تتمايز من حيث المجال المعرفي والمنهج التحليلي والمقاربة الموضوعية، مما يبرز الموقع العلمي للبحث الحالي ويُبين إسهامه المعرفي. أولا، دراسات تناولت مفهوم "أولي الألباب" من منظور قرآني أو تربوي،[٢٢] تشترك مع هذا البحث في الموضوع؛ لكنها تختلف في عدم تناولها لشخصية تاريخية كصلاح الدين، وفي ابتعادها عن التحليل

[21] Muhammad Rizky HK, "Membaca Pemikiran Taha Abdurrahman Tentang Etika Politik Islam," Politea : Jurnal Politik Islam 3, no. 2 (2020): 273–86, https://doi.org/10.20414/politea.v3i2.2339.

[22] Magfirah, "Ulul Albab Dalam Al-Qur'an (Tafsir Tematik)"; Aliyah, "Ulul Albab Dalam Tafsir Fi Zhilali Al-Quran"; Fahrur Rozy et al., "Ulul Albab Character Formation In Al-Ghazali's Intellectual Tradition: Wahdatul Ulum's Perspective"; Utama, "Ulul Albab: The Concept of Perfect Intelligence in Islam: Theoretical Review and Application in Islamic Psychology"; Sa, Dewi, and Angelina, Guidance Strategy of Al Quran in Creating Ulul Albab; Et.al, "The Ulul Albab Thinking Model for Student Development in Institutions of Higher Education"; Widaningsih and Kusmiat, "Characteristics of Ulul Albab: A Study Of Academic Ethics In Islamic Education"; Herawati, "Kontekstualisasi Konsep Ulul Albab Di Era Sekarang"; Muhammad and Luayyin, "Kontekstualisasi Pendidikan Islam Perspektif Ulul Albab Dalam Era Literasi Digital"; Sulaiman and Kassim, "Pelaksanaan Hafazan Dalam Program Ulul Albab Berdasarkan Jantina Dan Kumpulan"; Fakhruddin et al., "Design and Implementation of the Ulul Albab Teacher Training Program At Imtiaz Schools in Malaysia"; Anwar, Khaerani, and Chodijah, "Teachers with Ulul Albab Characteristics"; Khaerani, Muhammad, and Syihabuddin, "Internalization of Ulul Albab Value (a Study of Living Qur'an Among the Students of Uin Malang)"; Nimas Wegig Kurniana, "Konsep Ulul Albab Dalam Manajemen Kepemimpinan Pendidikan Islam."

اللغوي والأدبي. ثانيًا، دراسات عن شخصية صلاح الدين الأيوبي،[٢٣] تركز غالبًا على الجوانب التاريخية أو الأخلاقية دون ربطها بمفهوم "أولي الألباب" أو اعتماد مقاربة لغوية فلسفية. ثالثًا، دراسات اعتمدت مرجعية طه عبد الرحمن،[٢٤] لكنها ظلت في إطار الفلسفة المجردة ولم توظفها في تحليل نصوص تراثية. رابعًا، دراسات تناولت نصوصًا مثل ديوان العماد الأصفهاني،[٢٥] وهي نادرة، ولم نجد سوى دراسة واحدة ذات صلة جزئية، دون تحليل لغوي أو بعد أخلاقي فلسفي كما في هذا البحث.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى سدّ فجوة بحثيّة تتمثّل في غياب القراءة القيميّة الأخلاقيّة لصورة صلاح الدين في "الفتح القسي في الفتح القدسي"، وإلى تقديم مقاربة تأويليّة جديدة توفّق بين المفهوم القرآنيّ "أُولِي الألباب"، والتمثيل النصّي لشخصية تاريخيّة، والفلسفة الأخلاقيّة الائتمانية، بما يُعيد الاعتبار لدور اللغة بوصفها حاملةً للمعنى القيميّ، ومجالا للفعل الحضاريّ. وتفترض هذه الدراسة أنّ العماد الأصفهاني ـ وإن بدا مَهمومًا بالبلاغة والتوثيق ـ قد صاغ في ديوانه صورة رمزيّة لصلاح الدين الأيوبي على نحو يمَكّن من قراءتها كتمثيل تطبيقيّ للقيادة الأخلاقيّة كما يتصوّرها القرآن، ويُنظّر لها طه عبد الرحمن في فلسفته.

ولهذا، تنطلق هذه الدراسة من مفهوم "أُولِي الألباب" لا بوصفه مصطلحًا مجردًا، بل كأداة تحليل مركّبة تجمع بين البُعد العقليّ والروحيّ، وتُستنطق بها تمثيلات صلاح الدين الأيوبي في "الفتح القسي في الفتح القدسي"، من خلال منهج لغويّ

---

23 Siti Muthmainnah Nur Sulistiani, "Sejarah Shalahuddin Al-Ayyubi Dalam Membebaskan Yerussalem Tahun 1187 M"; Abu-Munshar, "Islamicjerusalem in the Eyes of Salah Al-Din: A Critical Analytical Study of the Libation of the City From the Crusaders"; Rini, Rahmat, and Syakur, "Peran Shalahuddin Al-Ayyubi Dalam Perkembangan Islam Di Mesir 1170-1193 M"; Sari, "Salahuddin Ayyubi's Symbol Representation of Islamic Tolerance in the 'Kingdom of Heaven' Movie"; Al Ayyubi et al., "Kepemimpinan Shalahuddin Al Ayyubi Dalam Peradaban Islam"; Nurrohim, "Etika Perang Shalahuddin al-Ayyubi"; Al-twahya, "Salahuddin Al-Ayyubi Letters to the Abbasid Caliphate: A Creative Reading; باسل مطانس, "صلاح الدين الأيوبي وتأسيس الدولة الأيوبية."

24 Hocine, "The Ethic Theory Of Taha Abdurrahman"; Zatari, "Entrustment Ethics and Secularism: Taha Abdurrahman's Perspective"; Rohmanu and Rofiah, "Ṭāhā 'Abd Al-Raḥmān's Philosophical Contribution to Theorize Ethical Maqāṣid."

25 Abdulasi Kalupae, "Konsep Jihad Salahuddin Al-Ayyuby Menurut Pandangan Ibn Al-Athir Dan Al-Isfahani," Tesis, 2014, 1–273.

تأويليّ ائتمانيّ، يعيد قراءة النص بوصفه خطابًا قيميًا لا ينفصل عن مشروع حضاريّ أوسع.

ب- أسئلة البحث

انطلاقًا من الخلفية السابقة، أسئلة البحث على ما يلي:

١- كيف تمثل مفهوم «أولي الألباب» في شخصية صلاح الدين الأيوبي في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي؟

٢- كيف يمكن تحليل هذا التمثل في ضوء القراءة الائتمانية عند طه عبد الرحمن؟

ج- أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١- وصف مفهوم «أولي الألباب» في شخصية صلاح الدين الأيوبي في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي.

٢- تحليل تمثلاته في شخصية صلاح الدين الأيوبي من خلال المقاربة الائتمانية.

د- أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من نقطتين رئيستين: الأهمية النظرية والتطبقية:

١-الأهمية النظرية

أ) يسعى البحث إلى تعميق الفهم لمفهوم "أُولِي الألباب" بوصفه مفهومًا قرآنيًّا مركزيًّا يجمع بين البُعد المعرفي والأخلاقي، من خلال تتبّع تجلياته في السياقات التاريخية والإنسانية.

ب) يبرز البحث الصلة بين البنية المفاهيمية في النص القرآني وتمثلاتها التطبيقية في شخصية صلاح الدين الأيوبي، بما يربط بين الخطاب الإلهي والواقع العملي في التاريخ الإسلامي.

ج) يُعد البحث محاولة نوعية لدمج الدراسات القرآنية بالفكر التاريخي والأدبي، عبر قراءة تفاعلية تُبرز البعد القيمي للقيادة الإسلامية كما صاغها القرآن وتجسدت في السيرة.

د) يعتمد البحث على فلسفة اللغة الائتمانية لطه عبد الرحمن باعتبارها إطاراً تأويليًّا أخلاقيًّا، يتيح قراءة النصوص بعيداً عن المقاربات الأداتية والنفعية للغة.

ه) يُقدّم البحث أفقًا نظريًّا جديداً في دراسة التراث الإسلامي، عبر تفعيل المقاربة الائتمانية في تحليل النصوص التاريخية والأدبية، بما يفتح المجال لتطوير دراسات لغوية وأخلاقية أكثر عمقًا وشمولا.

٢-الأهمية التطبيقية

أ) يقدّم البحث نموذجًا تطبيقيًّا متميزاً لقراءة الشخصيات التاريخية الكبرى – مثل صلاح الدين الأيوبي– من منظور أخلاقي ومعرفي يستند إلى المفاهيم القرآنية، بعيداً عن النزعات التمجيدية أو السرديات التقليدية السطحية.

ب) يجمع البحث بين النص القرآني والسرد التاريخي الأدبي والتحليل الفلسفي، في إطار واحد متكامل، ما يتيح فهماً أعمق لطبيعة القيادة الإسلامية بوصفها ممارسة قائمة على القيم والمعرفة معًا.

ج) يسعى البحث إلى بلورة رؤية حضارية متكاملة عن القيادة الرشيدة، تنطلق من الأساس الأخلاقي للنص القرآني وتنعكس في التطبيق العملي ضمن الواقع التاريخي.

د) يهدف البحث إلى جعل التجربة القيادية لصلاح الدين الأيوبي نموذجًا إلهاميًّا في صياغة مفاهيم القيادة المعاصرة في العالم الإسلامي، بما يدعم مشاريع النهضة والإصلاح القيمي والفكري.

ه) يرسّخ البحث أهمية المقاربة الأخلاقية في دراسة التراث والتاريخ الإسلامي، باعتبارها أداة منهجية لفهم العمق القيمي في التجارب القيادية، وتجاوز القراءة التوصيفية أو الأيديولوجية الضيقة.

ه- حدود البحث

١- تقتصر الدراسة على تحليل تمثّلات مفهوم "أُولِي الألباب" في شخصية صلاح الدين الأيوبي كما وردت في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، دون التوسّع في باقي مؤلفات المؤلف أو الوثائق المعاصرة له. كما لا تتناول جميع مضامين الكتاب، بل تركز على ما يتّصل بصورة القائد وأخلاقه وسلوكه في ضوء المفهوم القرآني.

٢- وتقتصر الدراسة زمانيًا على أحداث سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة، ولا سيما ما يتعلّق بفتوحات بيت المقدس وتحريره، بوصفها المرحلة المركزية التي تجلّت فيها الخصائص الأخلاقية والقيادية المرتبطة بمفهوم "أُولِي الألباب".

٣- تعتمد الدراسة على القراءة الائتمانية كما بلورها طه عبد الرحمن، مركّزةً على البعد الأخلاقي في اللغة بوصفه أداة لفهم العلاقة بين القول والفعل. ولا تتوغّل في تفاصيل الفلسفة الائتمانية العامة أو الجدل الكلامي إلا بالقدر الذي يخدم التحليل النصّي.

و- تحديد المصطلحات

١-تمثلات

يشير مصطلح "التمثلات" في الدراسات النقدية إلى الصور الذهنية والمعاني الفكرية التي تتجسد في النصوص الأدبية أو التاريخية، بحيث تعكس قيماً معينة أو مفاهيم محددة في شخصية أو حدث ما. وفي سياق هذا البحث، يقصد به الكيفية التي تظهر بها سمات "أولي الألباب" في شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي، من خلال السرد التاريخي الذي يقدمه العماد الأصفهاني في كتابه. التمثلات لا تقتصر على الوصف الخارجي، بل تتعداه إلى كشف الأبعاد الأخلاقية والعقلية التي تجسد معايير قرآنية في سلوك الشخصية وأقوالها. وبذلك، يصبح تحليل التمثلات أداة نقدية لفهم البنية الفكرية والأخلاقية التي يبني عليها النص صورة القائد المثالي. هذا المفهوم يرتبط بالدراسات البنيوية والسيميائية التي ترى أن النصوص تحمل دلالات عميقة وراء

ظاهرها[٢٦]. لذا، فإن دراسة التمثلات هنا تهدف إلى إبراز العلاقة بين النص والقيم القرآنية التي تنعكس في شخصية قيادية تاريخية.

٢–أولي الألباب

يشير مصطلح "أولي الألباب" إلى الفئة التي تتميز بعمق الفكر ونقاء العقل، كما ورد في القرآن الكريم في مواضع متعددة، دالاً على أصحاب العقول الراسخة التي تمزج بين المعرفة النظرية والتزكية الروحية. هؤلاء يتميزون بالتأمل، وضبط السلوك وفق القيم الإيمانية، واستخدام العقل في إدراك الحقائق الكبرى، مع الالتزام بالأخلاق القرآنية في السلوك العملي. وفي هذا البحث، يمثل المصطلح مرجعية أساسية لفهم الأبعاد الفكرية التي يجسدها صلاح الدين الأيوبي في مسيرته القيادية والجهادية، حيث يظهر في النص الأدبي نموذجاً عملياً لتلك القيم. ويدخل هذا المفهوم في صميم التحليل الائتماني الذي يركز على الوظيفة الأخلاقية للفكر والعمل[٢٧]. لذلك، فإن "أولي الألباب" يشكل قاعدة معيارية لفهم تمثلات القيم القرآنية في شخصية قيادية تاريخية.

٣–شخصية صلاح الدين الأيوبي

صلاح الدين الأيوبي يعد من أبرز الشخصيات التاريخية الإسلامية التي جسدت القيم القيادية والجهادية والأخلاقية في فترة مفصلية من تاريخ الأمة. وتتميز شخصيته بالجمع بين القوة العسكرية والبصيرة الإيمانية، إضافة إلى التوازن بين الحكمة السياسية والورع الديني. في هذا البحث، يشكل تحليل شخصية صلاح الدين من خلال نص العماد الأصفهاني مدخلاً لفهم تمثلات أولي الألباب، حيث يقدم النص الأيوبي كرمز للتحرر والنهضة الإسلامية. ويُبرز هذا التحليل كيف تترجم القيم القرآنية إلى ممارسات عملية عبر أفعال القائد، في ميدان الجهاد والإصلاح الاجتماعي. إن إبراز هذه الشخصية ينسجم مع ما يسميه طه عبد الرحمن بـ"النموذج الائتماني" الذي يتأسس على

[٢٦] عبد العزيز حمودة, المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والعلوم والفنون والآداب, 1978)، ص١١٢.

[٢٧] عبد الرحمن, سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية)، ص٤٧ .

الأخلاق والمعنى لا على المصلحة والمنفعة[٢٨]. وعليه، فإن شخصية صلاح الدين تُقرأ هنا كنص مفتوح للتمثلات الفكرية والأخلاقية

٤–كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي

يُعد كتاب العماد الأصفهاني الفتح القسي في الفتح القدسي من المصادر التاريخية والأدبية البارزة التي وثّقت أحداث تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي. يتميز الكتاب بأسلوبه البلاغي الرفيع، الذي يمزج بين السرد التاريخي والتصوير الأدبي، مما يجعله ليس مجرد وثيقة تاريخية، بل نصاً أدبياً يحمل دلالات فكرية وأخلاقية عميقة. في إطار هذا البحث، يمثل الكتاب الحقل النصي الذي يتم فيه الكشف عن تمثلات أولي الألباب من خلال الأوصاف التي يوردها العماد لشخصية صلاح الدين وسلوكه القيادي. هذا الكتاب لا يُقرأ فقط بوصفه تأريخاً، بل باعتباره خطاباً أخلاقياً يترجم القيم القرآنية في سياق عملي. وقد أشار ابن خلكان إلى مكانة العماد في فن الإنشاء وأثره في تصوير البطولات الإسلامية[٢٩]. لذا، يُعتمد النص كمرجع أساسي للتحليل الائتماني الأخلاقي.

٥–دراسة اللغة الائتمانية

تشير دراسة اللغة الائتمانية إلى منهج فلسفي وضعه طه عبد الرحمن يقوم على مبدأ الائتمان الأخلاقي في التواصل اللغوي، حيث تكون الكلمة أمانة ورسالة تحمل المعنى الحق، بعيداً عن الاستغلال أو التلاعب. هذا المنهج يجعل من اللغة وسيلة للالتزام الأخلاقي، وليس مجرد أداة للتعبير. في سياق هذا البحث، يُطبق هذا المنهج على نص العماد الأصفهاني لتحليل الخطاب التاريخي في ضوء قيم الأمانة والمعنى، وذلك لاستخراج التمثلات الأخلاقية والفكرية التي يجسدها النص. فالقراءة الائتمانية تسعى إلى تجاوز القراءة الحرفية نحو قراءة تستحضر المقاصد الأخلاقية التي تكمن وراء الكلمات والأحداث. وقد بين طه عبد الرحمن أن اللغة إذا انفصلت عن الأمانة، فقدت

[٢٨] طه عبد الرحمن, روح الحداثة, ص٢٣١ الطبعة الأولى (الدار البيضاء – المغرب: المركز الثقافي العربي, 2006).

[٢٩] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق (بيروت: دار صادر, 1994)، ج٣ ص٣٨٢.

رسالتها الأصيلة[٣٠]. من هنا، يُعد هذا المفهوم حجر الزاوية في تحليل النصوص التراثية في البحث.

ي- الدراسات السابقة

الدراسات السابقة المتعلّقة بموضوع البحث الحالي مع بيان أوجه التشابه والاختلاف بين هذا البحث وسائر الدراسات السابقة:

١–حمدان عبد الله الصوفي، "الخصائص العقلية لأولي الألباب في ضوء القرآن الكريم من منظور تربوي"

تتناول هذه الدراسة السمات العقلية التي تميز أولي الألباب، مثل قوة الإدراك، عمق التفكير، القدرة على التأمل، وضبط السلوك بما يتوافق مع القيم الإيمانية. اعتمد الباحث على النص القرآني باعتباره المصدر الأساس لتحديد هذه الخصائص وربطها بالمجال التربوي، بهدف توجيه العملية التعليمية نحو تكوين شخصية متوازنة تجمع بين العلم والأخلاق. كما يبرز البحث أهمية أولي الألباب في بناء المجتمع من خلال غرس قيم التفكر والعمل الصالح[٣١]. وجه التشابه مع بحثنا يتمثل في إبراز الأبعاد الأخلاقية والمعرفية لمفهوم أولي الألباب وأثرها في تشكيل الشخصية المثالية. أما وجه الاختلاف فيكمن في طبيعة النص المدروس؛ إذ اعتمد الباحث على النص القرآني، بينما نركز نحن على تمثلات هذا المفهوم في شخصية صلاح الدين الأيوبي من خلال النص الأدبي التاريخي بقراءة فلسفية ائتمانية.

٢–أحمدي أحمدي، "تصنيف أولي الألباب وتحليل دلالي للآيات القرآنية وتطبيقاته في تشكيل المثقف المسلم"

يركز الباحث في هذه الدراسة على تصنيف الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح "أولي الألباب" وتحليلها دلاليًا، موضحًا أبعادها الفكرية والقيمية. كما يناقش دور هذه الآيات في بناء نموذج المثقف المسلم الذي يجمع بين الإيمان العميق والمعرفة

---

[٣٠] طه عبد الرحمن, سؤال العمل (بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم) (الدار البيضاء – المغرب: المركز الثقافي العربي, 2012)، ص٧٧.

[٣١] حمدان عبد الله الصوفي, "الخصائص العقلية لأولي الألباب في ضوء القرآن الكريم من منظور تربوي" 24, 2016) 4 .no): ٤٤., https://journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJEPS/article/view/1835/1683

الراسخة. ويستند الباحث إلى منهج تحليلي يجمع بين الدراسات القرآنية والبعد التربوي، ليخلص إلى أهمية المفهوم في تشكيل وعي حضاري متكامل[٣٢]. وجه التشابه مع بحثنا يتمثل في إبراز القيم المعرفية والأخلاقية المضمنة في مفهوم أولي الألباب. أما وجه الاختلاف فيكمن في الأداة والمنهج؛ إذ ينصرف بحث أحمدي إلى التحليل اللغوي والدلالي للآيات وتطبيقاتها التربوية، بينما ينصب تركيز بحثنا على التطبيق العملي لهذا المفهوم في شخصية قيادية من خلال نصوص العماد الأصفهاني، مستخدمين مدخلا فلسفيًا (ائتمانيًا) يدمج الأخلاق بالتحليل اللغوي.

٣- نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي، "الفضاء المكاني عند العماد الأصفهاني في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي أنموذجًا"

تناولت الباحثة مفهوم الفضاء المكاني في كتاب العماد الأصفهاني، مبرزة دور المكان في تشكيل البنية السردية، خاصة قدسية القدس باعتبارها مركزًا روحيًا وجماليًا يضفي على السرد بعداً رمزيًا. اعتمدت الدراسة منهج التحليل السيميائي لفهم كيفية توظيف المكان في بناء المعنى داخل النص[٣٣]. وجه التشابه مع بحثنا يتمثل في اعتماد النص ذاته (الفتح القسي) كمصدر للتحليل وإبراز القيم التي يحملها. أما وجه الاختلاف فيكمن في زاوية النظر؛ إذ ركزت الباحثة على الفضاء المكاني وأبعاده الجمالية والرمزية، بينما يتركز اهتمامنا على تحليل الأبعاد الأخلاقية والفلسفية في شخصية قيادية (صلاح الدين الأيوبي) من منظور القراءة الائتمانية التي تمزج بين الأخلاق واللغة.

٤- أمينة بوتناف، "صورة القدس في أدب السير: الفتح القسي في الفتح القدسي للأصفهاني أنموذجًا"

تبحث هذه الدراسة في تمثيل القدس كرمز ديني وروحي في خطاب العماد الأصفهاني، مركزة على البعد الرمزي للتحرير والنصر في المخيال الإسلامي. اعتمدت

---

[32] Ahmadi Ahmadi, "تصنيف (Classification) ي 'أول الألباب' وتحليل دلالي للآيات القرآنية وتطبيقه ا في تشكيل ال ي مثقف المسلم (Muslim Intellectuals) والتربية الإسلامية," Ij-Atl (International Journal of Arabic Teaching Dan Lerning 2, no. 2 (2018): 35–53, https://ejournal.unuja.ac.id/index.php/ij-atl/article/view/371.

[٣٣] الغزالي, "، الفضاء المكاني عند العماد الأصفهاني 'ت 597 هـ' في كتاب 'الفتح القسي في الفتح القدسي' أنموذجاً."

الباحثة على تحليل العناصر السردية التي تجسد قدسية المكان وتؤكد ارتباطه بالهوية الإسلامية[٣٤]. وجه التشابه مع بحثنا يتمثل في إبراز القيم الأخلاقية والرمزية في النص، غير أن وجه الاختلاف يظهر في نطاق البحث؛ إذ تنحصر دراسة بوتناف في تحليل البعد المكاني والرمزي، بينما بحثنا يتعمق في تحليل شخصية القائد المسلم وربطها بمفهوم أولي الألباب عبر إطار فلسفي–لغوي متأثر بفكر طه عبد الرحمن.

٥–أناهيد عبد الحميد جمال حريري، "فن السيرة الغيرية في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي"

حللت الباحثة في هذه الدراسة فن السيرة الغيرية عند العماد الأصفهاني، مركزة على عناصر السرد الأساسية (السارد، المسرود له، الزمان، المكان) لإبراز كيفية بناء صورة صلاح الدين كبطل تاريخي. اعتمدت على المنهج البنيوي في تحليل النصوص لإظهار التقنيات السردية التي تشكل خطاب البطولة[٣٥]. وجه التشابه مع بحثنا يتمثل في الاهتمام بشخصية صلاح الدين وتحليل تمثيلها في النص. أما وجه الاختلاف فيكمن في المنهج؛ إذ اقتصر تحليل حريري على الجانب البنيوي السردي، بينما بحثنا يتبنى منهجًا فلسفيًا تأويليًا يقوم على القراءة الائتمانية التي تبحث في الأبعاد الأخلاقية والقيَمية.

٦–حنان منصور أبو زيد، "الجهود الأدبية للعماد الأصفهاني: كتابه الفتح القسي في الفتح القدسي أنموذجًا"

تسلط هذه الدراسة الضوء على الجهود الأدبية للعماد الأصفهاني في تأليف كتابه، مع تحليل أسلوبه البلاغي ودوره في المزج بين التوثيق التاريخي والصياغة الأدبية. اعتمدت على دراسة الخصائص اللغوية والإنشائية التي تميز أسلوب العماد[٣٦]. وجه التشابه مع بحثنا يتمثل في اعتماد النص ذاته، غير أن وجه الاختلاف يكمن في أن

---

[٣٤] أمينة بوتناف, "مداخلة صورة القدس في أدب السير، الفتح القسي في الفتح القدسي للأصفهاني أنموذجا in "مداخلة بالندوة العلمية صورة القدس في الخطاب الأدبي العربي قديما و حديثا ,2024 , , https://doi.org/http://192.168.10.5:8080/xmlui/handle/123456789/3988.

[٣٥] جمال, "، فن السيرة الغيرية في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي."

[٣٦] محمد، حنان منصور أبو زيد, "، الجهود الأدبية لـ "العماد الأصفهاني "ت. 597 هـ.": كتابه "الفتح القسي في الفتح القدسي" أنموذجاً "مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج.58–339 :(2024) 72 .no ,3

اهتمام أبو زيد ينصب على المؤلف وأسلوبه، بينما ينصب اهتمامنا على الموصوف (صلاح الدين) وتحليل صورته من زاوية فلسفية ولغوية.

٧–أحمد سلامة عودة الحجايا، "العماد الأصفهاني مؤرخًا للحروب الصليبية"

تناول الباحث دور العماد الأصفهاني كمؤرخ للحروب الصليبية، مبرزًا الجانب التوثيقي في السرد مع الإشارة إلى اللمسات الأدبية التي أضفت بعدًا جماليًا على النص. اعتمدت الدراسة على تحليل المقارنة بين السرد التاريخي والسرد الأدبي[٣٧]. وجه التشابه مع بحثنا يقتصر على اعتماد النص ذاته كمرجع، بينما وجه الاختلاف يتمثل في أن بحثنا يتجاوز الجانب التاريخي إلى دراسة فلسفية–أخلاقية تعكس تمثلات أولي الألباب في الشخصية القيادية.

٨– عاهد طه عيال سلمان، "صورة البطل المسلم في أدب العماد الأصفهاني"

تتناول هذه الدراسة ملامح البطولة الإسلامية في خطاب العماد الأصفهاني، مركزة على الصفات القيادية والأخلاقية التي رسمها المؤلف لصلاح الدين الأيوبي. اعتمد الباحث على تحليل الخطاب للكشف عن أبعاد البطولة في النصوص الأدبية التاريخية[٣٨]. وجه التشابه مع بحثنا يتمثل في التركيز على الصفات القيادية لصلاح الدين. أما وجه الاختلاف فيظهر في توظيفنا لفلسفة طه عبد الرحمن (القراءة الائتمانية) لفهم هذه الصفات وربطها بمفهوم أولي الألباب، وهو ما يجعل بحثنا أقرب إلى التحليل الفلسفي القيمي.

٩–عبدولاسي كالوباي، "مفهوم الجهاد عند صلاح الدين الأيوبي وفقًا لرؤية ابن الأثير والعماد الأصفهاني"

تركّزت هذه الدراسة على تحليل مفهوم الجهاد كما تصوره المصادر التاريخية من خلال المقارنة بين طرح ابن الأثير في كتابه التاريخي ورؤية العماد الأصفهاني في كتابه الأدبي التاريخي. سعى الباحث إلى إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الكاتبين في

---

[٣٧] الحجايا، أحمد سلامة عودة, "، العماد الأصفهاني مؤرخا للحروب االصليبية "ت. 597 هـ. / 1201 م "",.رسالة ماجستير)كلية الدراسات العليا، الاردن, 2023.(

[٣٨] سلمان، عاهد طه عيال, "صورة البطل المسلم في أدب العماد الأصفهاني," مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد 5, no. 1 (2021), Asjp.cerist.dz.

تفسير الدوافع الدينية والسياسية التي رافقت حركة الجهاد ضد الصليبيين، مع إيضاح البعد العقدي الذي شكّل أساس القرارات العسكرية والسياسية لصلاح الدين الأيوبي[٣٩]. وجه التشابه بين هذه الدراسة وبحثنا يكمن في الاهتمام بشخصية صلاح الدين الأيوبي، غير أن الاختلاف الجوهري يتمثل في المنهج؛ إذ اعتمدت الدراسة على التحليل التاريخي–الفقهي للجهاد، بينما يركز بحثنا على قراءة فلسفية–ائتمانية تسعى إلى الكشف عن القيم الأخلاقية والمعرفية التي تبرز من خلال خطاب النص الأدبي عند العماد الأصفهاني، وربطها بمفهوم أولي الألباب كما حدده طه عبد الرحمن.

١٠–إيدو سغارا غوستانتو، "منظور طه عبد الرحمن في المفهوم الأخلاقي الديني من خلال مدخل مقاصد الشريعة"

تناولت هذه الدراسة رؤية طه عبد الرحمن للفلسفة الأخلاقية من زاوية ارتباطها بمقاصد الشريعة، مبرزة كيفية دمج القيم الشرعية مع الأبعاد الفلسفية الحديثة. سعى الباحث إلى تحليل الأسس النظرية التي اعتمدها طه في بناء مفهومه للأخلاق، والذي يقوم على التلازم بين البعد الإيماني والبعد العملي، مع استحضار المقاصد بوصفها إطاراً يحقق التوازن بين النصوص الشرعية ومتطلبات الواقع[٤٠]. وجه التشابه بين هذه الدراسة وبحثنا يكمن في اعتماد المرجعية الفكرية لطه عبد الرحمن، خاصة في التركيز على الأخلاق كجوهر في النظرية والتطبيق. أما الاختلاف فيتمثل في أن هذه الدراسة بقيت في المستوى التنظيري المجرد، بينما يركز بحثنا على التطبيق العملي من خلال تحليل شخصية قيادية تاريخية (صلاح الدين الأيوبي) ضمن نص أدبي تاريخي، في ضوء الفلسفة الائتمانية التي وضعها طه.

١١–عبيد رحمنو وخسنيات رفيعة، "الإسهام الفلسفي لطه عبد الرحمن في تأصيل المقاصد الأخلاقية"

[39] Kalupae, "Konsep Jihad Salahuddin Al-Ayyuby Menurut Pandangan Ibn Al-Athir Dan Al-Isfahani".

[40] Gustanto, "Perspective Thaha Abd Al-Rahman Religious Ethical Concept With Maqshid Sharia Approach Perspective of Thaha Abd Al-Rahman. Jurnal Bidang Hukum Islam."

تناولت هذه الدراسة دور طه عبد الرحمن في تطوير مفهوم المقاصد الأخلاقية من منظور فلسفي، مبرزة كيف استطاع أن يقدم رؤية أصيلة تمزج بين الفكر الإسلامي والمناهج الفلسفية الحديثة من خلال مدخل قيمي يقوم على الأخلاق. ركز البحث على تحليل الأسس الفكرية التي اعتمدها طه لإعادة صياغة مفهوم المقاصد بحيث لا يقتصر على البعد الفقهي بل يتجاوزه إلى تأسيس رؤية فلسفية متكاملة تجعل الأخلاق محوراً لفهم الشريعة وتطبيقها[٤١]. وجه التشابه بين هذه الدراسة وبحثنا يتمثل في إبراز أهمية البعد الأخلاقي في فلسفة طه عبد الرحمن، بينما يكمن الاختلاف في أن هذه الدراسة جاءت في إطار تنظيري لمفهوم المقاصد الأخلاقية، في حين يعتمد بحثنا على تطبيق عملي لهذه الفلسفة من خلال تحليل نصوص العماد الأصفهاني للكشف عن تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي، مع الاستناد إلى منهج القراءة الائتمانية.

١٢–محمد رزقي، "قراءة في فكر طه عبد الرحمن حول الأخلاق السياسية في الإسلام"

تناولت هذه الدراسة البعد السياسي في فلسفة الأخلاق عند طه عبد الرحمن، حيث ركزت على كيفية تقديمه لرؤية متميزة في الفكر السياسي الإسلامي تختلف عن النظريات السياسية التقليدية من خلال ربط السياسة بالقيم الروحية والأخلاقية. أوضحت الدراسة أن طه عبد الرحمن لا يكتفي بإطار السياسة الميكانيكية أو البراغماتية، بل ينطلق من منظور يجعل القيم الإيمانية حجر الزاوية في ممارسة السلطة وتدبير الشأن العام، مما يمنح السياسة بعداً أخلاقياً أصيلا[٤٢]. وجه التشابه بين هذه الدراسة وبحثنا يتمثل في الاشتراك في الاهتمام بفلسفة الأخلاق عند طه عبد الرحمن وتطبيقاتها العملية، أما وجه الاختلاف فيكمن في تركيز هذه الدراسة على المجال السياسي، في حين يركز بحثنا على تمثلات القيم الأخلاقية في نص تاريخي وأدبي يصور شخصية قيادية هي صلاح الدين الأيوبي، من خلال تطبيق منهج القراءة الائتمانية اللغوية.

[41] Rohmanu and Rofiah, "Ṭāhā 'Abd Al-Raḥmān's Philosophical Contribution to Theorize Ethical Maqāṣid".

[42] Rizky HK, "Membaca Pemikiran Taha Abdurrahman Tentang Etika Politik Islam."

الجدول ١.١ ملخص الدراسات السابقة

رقم	اسم الكاتب، والعام، وعنوان الدراسة	التشابه	الاختلاف	الأصالة
١	حمدان عبد الله الصوفي، (٢٠١٦)، "الخصائص العقلية لأولي الألباب في ضوء القرآن الكريم من منظور تربوي"	يتمثل في إبراز الأبعاد الأخلاقية والمعرفية لمفهوم أولي الألباب وأثرها في تشكيل الشخصية المثالية.	يكمن في طبيعة النص المدروس؛ إذ اعتمد الباحث على النص القرآني، بينما نركز نحن على تمثلات هذا المفهوم في شخصية صلاح الدين الأيوبي من خلال النص الأدبي التاريخي بقراءة فلسفية ائتمانية.	الأصالة في نقل مفهوم *أولي الألباب* من الإطار القرآني النظري إلى مجال التطبيق الأدبي التاريخي، وربطه بالبنية القيادية لدى صلاح الدين الأيوبي في ضوء فلسفة طه عبد الرحمن. كما تتميز الدراسة بدمج التحليل اللغوي الأخلاقي مع المقاربة الفلسفية الإئتمانية، مما يفتح أفقًا جديداً في قراءة المفاهيم القرآنية في النصوص الأدبية.
٢	أحمدي أحمدي، (٢٠٢٤)، "*تصنيف أولي الألباب وتحليل دلالي للآيات القرآنية وتطبيقاته في*	يشترك مع بحثنا في إبراز القيم المعرفية والأخلاقية المضمنة في مفهوم أولي الألباب	ينصرف إلى التحليل اللغوي والدلالي للآيات القرآنية وتطبيقاتها	الأصالة في نقل التحليل الدلالي من النص القرآني إلى النص الأدبي التاريخي، وربطه

	تشكيل المثقف المسلم"		التربوية، بينما نركز نحن على التطبيق العملي لهذا المفهوم في شخصية قيادية من خلال نصوص العماد الأصفهاني بمدخل فلسفي ائتماني.	بالممارسة القيادية في ضوء الفلسفة الإئتمانية. كما تميّز الدراسة بدمج القراءة اللغوية بالأبعاد القيمية والجهادية لشخصية صلاح الدين الأيوبي، لتُبرز تفاعل العقل والأخلاق في الفعل الحضاري.
٣	نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي، "الفضاء المكاني عند العماد الأصفهاني في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي أنموذجا"	يتمثل في اعتماد النص ذاته (الفتح القسي) كمصدر للتحليل وإبراز القيم التي يحملها.	تناولت الباحثة مفهوم الفضاء المكاني في كتاب العماد الأصفهاني، مبرزة دور المكان في تشكيل البنية السردية، خاصة قدسية القدس باعتبارها مركزًا روحيًا وجماليًا يضفي على السرد بعدًا رمزيًا. اعتمدت الدراسة منهج التحليل السيميائي لفهم كيفية توظيف	الأصالة في نقل التحليل الدلالي من النص القرآني إلى النص الأدبي التاريخي، وربطه بالممارسة القيادية في ضوء الفلسفة الإئتمانية. كما تميّز الدراسة بدمج القراءة اللغوية بالأبعاد القيمية والجهادية لشخصية صلاح الدين الأيوبي، لتُبرز تفاعل العقل والأخلاق في الفعل الحضاري.

			المكان في بناء المعنى داخل النص	
٤	أمينة بوتناف، "صورة القدس في أدب السير: الفتح القسي في الفتح القدسي للأصفهاني أنموذجًا"	يتمثل في إبراز القيم الأخلاقية والرمزية في النص.	يظهر في نطاق البحث؛ إذ تنحصر دراسة بوتناف في تحليل البعد المكاني والرمزي، بينما بحثنا يتعمق في تحليل شخصية القائد المسلم وربطها بمفهوم أولي الألباب عبر إطار فلسفي–لغوي متأثر بفكر طه عبد الرحمن.	تبحث هذه الدراسة في تمثيل القدس كرمز ديني وروحي في خطاب العماد الأصفهاني، مركزة على البعد الرمزي للتحرير والنصر في المخيال الإسلامي. اعتمدت الباحثة على تحليل العناصر السردية التي تجسد قدسية المكان وتؤكد ارتباطه بالهوية الإسلامية
٥	أناهيد عبد الحميد جمال حريري، "فن السيرة الغيرية في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي"	يتمثل في الاهتمام بشخصية صلاح الدين وتحليل تمثيلها في النص.	وجه الاختلاف فيكمن في المنهج؛ إذ اقتصر تحليل حريري على الجانب البنيوي السردي، بينما بحثنا يتبنى منهجًا فلسفيًا تأويليًا يقوم على القراءة الائتمانية التي تبحث في	هذه الدراسة فن السيرة الغيرية عند العماد الأصفهاني، مركزة على عناصر السرد الأساسية (السارد، المسرود له، الزمان، المكان)؛ لإبراز كيفية بناء صورة صلاح الدين كبطل تاريخي.

			الأبعاد الأخلاقية والقيَمية.	
٦	حنان منصور أبو زيد، "الجهود الأدبية للعماد الأصفهاني: كتابه الفتح القسي في الفتح القدسي أنموذجًا"	يتمثل في اعتماد النص ذاته	وجه الاختلاف يكمن في أن اهتمام أبو زيد ينصب على المؤلف وأسلوبه، بينما ينصب اهتمامنا على الموصوف (صلاح الدين) وتحليل صورته من زاوية فلسفية ولغوية.	تسلط هذه الدراسة الضوء على الجهود الأدبية للعماد الأصفهاني في تأليف كتابه، مع تحليل أسلوبه البلاغي ودوره في المزج بين التوثيق التاريخي والصياغة الأدبية.
٧	أحمد سلامة عودة الحجايا، "العماد الأصفهاني مؤرخًا للحروب الصليبية"	يقتصر على اعتماد النص ذاته كمرجع	يتمثل في أن بحثنا يتجاوز الجانب التاريخي إلى دراسة فلسفية–أخلاقية تعكس تمثلات أولي الألباب في الشخصية القيادية.	دور العماد الأصفهاني كمؤرخ للحروب الصليبية، مبرزًا الجانب التوثيقي في السرد مع الإشارة إلى اللمسات الأدبية التي أضفت بعدًا جماليًا على النص. اعتمدت الدراسة على تحليل المقارنة بين السرد التاريخي والسرد
٨	عاهد طه عيال سلمان، "صورة	يتمثل في التركيز على الصفات	يظهر في توظيفنا لفلسفة طه عبد	تتناول هذه الدراسة ملامح البطولة

	البطل المسلم في أدب العماد الأصفهاني"	القيادية لصلاح الدين.	الرحمن (القراءة الائتمانية) لفهم هذه الصفات وربطها بمفهوم أولي الألباب،	الإسلامية في خطاب العماد الأصفهاني، مركزة على الصفات القيادية والأخلاقية التي رسمها المؤلف لصلاح الدين الأيوبي. اعتمد الباحث على تحليل الخطاب للكشف عن أبعاد البطولة في النصوص الأدبية التاريخية.
٩	عبدولاسي كالوپاي، "مفهوم الجهاد عند صلاح الدين الأيوبي وفقًا لرؤية ابن الأثير والعماد الأصفهاني"	يكمن في الاهتمام بشخصية صلاح الدين الأيوبي	يتمثل في المنهج؛ إذ اعتمدت الدراسة على التحليل التاريخي–الفقهي للجهاد، بينما يركز بحثنا على قراءة فلسفية–ائتمانية تسعى إلى الكشف عن القيم الأخلاقية والمعرفية التي تبرز من خلال خطاب النص الأدبي عند العماد الأصفهاني،	إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الكاتبين في تفسير الدوافع الدينية والسياسية التي رافقت حركة الجهاد ضد الصليبيين، مع إيضاح البعد العقدي الذي شكّل أساس القرارات العسكرية والسياسية لصلاح الدين الأيوبي.

			وربطها بمفهوم أولي الألباب كما حدده طه عبد الرحمن.	
١٠	إيدو سغارا غوستانتو، "منظور طه عبد الرحمن في المفهوم الأخلاقي الديني من خلال مدخل مقاصد الشريعة"	وجه التشابه بين يكمن في اعتماد المرجعية الفكرية لطه عبد الرحمن، خاصة في التركيز على الأخلاق كجوهر في النظرية والتطبيق.	الاختلاف فيتمثل في أن هذه الدراسة بقيت في المستوى التنظيري المجرد، بينما يركز بحثنا على التطبيق العملي من خلال تحليل شخصية قيادية تاريخية (صلاح الدين الأيوبي) ضمن نص أدبي تاريخي، في ضوء الفلسفة الائتمانية التي وضعها طه.	تناولت هذه الدراسة رؤية طه عبد الرحمن للفلسفة الأخلاقية من زاوية ارتباطها بمقاصد الشريعة، مبرزة كيفية دمج القيم الشرعية مع الأبعاد الفلسفية الحديثة. سعى الباحث إلى تحليل الأسس النظرية التي اعتمدها طه في بناء مفهومه للأخلاق، والذي يقوم على التلازم بين البعد الإيماني والبعد العملي، مع استحضار المقاصد بوصفها إطاراً يحقق التوازن بين النصوص الشرعية ومتطلبات الواقع

١١	عبيد رحمنو وخسنيات رفيعة، "الإسهام الفلسفي لطه عبد الرحمن في تأصيل المقاصد الأخلاقية"	يتمثل في إبراز أهمية البعد الأخلاقي في فلسفة طه عبد الرحمن.	يكمن الاختلاف في أن هذه الدراسة جاءت في إطار تنظيري لمفهوم المقاصد الأخلاقية، في حين يعتمد بحثنا على تطبيق عملي لهذه الفلسفة من خلال تحليل نصوص العماد الأصفهاني للكشف عن تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي، مع الاستناد إلى منهج القراءة الائتمانية.	تناولت هذه الدراسة دور طه عبد الرحمن في تطوير مفهوم المقاصد الأخلاقية من منظور فلسفي، مبرزة كيف استطاع أن يقدم رؤية أصيلة تمزج بين الفكر الإسلامي والمناهج الفلسفية الحديثة من خلال مدخل قيمي يقوم على الأخلاق. ركز البحث على تحليل الأسس الفكرية التي اعتمدها طه لإعادة صياغة مفهوم المقاصد بحيث لا يقتصر على البعد الفقهي بل يتجاوزه إلى تأسيس رؤية فلسفية متكاملة تجعل الأخلاق محوراً لفهم الشريعة وتطبيقها
١٢	محمد رزقي، "قراءة في فكر طه عبد الرحمن حول	يتمثل في الاشتراك في الاهتمام بفلسفة الأخلاق عند طه	يكمن في تركيز هذه الدراسة على المجال السياسي، في حين يركز	تناولت هذه الدراسة البعد السياسي في فلسفة الأخلاق عند طه عبد الرحمن،

	الأخلاق السياسية في الإسلام"	عبد الرحمن وتطبيقاتها العملية،	بحثنا على تمثلات القيم الأخلاقية في نص تاريخي وأدبي يصور شخصية قيادية هي صلاح الدين الأيوبي، من خلال تطبيق منهج القراءة الائتمانية اللغوية.	حيث ركزت على كيفية تقديمه لرؤية متميزة في الفكر السياسي الإسلامي تختلف عن النظريات السياسية التقليدية من خلال ربط السياسة بالقيم الروحية والأخلاقية. أوضحت الدراسة أن طه عبد الرحمن لا يكتفي بإطار السياسة الميكانيكية أو البراغماتية، بل ينطلق من منظور يجعل القيم الإيمانية حجر الزاوية في ممارسة السلطة وتدبير الشأن العام، مما يمنح السياسة بعداً أخلاقيًا أصيلا

الفصل الثاني
الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم "أُولِي الأَلْبَاب" في التصور القرآني

يُعدّ مفهوم "أُولِي الألباب "من المفاهيم المحورية في الخطاب القرآني، حيث يتكرّر في سياقات متعددة تربط بين المعرفة، والعبادة، والتفكر، والعمل، والتزكية. ويُحيل هذا المصطلح إلى طائفة من الناس تمتلك قدرة عقلية وروحية متكاملة، تجمع بين البصيرة الذهنية والوعي الأخلاقي، وتمثّل النموذج الأعلى للإنسان القرآني.

أ- تعريف المفهوم لغويًا واصطلاحيًا

يتكوّن مصطلح "أُولِي الألباب "من لفظين: "أُولِي" و"الألباب". "أُولِي": جمع "ذُو"، بمعنى "صاحب"، فيُقال: "ذُو عقل" أي صاحب عقل، و"أُولُو فَضلٍ" أي أصحاب فضل. يقول ابن منظور: "ذُو بمعنى صاحب، وأُولِي جمعه[43]". "اللُّبّ": هو خالص الشيء وخياره. قال ابن منظور في لسان العرب: "اللُّبُّ": خالص كل شيء، وخاصّته، وعقل الرجل لبّه .[44]"ويضيف ابن فارس في مقاييس اللغة: "اللام والباء يدلان على خلوص الشيء وتهذيبه. ومن ذلك اللُّبُّ، وهو خالص العقل، وخالص الطعام[45]". من هنا، فإن "أُولِي الألباب" هم أصحاب العقول الصافية المنقّاة من الشوائب، الذين ينفذون إلى جوهر المعاني، ويتجاوزون القشور الظاهرة.

أما اصطلاحًا، فقد فسّرت كتب التفسير "أُولِي الألباب" بأنهم أهل التفكّر والتدبّر الذين يُثمر لهم عقلهم استجابة لله وخشيةً منه. جاء في تفسير الطبري: "أُولِي الألباب: أصحاب العقول التي يفقهون بها عن الله أمره ونهيه .[46]"وذكر الفخر الرازي:

---

[43] ابن منظور ,لسان العرب مادة "لبّ) "بيروت: دار صادر.(n.d. ,

[44] منظور.

[45] ابن فارس, "مقاييس اللغة، مادة "لبّ"" (دار الفكر, n.d.), ص: 70.

[46] الطبري, "جامع البيان في تأويل آي القرآن" (مؤسسة الرسالة, n.d.), ص: 100.

"اللبّ هو العقل الخالص، والمقصود به هنا من تفكّر واعتبر وانتفع بآيات الله [47]". ويقول ابن عاشور: "الألباب هي العقول الصافية التي لا تشوبها شبهة، وهي التي تقبل دلائل الوحي وتستجيب للهداية الربانية.[48]" من مجموع هذه الأقوال، يمكن تلخيص تعريف "أُولِي الألباب" بأنهم أصحاب العقول الراشدة المتطهّرة من الأهواء، الذين يربطون بين العقل والإيمان، ويمارسون فكرًا تأمّليًا يُثمر خشيةً ومسؤوليةً أخلاقية، وهم النموذج العقلي الذي يمدحه القرآن في سياق الهداية والقيادة.

ب- السمات المركزية لأُولي الألباب في القرآن

تكررت لفظة "أولي الألباب" في ستة عشر موضعًا في القرآن الكريم، وقد اقترنت في كل منها بأربعة معانٍ جوهرية مترابطة لا تنفصل، هي :التقوى، والتدبر والتذكر، والتفكر والاعتبار، وحسن اتباع الحق باتزان. وهي معانٍ لا تنكشف إلا لمن كان عقله سليمًا وبصيرته نافذة. وقد بين محمد رشيد رضا أن المرتبة العليا من مراتب السماع تتمثل في الانتقال من مجرّد الاستماع إلى التفاعل العقلي الواعي، بحيث يُفضي السماع إلى الفهم، ويتبعه التدبر المفضي إلى الاعتبار، فيُثمر ذلك عملا[49].

وقد استخلص الصوفي على تسعة معانٍ مركزية، تمثل أبعادًا معرفية وأخلاقية متكاملة، وهي: تحقيق التوازن بين المصالح والمفاسد، وتقديم فقه الأولويات، وجمع الاتفاق بين النظرية والممارسة، واستقامة الفهم، والتفكر المنتج في الآيات الكونية، والاهتمام بمعايير التميز والجودة، والاعتبار بالسنن التاريخية، والتدبر الذي يقود إلى اليقين، والتقوى المستنيرة بالعلم والمعرفة[50].

ويلتقي الصوفي ومحمد رشيد رضا في تأكيدهما على الارتباط الوثيق بين التقوى والقدرة العقلية لدى "أولي الألباب". فالصوفي يرى أن اقتران التقوى بهذا

---

[47] الرازي, مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (بيروت: دار إحياء التراث العربي, ١٤٢٠).

[48] ابن عاشور, "التحرير والتنوير" (الدار التونسية للنشر, n.d.), ص: ٣٢١.

[49] محمد رشيد رضا, "تفسير المنار," الطبعة الث (مصر: دار المنار, n.d.), ١٨٥.

[50] الصوفي, "الخصائص العقلية لأولي الألباب في ضوء القرآن الكريم من منظور تربوي."

الوصف في عدد من الآيات يشير إلى وجود علاقة تبادلية[٥١]؛ إذ إن التقوى تعزز فاعلية العقل، كما أن العقل السليم بدوره يُثمر تقوىً راشدة. وهذا ما ينسجم مع ما قرّره محمد رشيد رضا حين أشار إلى أن توجيه الخطاب بالتقوى إلى "أولي الألباب" يُفهم منه تعريضٌ بأن من حُرم التقوى فقد حُرم اللب والعقل، بينما من مُنح اللب فإنه بتقواه يستضيء بنورها ويصبح أهلاً للانتفاع بهداها. ومن ثم، تتجلى العلاقة بين التقوى والعقل في بُعد تكاملي يجعل من "أولي الألباب" نموذجًا للإنسان الذي يتّحد فيه صفاء البصيرة بنقاء السريرة[52].

ويرى أحمدي أن الآيات الست عشرة التي ورد فيها وصف "أولو الألباب" تدور حول أربعة معانٍ كبرى متكاملة، تتمثل أولا في الرسوخ في العلم والثبات في الفهم، وثانيًا في ملازمة الذكر والانتماء إلى بيئة النصوص الإلهية، وثالثًا في التفكر العميق في آيات الآفاق والأنفس وما تحمله من دلالات وجودية، ورابعًا في التعقل الواعي الذي يقوم على فهم السنن والنظر في المآلات ضمن إطار منهجي رصين[53].

ومن خلال تأمل هذه الأقوال، يترجّح أن ما قرره محمد رشيد رضا هو الأقرب إلى جوهر دلالة "أولي الألباب" كما يصورها القرآن الكريم، وذلك من حيث تأكيده على البعد العملي للتقوى في تفعيل العقل وبناء الفهم الراشد .فقد ربط بين امتلاك اللبّ (العقل الخالص) وبين الاستعداد الأخلاقي للتقوى، معتبراً أن من لا يتقي الله لا يمكن أن يُعدّ من أولي الألباب، مهما بلغ من الإدراك المجرد. وهذا التفسير ينسجم مع البناء القرآني الذي لا يفصل بين الهداية العقلية والهداية القلبية، بل يربط بين الفهم والتقوى ربطًا جدليًا، بحيث يُثمر أحدهما الآخر. كما أن هذا الطرح يقدّم بعداً معيارياً في فهم "أولي الألباب"، لا يقف عند حد الوصف المعرفي أو العقلي فقط، بل يتعداه إلى تحقيق أثر معرفي–أخلاقي ملموس في الواقع والسلوك، وهو ما يجعل القول الذي قدّمه محمد رشيد رضا أكثر شمولا من جهة، وأشد التصاقًا بالمقاصد التربوية للقرآن

---

[٥١] الصوفي. ص ٤٤.

[52] رضا, "تفسير المنار." ص ١٨٤–١٨٥

[53] "Ahmadi, تصنيف (Classification) ي 'أول الألباب' وتحليل دلالي للآيات القرآنية وتطبيقه ا في تشكيل ال ي مثقف المسلم (Muslim Intellectuals) التربية الإسلامية".

من جهة أخرى. أما ما قدّمه أحمدي أو الصوفي فيظل جديراً بالاعتبار، لكنه يمكن إدراجه كجزئيات تحليلية ضمن الإطار العام الذي أشار إليه رشيد رضا.ولذلك، سأعتمد على هذا المعنى الرئيس مفتاحًا منهجيًا لتحليل تمثّلات "أولي الألباب" في شخصية صلاح الدين الأيوبي، باعتباره مدخلا جامعًا بين العقل والتقوى، والعلم والعمل.

ج- دلالة مفهوم أولي الألباب في السياق القيادي

لا يقتصر مفهوم "أُولِي الألباب" في البناء القرآني على مجرد كونهم أهل تأمل وتفكر، بل يتعدى ذلك ليجعل منهم فاعلين مركزيين في التاريخ والمجتمع. إنهم أصحاب مسؤولية معرفية وأخلاقية، وقد وُصفوا في مواضع متعددة بأنهم أهل ذكر، وأهل تدبر، وأهل عبرة، وكلها تشير إلى دينامية العقل في ضوء الإيمان. وفقًا لعبد المجيد النجار (٢٠٠٢)، فإن هذا المفهوم يتأسس على مركزية العقل المؤيَّد بالوحي، ليكون أساسًا في تشكُّل شخصية الإنسان المسلم الملتزم بالحق والمنخرط في الإصلاح. فليس كل من يمتلك ذكاء أو معرفة يُعد من "أولي الألباب"، بل من يستثمر عقله في ضوء الوحي لصياغة الموقف الأخلاقي والسلوكي السليم[54].

ومن أبرز ملامح هذه الفئة أنهم يتحركون بوحي من بصيرة ربانية، أي أن دوافعهم ليست مجرد حسابات عقلية مادية، بل منبعها نور الإيمان وفهم مقاصد الشريعة. البصيرة هنا لا تعني مجرد الذكاء، بل تعني الإدراك العميق المرتبط بالقيم العليا. وقد بين ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) أن البصيرة هي "نور يقذفه الله في القلب يميز به بين الحق والباطل"[٥٥]. وهذا ما يجعل أولي الألباب قادرين على التعامل مع تعقيدات الواقع من دون الانزلاق في النفعية أو الفوضى العاطفية، لأن مرجعيتهم وحيية أخلاقية لا مصلحية دنيوية. لذا، فإنهم يمثّلون النموذج القيادي الرباني القادر على الجمع بين فقه الواقع وفقه الشرع.

---

[54] عبد المجيد النجار, مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة (بيروت: دار النهضة العربية, ٢٠٠٢).

[٥٥] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (بيروت: دار الكتاب العربي, n.d.), ص ١٨٠.

بالإضافة إلى ذلك، يتسم "أُولِي الألباب" بقدرتهم على وزن الأمور بموازين القسط، أي الاحتكام إلى العدل والإنصاف في كل أحكامهم ومواقفهم. هذه السمة تعني أنهم لا ينخدعون بمظاهر الأمور، ولا يحكمون تبعًا للعواطف الجياشة أو الانتماءات الضيقة، بل يقفون عند مقتضيات الحق والميزان الإلهي. في هذا السياق، يوضح الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير) أن "اللب" هو الأداة التي تفرّق بين الوهم والحقيقة، وأن أولي الألباب هم أهل تجرّد وموضوعية. هذا البعد ضروري في صناعة القرار الرشيد، خاصة في أزمنة الفتن والاختلاف، وهو ما تحتاجه الأمة في قادتها ومفكريها.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن من صفات "أُولِي الألباب" أيضًا تقديمهم الحكمة على الهوى، والتثبّت على الانفعال، وهو ما يمنحهم ثباتًا في الأزمات وبعداً عن التهور. فهؤلاء لا ينجرفون وراء اللحظة، بل يزنون عواقب الأمور ويُحكِّمون الحِلم في كل تصرفاتهم. وقد أشار عبد المحسن (٢٠١٨) في دراسته حول أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن إلى أن هذه الخصائص تجعل "أولي الألباب" مؤهلين لتحمل أمانة القيادة، لأنهم يجمعون بين الإدراك العقلي والاتزان النفسي، وبين الاستبصار بالمآلات والالتزام بالأصول[٥٦]. وهذه الصفات هي صلب ما نحتاجه اليوم لفهم نماذج القادة التاريخيين من منظور قرآني قيمي، لا من منظور سياسي مجرّد.

وإلى جانب ذلك، فإن "أُولِي الألباب" يسعون دائمًا إلى تحقيق مقاصد الشرع في النفس والمجتمع، فهم لا ينفصلون عن واقعهم ولا يتقوقعون في المعرفة النظرية. بل هم أهل حركة وإصلاح، يستثمرون ما لديهم من فقه وعقلانية لتأسيس واقع يحقق الخير العام، ويوازن بين العدل والرحمة. محمد عمارة (٢٠٠٨) يرى فيهم "مقام العقل الإسلامي الفاعل" الذي يربط بين العقيدة والمجتمع، وبين الفكرة والممارسة. وهذا يبين أن "أُولِي الألباب" ليسوا نخبًا فكرية منعزلة، بل هم صنّاع حضارة وناقلو رسالة[57].

---

[٥٦] علي، عبدالمحسن أحمد محم, "أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية," المنظومة ج3, no. ع ٢٢ (n.d.): 1940–2101, https://doi.org/10.21608/BFAG.2018.23198.

[57] محمد عمارة, مقام العقل فى الاسلام, الطبعة الأ (مصر: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, n.d.), https://ebook.univeyes.com/33628/pdf–محمد–عمارة–مقام–العقل–فى–الاسلام.

من هذا المنطلق، فإن استحضار مفهوم "أُولِي الألباب" عند دراسة شخصية صلاح الدين الأيوبي لا يجب أن يقتصر على قراءة إنجازاته السياسية أو العسكرية فحسب، بل لا بد من فتح أفق أوسع لتقييم تجربته الروحية والأخلاقية. فإن سلوكه القيادي، في ظل الأزمات الكبرى كالحروب الصليبية، يعكس تجليات صفات "أولي الألباب": من بصيرة هادئة، وحكمة متوازنة، واستقامة في الفهم والعمل، إلى سعي مستمر لتحقيق مقاصد الشريعة في بناء الأمة. ومثل هذا التحليل يُخرج صلاح الدين من سردية البطولة التقليدية، إلى فضاء "القيادة القرآنية" التي تتكامل فيها الوظائف العقلية والروحية والعملية. لذا، فإن الاعتماد على هذا المفهوم كمنهج في قراءة سيرته يتيح إطاراً تأويلياً عميقاً لفهم كيفية تَشكُّل القيم القيادية في الحضارة الإسلامية.

المبحث الثاني: صلاح الدين الأيوبي، والعماد الأصفهاني، وكتابه "الفتح القسي في الفتح القدسي"

أ- العماد الأصفهاني وكتابه: "الفتح القسي في الفتح القدسي"

يعدّ الفتح القسي في الفتح القدسي للكاتب والأديب المؤرّخ العماد الأصفهاني (٥١٩–٥٩٧ هـ) من أهم المصادر الأدبية والتاريخية التي تناولت شخصية صلاح الدين الأيوبي، لا من حيث توثيق وقائع سيرته فحسب، بل من حيث تشكّل صورته في المتخيَّل السياسي والأخلاقي الإسلامي. فقد قدّم هذا النص صورة متكاملة تجمع بين السرد التاريخي والتحليل الرمزي، حيث لم يكتفِ العماد بإبراز المعارك والفتوحات كأحداث عسكرية، بل قدّمها في سياق حضاري وفكري يبرز البُعد الإيماني والقيَمي لشخصية القائد. ومن هنا، فإن قيمة الفتح القسي تكمن في كونه نصًّا يتجاوز وظيفة التأريخ البحت إلى وظيفة تربوية وأخلاقية، إذ يقدّم صلاح الدين بوصفه مثالا للقيادة الإسلامية التي تزاوج بين الحزم السياسي والفضيلة الروحية. وهذا الجمع بين الوقائع والأخلاق جعل الكتاب وثيقة مزدوجة الطبيعة: تأريخية من جهة، وقيمية مثالية من جهة أخرى، الأمر الذي يفسر استمرار أهميته في الذاكرة الإسلامية.

العماد الأصفهاني (٥١٩هـ–٥٩٧هـ) يُعد من أبرز الأدباء والمؤرخين في عصر الحروب الصليبية، حيث جمع بين البلاغة الإنشائية والدقة التاريخية. كان كاتباً مقرّباً من صلاح الدين الأيوبي، وشهد العديد من الأحداث المفصلية في حياته السياسية والعسكرية، مما جعل كتاباته تتمتع بمصداقية عالية مع بعد أدبي واضح. وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، وُلِد في أصفهان سنة ٥١٩هـ، وتتلمذ على العلماء في بغداد، حيث نهل من علوم الفقه واللغة والإنشاء. عُرف منذ شبابه بقدرته الفائقة على البيان والإنشاء، حتى صار من أعيان الكُتّاب في عصره. تولّى ديوان الإنشاء للسلطان صلاح الدين الأيوبي، فكان لسان دولته وكاتب بلاطه، ثم استمر في خدمة ابنه الملك الأفضل[٥٨]. وقد وصفه الصفدي في الوافي بالوفيات بأنه أوحد زمانه في فن الإنشاء، وقال فيه: "له اليد الطولى في البيان"[٥٩]، فيما أشار ابن خلكان في وفيات الأعيان إلى أنه جمع بين الفقه والأدب، وكان لطيف الطبع محبًّا للأدباء عارفًا بأخبارهم حافظًا لأشعارهم[٦٠]. هذا الموقع المزدوج بين الأدب والسياسة مكّنه من أن يكون شاهداً وفاعلا في صناعة خطاب المرحلة الأيوبية، جامعًا بين مهمة المؤرّخ والكاتب السلطاني الذي يُجيد تطويع اللغة لخدمة السياسة وتجميل صورة القائد.

أما كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي فقد جاء ثمرة لموهبة العماد في تطويع اللغة لخدمة غاية سياسية وأخلاقية عليا، حيث خصّصه لتأريخ وقائع فتح بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ وما ارتبط بها من معارك الحروب الصليبية. غير أن هذا التأريخ لم يكن تسجيلا جامداً للأحداث، بل صياغة أدبية عميقة تُبرز صورة صلاح الدين باعتباره قائداً عادلا وزاهداً ومجاهداً في سبيل الله. فقد صاغ العماد شخصية السلطان في ثوب مثالي يوازن بين القيم السياسية والروحية، ويُظهره مثالا للقيادة الإسلامية الجامعة بين القوة والتقوى. ومن هنا، فإن النص يمكن قراءته من زاويتين: بوصفه سجلا تاريخياً للفتوحات الأيوبية، وبوصفه خطاباً قيمياً يهدف إلى ترسيخ صورة القائد النموذجي في

---

[٥٨] شهاب الدين ياقوت الحموي, معجم الأدباء، تحقيق (ed., إحسان عباس (بيروت: دار الغرب الإسلامي, ١٩٩٣).

[٥٩] صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي, الوافي بالوفياتed., أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث, n.d.).

[٦٠] ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق.

المخيال الجماعي للأمة الإسلامية. وهذا ما يجعل الكتاب يتجاوز طابعه التوثيقي إلى طابع فلسفي–رمزي يعكس ثقافة الإنشاء السلطاني في العصر الأيوبي، حيث تُلبَس السياسة لباس البلاغة، ويُكسى الفعل العسكري برداء المعنى الأخلاقي.

ب- صلاح الدين بوصفه تمثّلا لأولي الألباب

من خلال الوصف الذي يرسمه العماد الأصفهاني في الفتح القسي في الفتح القدسي، تتجلّى شخصية صلاح الدين الأيوبي بصورة تتجاوز الأبعاد العسكرية والسياسية التقليدية، لتقترب من النموذج القرآني لـ"أُولي الألباب". فهو لا يُصوَّر بوصفه قائداً فقط، بل بوصفه حكيمًا متأملا، زاهداً في زخارف الدنيا، مشغولا بالتفكر والذكر، خاشعًا في سره وجهره. وهذه الصفات تتناغم مع ما ورد في القرآن الكريم عن أُولي الألباب الذين "يذكرون الله قيامًا وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض" (آل عمران: ١٩١). ولعلّ هذا الطابع التأملي في شخصية صلاح الدين تجلّى في ما ينقله العماد من مواقف خلوته وتواضعه وزهده، وهي صفات أكدها العلماء في كتب التراجم كالذهبي في وصفه لرجال الدولة الربانيين.[61]

علاوة على ذلك، يعرض العماد الأصفهاني صلاح الدين بوصفه حاكمًا يجمع بين العدل والحزم. فهو قائد يوازن بين متطلبات السلطة والقيم الأخلاقية، فلا يستبد برأيه، بل يشاور أهل الرأي من حوله، ويُظهر تواضعًا في حضرة العلماء والصالحين. هذه الصورة تتناغم مع ما أورده الماوردي في الأحكام السلطانية عن شروط الإمام العادل، حيث يربط بين الحزم في اتخاذ القرار وبين ضرورة الالتزام بالشورى والتقوى[٦٢]، كما تتفق مع ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية عن عدالة صلاح الدين وإنصافه في الحكم.[63]

---

[61] شمس الدين الذهبي, سير أعلام النبلاء، . شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة, n.d.). ج٢٢، ص ٢٥٠.

[٦٢] أبو الحسن الماوردى, الأحكام السلطانية والولايات الدينيةed , . أحمد مبارك البغدادي (بيروت: دار الكتب العلمية, n.d.). ص٢٥.

[63] إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين أبو الفداء ابن كثير, البداية والنهاية (بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1993). ج١٣، ص٥

أما البعد الثالث، فيتمثّل في صورة القائد المؤتمِن في القول والعمل. فالعماد لا يرسمه فقط كخطيب أو صانع وعود، بل يركز على مصداقيته في المعاهدة والقتال، وعلى كونه رجلا يُوفي العهد ولا يلتف على الخصم. وقد أشار ابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين إلى أهمية الأمانة في القول والعمل بوصفها من خصال أولي الألباب،[٦٤] فيما اعتبر ابن القيم في مدارج السالكين أنّ الصدق والوفاء هما عماد السلوك السياسي والروحي معًا.[٦٥] هذه القراءة تجعل من صلاح الدين، كما يصوره العماد، مثالا لـ"السياسي المؤتمن" لا "العسكري الغالب" فقط.

بذلك يمكن القول إنّ الفتح القسي في الفتح القدسي لا يصور صلاح الدين بوصفه عبقريًا عسكريًا فحسب، بل كفاعل أخلاقي يتكلّم بالحق ويمارسه، ويجسّد في سلوكه وصفاته الروحية والسياسية النموذج الذي يتقاطع مع مفهوم "أُولي الألباب" في التصور القرآني. سواء بوعيٍ من العماد أو من دون قصد، فإنّ هذا التصوير قد ساهم في ترسيخ صورة مثالية لصلاح الدين، تُبقيه حاضراً في الذاكرة الإسلامية لا بوصفه فاتحًا فقط، بل بوصفه شاهداً أخلاقيًا على تلاقي الحُكم بالتقوى.

ج- جدلية القول والفعل في شخصية صلاح الدين الأيوبي

إنّ دراسة شخصية صلاح الدين الأيوبي في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي لا يمكن أن تكتمل من دون الوقوف عند العلاقة الجدلية بين القول والفعل، وهي علاقة تتجاوز حدود البلاغة الشكلية إلى ما يسميه طه عبد الرحمن بـ"الائتمان اللغوي". فالكلمة عنده ليست مجرد أداة للتعبير أو وسيلة للإقناع، وإنما هي عهدٌ ومسؤولية أخلاقية تُلزم المتكلم بالصدق في النية ومطابقة القول للفعل[٦٦]. هذا المنظور يجعلنا نتعامل مع النص الأصفهاني لا بوصفه سجلا للتاريخ أو معرضًا للبلاغة، وإنما بوصفه مجالا يكشف مدى التناسق بين شخصية القائد وأقواله. ومن هنا، تصبح دراسة

---

[٦٤] أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ابن قدامة, مختصر منهاج القاصدينed , . عبد الفتاح أبو غدة (بيروت : مؤسسة الرسالة, 2002) . ص٨١ .

[٦٥] الجوزية, "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين." ج٢ ص٣٥٠

[٦٦] عبد الرحمن, روح الحداثة، ص 233 .

خطاب صلاح الدين من خلال عدسة الائتمان تحليلا لمصداقية التجربة القيادية في ضوء القيم القرآنية، خصوصاً مفهوم أولي الألباب الذين يجمعون بين الفكر والعمل والإخلاص.

يورد العماد الأصفهاني في الفتح القسي مجموعة من الأقوال المنسوبة إلى صلاح الدين تُظهر جانبًا من شخصيته الزاهدة المتوكلة على الله، مثل عبارته الشهيرة: "ما فتحتُ بلداً بسيفي، وإنما بفضل الله ودعاء الصالحين"[٦٧]. هذه الأقوال تكتسب أهميتها حين نقارنها بالروايات الموازية عند مؤرخين آخرين مثل ابن الأثير في الكامل في التاريخ، حيث يُبرز كيف دخل صلاح الدين القدس خاشعًا متواضعًا، ممتنعًا عن سفك الدماء، ومعلنًا العفو العام عن الأسرى[٦٨]. هذا التوافق بين القول والفعل يجسّد جوهر الائتمان اللغوي؛ إذ لم يكن كلام السلطان مجرد شعارات بل انعكس في سلوكه السياسي والأخلاقي. بل يمكن القول إنّ هذه اللحظة التاريخية تعكس التقاء البلاغة بالفعل، وتُبرِز كيف يصبح الخطاب أداة للتعبئة الروحية والتزكية الأخلاقية في آنٍ واحد.

ومع ذلك، فإنّ التساؤل المشروع هو: هل التزم العماد في نقله لهذه الأقوال بالموضوعية التامة، أم أنّ وظيفته ككاتب إنشاء في البلاط الأيوبي جعلته يُضفي مسحة تزكوية على صورة السلطان؟ لقد أشار القلقشندي إلى أنّ وظيفة كاتب الدولة لا تقتصر على التوثيق، بل تشمل أيضًا صناعة الصورة السلطانية وتجميلها بلاغيًا[٦٩]. وبناءً على هذا، يمكن القول إنّ نص الفتح القسي يحمل في طياته ازدواجية: فهو في جانب منه توثيق تاريخي، وفي جانب آخر بناء رمزي يهدف إلى إعلاء شأن القائد وتقديمه في صورة البطل النموذجي. هذا الازدواج يفتح الباب أمام احتمالية وجود قدر من المبالغة الأدبية، خاصة حين تختلط الإنشاءات البلاغية بالحكايات التاريخية. لكن في الوقت ذاته، فإنّ هذا لا يُلغي قيمة النص، بل يجعله مصدراً مزدوج الطبيعة يستدعي قراءة نقدية واعية تميّز بين الطبقة الأدبية والطبقة الواقعية فيه.

---

[٦٧] العماد الأصفهاني, الفتح القسي في الفتح القدسي، ص ١٠٢ (القاهرة: دار المنار, 2004).

[٦٨] علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن ابن الأثير, الكامل في التاريخed ., عمر عبد السلام تدمري ، ج١١ ص ٣٨٥، (بيروت: دار الكتاب العربي, 1997).

[٦٩] أبو العباس أحمد القلقشندي, صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة: وزارة الثقافة, 1913). ج١ ص ٢٥.

غير أنّ من الخطأ النظر إلى العماد الأصفهاني بوصفه مجرد "كاتب سلطة" بالمعنى التبريري، إذ تكشف مقدمته للفتح القسي عن وعي بدور الكلمة ومسؤوليتها الأخلاقية. فهو يصرّح قائلا: "أردتُ أن أجمع في هذا الكتاب منافع الذكر وزينة الأدب، ليكون مرآةً للأجيال، لا مرقاةً للتزلّف"[٧٠]. هذا النص، وإن كان يعكس تقليداً أدبيًا شائعًا، إلا أنّه يُظهر أنّ العماد كان يُدرك أنّ عمله ليس مجرد أداة لتلميع السلطان، بل مشروع قيمي يسعى إلى توجيه الأجيال. ومن هنا، فإنّ تحليل أقوال صلاح الدين وأفعاله في ضوء مفهوم الائتمان يتيح قراءة مزدوجة: الأولى تقف عند البعد السياسي والبلاغي الذي يشي بصناعة الصورة السلطانية، والثانية تنفذ إلى الأبعاد الأخلاقية العميقة التي تُظهر انسجام شخصية صلاح الدين مع النموذج القرآني لأولي الألباب.

المبحث الثالث: دراسة المفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن

يمثّل "المفهوم الائتماني للغة" أحد أعمدة المشروع الفكري والفلسفي الذي بناه المفكر المغربي طه عبد الرحمن، والذي يهدف إلى تأصيل المعرفة واللغة والأخلاق داخل النسق الإسلامي، بعيداً عن الاستنساخ المفهومي للمناهج الغربية. وقد قدّم طه عبد الرحمن هذا المفهوم بوصفه بديلا تأويليًا ومعنويًا لما أسماه بـ"المقاربة اللسانية الوضعية" و"الفهم الأداتي للغة"، والتي غالبًا ما تُقصي البعد الأخلاقي للفاعل المتكلم والمخاطَب.

وطه عبد الرحمن، وُلد بمدينة الجديدة بالمغرب سنة ١٩٤٤ م، يُعدّ من أبرز فلاسفة الأخلاق والمنطق واللغة في العالم الإسلامي المعاصر. تلقّى تعليمه العالي بجامعة محمد الخامس بالرباط، ثم حصل على دكتوراه الدولة في الفلسفة من جامعة السوربون. تميّز مشروعه الفكري بالسعي إلى تأسيس فلسفة إسلامية حديثة تنبع من داخل المنظومة العقدية والأخلاقية الإسلامية، وقد اقترن اسمه بمجموعة من المفاهيم الأصيلة مثل "الائتمان"، و"التحرير"، و"الترجمة"، و"القول الفلسفي الإسلامي".[71]

---

[٧٠] الأصفهاني, الفتح القسي في الفتح القدسي. ص ٧.

[71] طه عبد الرحمن, الحق العربي في الاختلاف الفلسفي (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي, ٢٠٠٦). ص١١–١٤.

في كتابه سؤال الأخلاق، يؤصّل طه مفهوم اللغة الائتمانية بوصفها لغةً نابعة من التزامات المتكلم، قائمة على العهد والمسؤولية، لا على النجاعة أو التأثير فقط. ويبين أن "اللغة الائتمانية هي اللغة التي يُؤدّي فيها المتكلم أمانته للسامع، فيقول الحق، ويلتزم بالفعل"، وذلك في مقابل "اللغة التسويقية" التي تهدف فقط إلى الإقناع أو السيطرة، بغض النظر عن الصدق أو المصلحة العامة.[72]

أ- تأصيل المفهوم الائتماني للغة

يقوم المفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن على رؤية متجاوزة للفهم الوضعي أو الأداتي للكلام؛ فهو لا يعتبر اللغة مجرد أداة للتوصيل أو وسيلة للإفهام، بل يرى فيها ميثاقًا أخلاقيًا بين المتكلِّم والسامع، يُبنى على الأمانة والتكليف والمسؤولية. فليس القول مجرد ملفوظ خالٍ من القيم، بل هو شهادة وجودية تنطوي على تعهّد ضمني بتحرّي الصدق والعدل والنية الصالحة.[73]

وبهذا المعنى، فإن كل نطق لغوي هو موقف وجودي وأخلاقي في آنٍ معًا. فالمتكلّم في نظر طه عبد الرحمن ليس "فاعلا محايداً" بل هو مؤتمن على القول، يحمل مسؤولية أخلاقية مضاعفة: مسؤولية أمام الناس، ومسؤولية أمام الله عز وجل، كما جاء في قوله: "القول أمانة لا تُؤدَّى إلا إذا توافق فيها الظاهر والباطن، وانسجم فيها القول والفعل". [٧٤]

وينبه طه إلى أن الخطاب الائتماني لا يتأسس فقط على حسن الصياغة أو بلاغة التعبير، بل على صدق النية، وصلاح المقصد، وشجاعة الشهادة .فاللغة في هذا الإطار، تصبح ضربًا من العبادة والتزكية، وليست أداة للمراوغة أو التزييف أو التلاعب، كما هو الحال في "القول التسويقي" أو "القول الإيديولوجي".[75]

---

[72] عبد الرحمن, سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية). ص١٤٢.

[73] عبد الرحمن, سؤال العمل (بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم). ص ١٢٢

[٧٤] عبد الرحمن, سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية). ص١٤١.

[75] عبد الرحمن, روح الحداثة. ص١٧٤-١٧٦.

وتتجلّى هذه الرؤية في الفرق الجذري بين من "يتكلم طلبًا للثقة" ومن "يتكلم طلبًا للتأثير". فالأول يطلب التزكية، والثاني يطلب التسويق. ومن ثم فإن الفاعل الائتماني هو من يزن كلماته بميزان الشهادة، لا بميزان المصالح أو الجمهور. وكما قال طه عبد الرحمن في سؤال الأخلاق: "اللغة لا تنفصل عن الميثاق، ومن يفصلها عنه، يجعل من القول مكرًا ومن البيان خيانة". [٧٦]

ب- ركائز المفهوم الائتماني للغة

يرتكز المفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن على جملةٍ من المبادئ النظرية والأخلاقية التي تهدف إلى استعادة الروح المعنوية والتكليفية للكلام. فهو يرى أن اللغة ليست نظامًا مغلقًا من الرموز، ولا مجرد أداةٍ للتواصل، بل هي ميثاقٌ بين المتكلم وربّه، وعهدٌ بين الإنسان ومخاطَبه. أول هذه الركائز هو الائتمان على القول، إذ يذهب طه إلى أن القول في أصله تكليفٌ وأمانةٌ، لا فعلا آليًّا لإنتاج المعنى أو نقل المعلومة. فالمتكلم في المنظور الائتماني مؤتمنٌ على كلامه، يُسأل عنه كما يُسأل عن فعله، لأن القول فعلٌ يجري على اللسان كما يجري الفعل على الجوارح. فالمعيار الأخلاقي هو ما يمنح القول صدقيته، إذ لا يُقاس نجاحه بمدى تأثيره البلاغي، بل بمدى صدق النية ومطابقة الكلام للضمير. يقول طه عبد الرحمن: "القول أمانة من الأمانات، يُسأل عنها صاحبها كما يُسأل عن فعله". [٧٧] فالمتكلم ليس ناقلا للمعنى فحسب، بل هو فاعلٌ أخلاقيٌّ يتحمل مسؤولية قصده ومآل كلامه.

أما المبدأ الثاني في هذا البناء الائتماني، فهو أن القول تزكيةٌ قبل أن يكون تواصلاً. فالكلمة الصادقة عند طه ليست أداة إبلاغٍ فحسب، بل وسيلةُ إصلاحٍ للنفس والغير، ومجالٌ للتزكية الروحية، يمارس من خلالها الإنسان نوعًا من الجهاد المدني بالكلمة. فالمتكلم الائتماني يسعى في قوله إلى بسط القسط، أي نشر العدل والخير، لا إلى الانتصار للذات أو ترسيخ المصلحة. لذلك، تصبح الكلمة الصادقة كلمةً مزكّيةً

---

[٧٦] عبد الرحمن. ص ١٧٨

[٧٧] عبد الرحمن ص ٦٧ ,سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية.(

ومصلحةً، لا حياد فيها بين الحق والباطل. يقول طه: "الكلمة لا تكون صالحة حتى تُصلح، ولا تكون صادقة حتى تزكي، إذ القول إصلاح قبل أن يكون إخباراً" .[٧٨] ومن هنا تتحول اللغة إلى وسيلة تربوية وأخلاقية تمتح من روح النبوة، حيث يُراد بالقول تهذيب النفوس قبل إقناع العقول، ليغدو المتكلم شاهداً على الحق لا متكلماً محايداً.

ويقوم المبدأ الثالث على الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي، وهو ما يُعدّ من أعمق تجديدات طه عبد الرحمن في فلسفة اللغة. فبينما تكتفي المناهج التداولية الغربية، كأوستن وسيرل، بدراسة القول من حيث نجاحه التأثيري أو الإقناعي، يرى طه أن القول لا يكتمل معناه إلا إذا انطوى على فعلٍ أخلاقيٍّ صادقٍ. فالكلمة التي لا تُثمر صلاحًا في العمل هي كلمة خائنةٌ لمعناها، إذ الائتمان يقتضي موافقة اللسان للجَنان، والنية للعمل. يقول طه: "القول الذي لا يترتب عليه صلاحٌ في الفعل هو قول خائن لمعناه، إذ الائتمان يقتضي موافقة اللسان للجَنان، والنية للعمل.[٧٩] فالقيمة الأخلاقية للكلمة هي التي تحدد صلاحها أو فسادها، لا قدرتها على الإقناع أو جمالها البياني. بهذا المعنى، يصبح القول الائتماني فعلاً مركبًا لغويًا وأخلاقيًا، يُعيد وصل ما فرّقته الحداثة بين الفكر والخلق، وبين القول والسلوك.

ويُتوَّج هذا البناء الائتماني بمبدأ اللغة بوصفها ممارسةً وجوديةً روحيةً، وهو المبدأ الأعمق في فلسفة طه عبد الرحمن. فاللغة ليست عنده مجرد أداةٍ ذهنية أو وسيلةٍ اجتماعية، بل تجربةٌ تعبدية يعيش فيها الإنسان صلته بالله من خلال الكلمة. فالمتكلم حين يتكلم، إنما يعبد الله بلسانه كما يعبده بجوارحه، فإن صدق أُجر، وإن كذب وُزر. يقول طه: "المتكلم حين يتكلم، إنما يعبد الله بلسانه كما يعبده بجوارحه، فإن صدق أُجر، وإن كذب وُزر".[٨٠] وبهذا يغدو القول لحظةً أخلاقيةً وجودية، يتحقق فيها الإنسان بوصفه خليفةً لله في الأرض المؤتَمن على البيان والحق. فاللغة هنا مرآةٌ للروح، تكشف صفاءها أو زيفها، وتصبح فعلا من أفعال العبودية التي يتجلى بها صدق الإيمان. ومن ثمّ، يقدم طه عبد الرحمن من خلال هذه الركائز رؤيةً لغويةً روحيةً تُعيد

---

[٧٨] عبد الرحمن ,روح الحداثة ص ٢١٥.

[٧٩] عبد الرحمن, سؤال العمل (بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم) ص ١١٢.

[٨٠] عبد الرحمن, الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ص ٢٥٤.

للكلمة معناها الوجودي والخلقي، وتجعل من اللغة طريقًا للتزكية، لا وسيلةً للهيمنة أو الإقناع المجرد.

تشكل هذه الركائز الأربع جوهر الفلسفة الائتمانية للغة التي أسسها طه عبد الرحمن، وهي تمثل الخلفية النظرية التي يمكن من خلالها قراءة تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي كما صوّرها العماد الأصفهاني في الفتح القُسّي في الفتح القُدسي. فشخصية صلاح الدين، بما تحمله من ملامح الحكمة والبصيرة والإخلاص في القول والعمل، تجسد بصورة عملية مبادئ الائتمان اللغوي التي تربط بين الكلمة والنية، وبين القول والفعل. فصلاح الدين لم يكن قائداً عسكريًا فحسب، بل متكلمًا مؤمنًا يجعل من خطابه وسيلةً للإصلاح والتزكية، ومن لغته فعلاً تعبديًا يعكس صدق العبودية لله. ومن هذا المنظور، تُصبح دراسة خطابه في ضوء المفهوم الائتماني كشفًا عن البنية الأخلاقية للغة القيادة عند أولي الألباب، وعن التداخل العميق بين الفكر والخلق، والدلالة والعبادة، في التجربة اللغوية الإسلامية التي أعاد طه عبد الرحمن إحياءها بمشروعه الفلسفي.

ج- دلالاته المنهجية في البحث

يُتيح المفهوم الائتماني للغة للباحثين مقاربةً جديدة في قراءة النصوص التراثية، قائمة على النظر إلى المقاصد الأخلاقية والتكليفية للكلام، لا الاكتفاء بزخارفه البلاغية أو بلاغته الأسلوبية. فالنصّ، بحسب هذا المفهوم، لا يُقاس بمدى فصاحته أو اتساقه، بل بمدى صدقه، وعدالته، ومسؤوليته تجاه المخاطب والواقع. ولهذا فإن القراءة الائتمانية تسعى إلى تجاوز الفهم الأداتي للغة، الذي جعلها وسيلة إقناع أو تأثير، إلى فهم يجعل اللغة ميثاقًا أخلاقيًا ومسؤولية تكليفية[81].

ومن خلال هذه المقاربة، يمكن تحليل الشخصيات التاريخية من زاوية جديدة: هل كانت لغتهم صادقة؟ هل انسجمت أقوالهم مع أفعالهم؟ فالقائد، بحسب الفهم الائتماني، ليس هو من يمتلك الكاريزما الخطابية أو الحيل البلاغية، بل من يقول الحق

[81] عبد الرحمن, سؤال العمل (بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم). ص١١٥-١١٧.

ويعمل به. ولهذا يمكن وصف القائد المؤتمن بأنه ليس فقط مَنْ "يوفي بعهد الكلام"، بل مَن يمارس القول تزكيةً لا تسويقًا.[٨٢]

بهذا المعنى، تكشف القراءة الائتمانية العلاقة العضوية بين اللغة والقيادة، إذ إن القائد الحقيقي هو من يُؤتمن على اللفظ كما يُؤتمن على السيف، ويتعامل مع الكلمة كعهد، لا كوسيلة للدعاية أو الاستمالة. وهذا ما يجعل الفعل القيادي امتدادًا للفعل اللغوي المؤتمن؛ أي أنه تزكية للعقول والضمائر، لا تغريرًا ولا تزييفًا. كما أن هذه الرؤية تتيح نقد الخطاب السياسي في ضوء قيم الصدق، والوفاء، والإخلاص، بدلا من معيار النجاح أو الغلبة.[٨٣]

[٨٢] عبد الرحمن, الحق العربي في الاختلاف الفلسفي. ص٩١–٩٥.

[٨٣] عبد الرحمن, روح الحداثة. ص ١٧٣–١٧٧.

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ- مناهج البحث

تعتمد هذه الدراسة منهجًا نوعيًّا تأويليًّا يجمع بين التحليل المفهوميّ والتحليل النصّيّ الأخلاقيّ، ويتقاطع مع المنهج الفلسفيّ في ضوء الرؤية الائتمانيّة لطه عبد الرحمن.[٨٤] وتتمثّل الخطوات المنهجيّة التي اعتمدتها الدراسة في الآتي:

١. المنهج التحليليّ المفهوميّ: يُوظَّف هذا المنهج في تتبّع مفهوم "أُولِي الألباب" في الخطاب القرآني، من خلال دراسة استعمالاته وسياقاته ودلالاته في ضوء كتب التفسير واللغة، بهدف تأسيس قاعدة مفهوميّة واضحة يعتمدها البحث في تحليل التمثّلات.

٢. المنهج التأويليّ الائتمانيّ: تُطبّق الدراسة مقاربة طه عبد الرحمن في قراءة النصوص، والتي تقوم على اعتبار اللغة ميثاقًا أخلاقيًّا ومسؤوليّة قيميّة،[٨٥] فتقرأ الفتح القسي في الفتح القدسي لا بوصفه نصًّا تاريخيًّا فحسب، بل كبنية لغويّة تعبّر عن رؤية أخلاقيّة وحضاريّة[86].

٣. المنهج الوصفيّ التحليليّ: تُعنى الدراسة بوصف صورة صلاح الدين الأيوبي في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، وتحليل خصائصها اللغويّة والرمزيّة التي تعكس صفات "أُولِي الألباب"، وذلك من خلال تتبّع ألفاظ الكاتب، وبنية الخطاب، واستدعاء المرجعيّات الأخلاقيّة فيه[87].

٤. المنهج المقارن الضمنيّ: وإن لم يكن مقارنًا بالمعنى التقليديّ، إلا أنّ البحث يقارن ضمنيًّا بين التمثّلات النصيّة لصلاح الدين، وبين المعايير القرآنيّة والأخلاقيّة لمفهوم "أُولِي الألباب"، للوقوف على أوجه الاتّساق والتمثيل

---

[٨٤] عبد الرحمن, ثغو الرابطة (مقاربة ائتمانية لصراعة الأمة الحالية).

[٨٥] عبد الرحمن, سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية). ص ١٣٠–١٤٥.

[86] عبد الرحمن, روح الحداثة. ص ١٦٨–١٧٥

[87] عبد الرحمن, الحق العربي في الاختلاف الفلسفي.

ب- التصنيف المنهجي للبحث

يندرج هذا البحث ضمن التصنيفات الآتية:

١. من حيث الطابع العام: يُعدّ هذا البحث من البحوث الأساسيّة النظريّة التي تهدف إلى إثراء المعرفة، لا إلى تقديم حلول عمليّة مباشرة، إذ يعالج مفاهيم قرآنيّة وفلسفيّة من خلال تحليل نصٍّ تراثيّ.

٢. من حيث المنهج: يندرج البحث في إطار البحوث النوعيّة التحليليّة التي تعتمد المقاربة التأويليّة، ولا تعتمد على الإحصاءات أو البيانات الكميّة، بل على تحليل النصوص واستخلاص المعاني القيميّة والأخلاقيّة منها.

٣. من حيث المجال: ينتمي البحث إلى حقل الدراسات القرآنيّة والفكر الإسلاميّ والأدب التاريخيّ، حيث تتقاطع فيه علوم التفسير، ومقاصد القرآن، والفلسفة الإسلاميّة، والدراسات الأدبيّة.

٤. من حيث الأدوات: يعتمد البحث على أدوات تحليل الخطاب، والتأويل الفلسفيّ، والتحليل المفهوميّ القرآنيّ، في ضوء فلسفة طه عبد الرحمن في القراءة الائتمانيّة.

ج- نوع البحث

ينتمي هذا البحث إلى المنهج النوعي (الكيفي) الذي يهدف إلى فهم الظواهر اللغوية والفكرية في النصوص من خلال التأمل في دلالاتها ومعانيها العميقة، دون اللجوء إلى الإحصاءات أو التحليل الكمي.[٨٨] يقوم هذا المنهج على تفسير المعاني وفهم السياقات التي تتولد فيها اللغة، وهو ما يتناسب مع طبيعة الدراسة التي تبحث في تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي كما صورها العماد الأصفهاني في الفتح القُسِّي في الفتح القُدسي.

[88] John W Creswell, Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches (SAGE Publications, 2014.(

ويتسم البحث كذلك بالطابع الوصفي التحليلي، إذ يهدف إلى وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها من الداخل، بما يُظهر علاقة اللغة بالقيم الأخلاقية والفكرية في النص الأدبي.[٨٩]

د- مصادر البيانات

تنقسم مصادر البيانات إلى قسمين رئيسين:

١. المصدر الرئيس الأولي

المصدر الرئيس للبيانات في هذا البحث هو كتاب الفتح القُسِّي في الفتح القُدسي للعماد الأصفهاني (ت 597هـ)، وهو من النصوص الأدبية التاريخية التي امتازت بجمال البيان وعمق المعنى في وصف الفتح الأيوبي لبيت المقدس. اختيار هذا النص لما فيه من ثراء لغوي وتصوير بلاغي لشخصية صلاح الدين، مما يجعله مجالا مناسبًا لتحليل تمثلات أولي الألباب .

٢. المصادر الثانوية (المساندة)

تشمل الكتب التي تُعين على الفهم والتحليل، مثل كتب التفاسير المأثورة، وكتب البلاغة والنقد مثل دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وكتب التاريخ الأيوبي مثل النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، وكتب حول الائتمانية اللغوية مثل روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية لطه عبد الرحمن، وغيرها من المصادر التي ذات صلة بهذا البحث. هذه المصادر تُسهم في تأطير التحليل النظري والفكري دون أن تكون محل تحليل مباشر.

[٨٩] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني, دلائل الإعجاز في علم البلاغة (دار المعارف, ٢٠٠٦)؛ عبد الرحمن, روح الحداثة.

ه- أدوات جمع البيانات

تستخدم الباحثة تقنية القراءة المتأنية والتدوين المنهجي،[٩٠] وذلك بقراءة النص الأصلي قراءةً تأمليةً متكررةً بهدف تحديد المقاطع التي تجسّد ملامح أولي الألباب في الفكر والسلوك.

وقد شملت هذه التقنية ما يلي:

١- قراءة عامة للنص لتحديد البنية السردية والخطابية.

٢- قراءة تحليلية دقيقة لاستخراج الألفاظ، والتراكيب، والصور البلاغية التي تعبّر عن العقل، والبصيرة، والحكمة.

٣- تدوين الملاحظات اللغوية والدلالية في بطاقات تحليلية أو جداول مفهومية، مع الإشارة إلى السياق الذي وردت فيه العبارات.

٤- تُعد هذه التقنية من الأدوات الجوهرية في البحوث الكيفية النصية؛ لأنها تمكّنت الباحثة من التفاعل مع النص ككيان لغوي حيّ، لا كمادة خارجية جامدة.[91]

و- تقنية تحليل البيانات

يعتمد البحث في تحليل البيانات على منهج القراءة الائتمانية اللغوية كما صاغه الفيلسوف طه عبد الرحمن، الذي يرى أن اللغة ليست أداة تعبير فحسب، بل أمانة أخلاقية تُترجم علاقة الإنسان بالمعنى وبالحق.[٩٢] تتكوّن خطوات التحليل من ثلاث مراحل مترابطة:

١. التحليل اللغوي النصي :تفكيك النصوص المختارة للكشف عن الأنماط اللغوية التي تعبّر عن قيم العقل والإيمان.

٢. التحليل الدلالي الأخلاقي :تحديد المفاهيم الأخلاقية والروحية (كالحكمة، العدل، الزهد، التقوى) المكوِّنة لصورة أولي الألباب.

---

[90] Miles & Huberman, Qualitative Data Analysis, 1994.

[91] Denzin & Lincoln, The SAGE Handbook of Qualitative Research, 2018.

[٩٢] عبد الرحمن, سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية)؛ عبد الرحمن, روح الحداثة.

٣. التحليل التأويلي الائتماني :ربط البنية اللغوية بالمضمون الأخلاقي، للكشف عن العلاقة بين القول والفعل في خطاب العماد الأصفهاني، وفق مقاربة تجعل اللغة وسيلة لإحياء القيم لا لنقل المعلومات فحسب.

هذا النوع من التحليل يدمج بين المنهج اللغوي والمنهج الفلسفي في ضوء ما يسميه طه عبد الرحمن بالقراءة المؤتمنة للنص.[93]

ي- تقنيات التحقق من صحة البيانات

لضمان دقة النتائج وصحتها، استخدم البحث أسلوب التحقق النصي الداخلي، وذلك بمقارنة المقاطع المختلفة داخل النص الواحد لاختبار مدى انسجام التمثلات وصدقها.[٩٤] كما استعان الباحثة بالقراءة المتكررة للتحقق من ثبات الدلالات اللغوية، وتجنّب الانحرافات التأويلية. واعتمد كذلك على المقارنة البينية بين وصف العماد الأصفهاني لصلاح الدين في الفتح القسي ووصفه في مؤلفات أخرى، للتأكد من استمرارية الصورة الأخلاقية ذاتها. ويُعد هذا التحقق من أهم عناصر المنهج الكيفي الذي يهدف إلى بناء مصداقية داخلية للنصوص المدروسة، دون إخضاعها لمقاييس خارجية لا تنتمي إلى بنيتها الأصلية.[٩٥]

ز- مراحل عرض البيانات

تمرّ عملية عرض البيانات عبر أربع مراحل منهجية متكاملة:

١. تحديد المقاطع التي تصف صلاح الدين في مواقفه العلمية والجهادية والقيادية.

٢. تصنيف النصوص وفق الحقول الدلالية لمفهوم أولي الألباب، مثل: التقوى، والذكر والتدبر، والتفكير والاعتبار، وحسن الاتباع.

---

[93] عبد الرحمن, الحق العربي في الاختلاف الفلسفي.

[94] Lincoln, The SAGE Handbook of Qualitative Research.

[95] John W. Creswell, Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches (Thousand Oaks: SAGE Publications, 2014), https://books.google.co.id/books?id=4uB76IC_pOQC&printsec=copyright&hl=id#v=onepage&q&f=false.

٣. تطبيق المنهج الائتماني على النصوص المصنفة مع بيان التفاعل بين اللغة والقيمة الأخلاقية.

٤. عرض النتائج في بنية تحليلية متسلسلة توضح تدرج المفاهيم الأخلاقية والقيادية في النص.

ويُراعى في هذه المرحلة الجمع بين التحليل اللغوي والتأويل الأخلاقي بما يتناسب مع طبيعة القراءة الائتمانية التي تعتبر اللغة مرآةً للفكر والنية.[٩٦]

ح- مرحلة الاستنتاج

تُستخلص النتائج النهائية من خلال الجمع بين القراءات التحليلية والتأويلية، لتقديم تصور شامل عن تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي كما صاغها العماد الأصفهاني. تكشف النتائج أن الفتح القسي ليس مجرد نص أدبي في الفتوح، بل هو خطاب لغوي أخلاقي يعبّر عن وحدة العقل والإيمان، والفكر والعمل، في نموذج القائد الذي يجسّد المعنى القرآني لأولي الألباب. وبذلك يُظهر البحث أن اللغة في هذا النص تحمل وظيفةً ائتمانية تتجاوز الوصف إلى بناء المعنى الأخلاقي والإنساني، وهو ما يجعل من الدراسة نموذجاً في تطبيق الفلسفة اللغوية القرآنية على الأدب التاريخي الإسلامي.

[٩٦] عبد الرحمن, سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية).

الفصل الرابع
عرض البيانات وتحليلها

يهدف هذا الفصل إلى عرض نتائج البحث وتحليلها؛ للكشف عن تمثلات مفهوم أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي، كما صوّرها العماد الإصفهاني في كتابه الفتح القسي في الفتح القدسي. وتعتمد الدراسة على منهج اللغة الائتمانية الذي ينظر إلى اللغة بوصفها ممارسة أخلاقية وروحية تقوم على الأمانة والتزكية، لا مجرد وسيلة لنقل الأخبار والوقائع. وانطلاقاً من ذلك، فإن تحليل النصوص لا يتوقف عند البنية اللغوية الظاهرة، بل يتجه إلى استكشاف المعاني الأخلاقية والروحية التي يبنيها الخطاب الإصفهاني في تصوير شخصية صلاح الدين، وربطها بخصائص أولي الألباب المتمثلة في: التقوى، والتذكر والتدبر، والتفكر والاعتبار، وحسن الاتباع. كما تحلَّل البيانات في ضوء ركائز اللغة الائتمانية: الائتمان على القول، والقول تزكية قبل أن يكون تواصلاً، والربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي، واللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية.

المبحث الأول: مفهوم أولي الألباب في شخصية صلاح الدين في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي

يتجلّى مفهوم أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي من خلال بنية لغوية ودلالية متماسكة، رسمها العماد الأصفهاني في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي. وقد أظهرت البيانات أن تمثلات أولي الألباب لم تقتصر على الصفات العسكرية أو السياسية، بل تجاوزتها إلى منظومة أخلاقية وروحية تؤسس لشخصية قيادية ائتمانية. واعتمد التحليل على ثلاثة مستويات: التحليل اللغوي النصي للكشف عن البنية الأسلوبية، والتحليل الدلالي الأخلاقي لاستخراج القيم المركزية، ثم التحليل التأويلي الائتماني لربط هذه القيم بمفهوم الإنسان المؤتمن في فلسفة طه عبد الرحمن.

أ- التقوى

يركز هذا المطلب على حضور البعد الإيماني والرباني، وربط القيادة بالجهاد الأخلاقي والتوكل والإخلاص والعبادة، بوصفها من أبرز تمثلات مفهوم «أولي الألباب» في شخصية صلاح الدين الأيوبي كما صورها عماد الدين الأصفهاني في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي .فالنصوص المختارة لا تكتفي بإبراز القوة العسكرية أو المهارة السياسية، وإنما تكشف عن بناء روحي وأخلاقي عميق كان موجها لمسيرة التحرير ومؤسسا لمشروعية الفتح. وقد ظهرت معاني التقوى من خلال كثافة المعجم الديني المرتبط بالإيمان والدعاء والمحراب والمساجد والإخلاص، مما يدل على أن الكاتب كان ينظر إلى صلاح الدين باعتباره قائدا ربانيا يجمع بين البطولة العسكرية والالتزام الأخلاقي.

وانطلاقا من ذلك، سيتم عرض البيانات المتعلقة بهذا المطلب وتحليلها اعتمادا على ثلاثة مستويات مترابطة، وهي: التحليل اللغوي النصي للكشف عن الخصائص الأسلوبية والمعجمية التي أسهمت في بناء صورة التقوى داخل النص، ثم التحليل الدلالي الأخلاقي لبيان القيم الإيمانية التي حملتها العبارات المرتبطة بشخصية صلاح الدين، وأخيرا التحليل التأويلي الائتماني الذي يسعى إلى قراءة هذه النصوص في ضوء فلسفة الائتمان عند طه عبد الرحمن، من حيث اعتبار التقوى أساسا للفعل الحضاري والتحريري، ومرتكزا أخلاقيا يربط بين تحرير الأرض وتزكية الإنسان وإحياء العلاقة بالله تعالى.

الجدول٤،١ . البيانات وتحليلها في مطلب التقوى من تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم	ص	النص	التحليل		
			اللغوي النصي	الدلالي الأخلاقي	التأويلي الائتماني
١–١	٤٤	«وأن الإيمان كله برز إلى الشرك كله»	يقوم التركيب على مقابلة ثنائية بين « الإيمان » و« الشرك »، بما يحمله من توتر دلالي بين الحق والباطل، كما يوظف أسلوب التوكيد بـ« كله » لإضفاء الشمولية واليقين.	يدل النص على أن معركة صلاح الدين ليست صراعا سياسيا مجردا، بل مواجهة أخلاقية عقدية بين قيم الإيمان والانحراف.	يؤول النص ائتمانيا باعتبار الجهاد أمانة دينية لحماية القيم التوحيدية، مما يجعل الفتح فعلا أخلاقيا متجاوزا للبعد العسكري.
١–٢	٤٧	«والله عز وجل ناصره»	يوظف النص جملة اسمية قصيرة ذات بعد يقيني، مقرونة باسم الجلالة وصفتي العزة والجلال، لإبراز الثبات الرباني.	يكشف النص عن ارتباط النصر بالعناية الإلهية لا بالقوة المادية وحدها.	يدل تأويليا على أن صلاح الدين يتحرك ضمن مبدأ الائتمان على النصرة الإلهية، حيث يكون الاعتماد على الله أساس الفعل التحريري.
١–٣	٤٧	«والقلوب بالإخلاص عامرة»	اعتمد النص على صورة مجازية تجعل القلوب موضعا للعمران الروحي، كما يوظف لفظ « الإخلاص » بوصفه معجما إيمانيا مركزيا.	يشير إلى أن الجهاد الحقيقي يبدأ بتطهير الباطن قبل مباشرة الفعل الخارجي.	يؤكد المنظور الائتماني أن الإخلاص هو أساس شرعية الأفعال، وأن الفتح لا يتحقق إلا بتزكية النفس.

١–٤	٥٣	«وأسكته بعد الكفر إيمانا»	تظهر المقابلة بين « الكفر » و« الإيمان » بوصفها تحولا دلاليا من الظلمة إلى الهداية، مع توظيف الفعل « أسكته » للدلالة على إبطال الباطل.	يدل النص على غلبة الهداية على الضلال، وربط الفتح بإحياء الإيمان.	يؤول النص بأن القيادة الائتمانية لا تكتفي بالقهر العسكري، بل تسعى إلى تحويل الواقع أخلاقيا وروحيا.
١–٥	٥٣-٥٤	«مديلا للطيب مزيلا للخبيث»	قوم التركيب على مقابلة دلالية بين « الطيب » و« الخبيث »، بما يعكس ثنائية الخير والشر في الخطاب. كما يوظف اسم الفاعل « مديلا » للدلالة على التمكين والاستعلاء، و« مزيلا » لإفادة الاستمرار والحركة الإصلاحية المتجددة. ويعزز التوازي الصوتي بين اللفظتين الإيقاع البلاغي للنص، مما يمنحه بعدا خطابيا مؤثرا.	يعكس النص وظيفة صلاح الدين الأخلاقية بوصفه قائدا يعمل على تمكين القيم الطيبة وإزالة مظاهر الفساد والانحراف، فلا يقتصر دوره على الانتصار العسكري، بل يمتد إلى إصلاح الواقع الديني والاجتماعي. كما يدل على أن مشروعه التحريري قائم على إحلال الخير محل الشر، وبناء مجتمع قائم على الطهارة المعنوية	يشير النص تأويليا إلى أن التحرير في المنظور الائتماني ليس مجرد استرداد للأرض، بل هو عملية تنقية حضارية وروحية تهدف إلى إعادة التوازن الأخلاقي للأمة. فتمكين « الطيب » وإزالة « الخبيث » يمثلان ممارسة للأمانة الإلهية في إصلاح الإنسان والعمران، وربط الفعل السياسي بالقيم الربانية التي تجعل التحرير فعلا أخلاقيا وجوديا.

				والعدالة الأخلاقية.	
١–٦	٥٥	«وأعدنا الكنيسة العظمى مسجدا جامعا»	يقوم التركيب على التحويل الدلالي من « كنيسة » إلى « مسجد جامع »، بما يحمله من دلالة رمزية على استعادة الهوية الإسلامية.	يدل النص على إعادة بناء الفضاء الديني بما ينسجم مع قيم الأمة وعقيدتها.	يؤول ذلك بوصفه استرجاعا للأمانة الحضارية وإعادة وصل المكان برسالته الروحية.
١–٧	٥٨	«وأن يتوكل على الله فيه ويستعين»	يجمع النص بين فعلي « يتوكل » و« يستعين » بما يرسخ الحقل المعجمي المرتبط بالاعتماد على الله.	يكشف عن مركزية التوكل في قيادة صلاح الدين وتحركاته العسكرية.	يدل ائتمانيا على أن الإنسان لا يملك الفتح بذاته، بل يتحرك ضمن علاقة افتقار إلى الله.
١–٨	٦٨	«ويذكر ما يفتح الله عليه بحسن فتحه من الحسنى»	يوظف النص الفعل « يذكر » للدلالة على الاستحضار الدائم للنعمة الإلهية وعدم الغفلة عن مصدرها الحقيقي، كما يربط فعل « الفتح » بالله مباشرة في قوله « يفتح الله عليه »، بما يعزز مركزية البعد الرباني في الخطاب. وتضيف عبارة « بحسن فتحه من الحسنى » بعدا بلاغيا	يشير النص إلى وعي صلاح الدين بأن الإنجاز والنصر فضل إلهي لا مجد شخصي، وأن قيمة الفتح لا تقاس فقط بتحقيق الانتصار، بل بما يحمله من « الحسنى » أي الخير والصلاح والإصلاح. كما يعكس النص أخلاق التواضع	يؤكد التأويل الائتماني أن التذكر يمثل آلية أخلاقية تحفظ الإنسان من الغرور وتعيد الفعل إلى مصدره الرباني، فالفتح هنا ليس فعلا ذاتيا مستقلا، بل أمانة يمنحها الله لمن يحسن القيام بمقتضياتها الأخلاقية. كما أن إضافة « الحسنى » تدل على أن التحرير

			يقوم على الجناس الاشتقاقي بين «يفتح» و«فتحه»، مع استدعاء الحقل الدلالي للجمال والخير من خلال لفظ «الحسنى»، مما يمنح النص إيقاعا روحيا ودلالة إيجابية متكاملة.	الروحي، حيث يرتبط التذكر بالشكر واستحضار المنعم، لا بالافتخار بالقوة أو التوسع السياسي.	الحقيقي في المنظور الائتماني هو الذي يقترن بإصلاح الإنسان والعمران، لا بمجرد تحقيق الغلبة العسكرية.
١–٩	٦٩	«المسجد الأقصى المؤسس على التقوى، وهو مقام الأنبياء، وموقف الأولياء، ومعبد الأتقياء»	يعتمد النص على اقتباس قرآني ذي حمولة دينية عالية في عبارة «المؤسس على التقوى»، مما يربط المكان بالمرجعية القرآنية مباشرة. كما يوظف التوازي التركيبي في قوله: «مقام الأنبياء، وموقف الأولياء، ومعبد الأتقياء»، حيث تتكرر البنية الإيقاعية نفسها، مما يمنح النص انسجاما بلاغيا وروحيا. كذلك تتكاثف الألفاظ ذات الحقل الديني مثل	يربط النص تحرير القدس بإحياء قيمة التقوى لا بمجرد استعادة الأرض، إذ يصور المسجد الأقصى باعتباره مركزا لاجتماع النبوة والولاية والعبادة. كما يدل على أن قدسية المكان مستمدة من ارتباطه بسير الأنبياء والصالحين، الأمر الذي يجعل الدفاع عنه وحمايته مسؤولية أخلاقية ودينية.	يؤول النص ائتمانيا بأن مشروع التحرير هو مشروع أخلاقي وروحي غايته إقامة العبودية لله في الأرض، لا مجرد تحقيق النصر العسكري. فربط الأقصى بالأنبياء والأولياء والأتقياء يشير إلى استمرارية الأمانة الإلهية عبر التاريخ، وأن صلاح الدين يتحرك داخل سلسلة الائتمان الحضاري الممتدة من الأنبياء إلى الأمة. كما أن وصف الأقصى بأنه «معبد

				« الأنبياء »، و« الأولياء »، و« الأتقياء »، بما يجعل القدس فضاء مقدسا متجاوزا للبعد الجغرافي إلى البعد الرسالي والروحي.	ويكشف النص أيضا أن مشروع صلاح الدين لم يكن موجها نحو الهيمنة السياسية فحسب، بل نحو إعادة إحياء الهوية الإيمانية للأمة وربطها بتاريخها الروحي والحضاري.	الأتقياء » يؤكد أن التحرير الحقيقي في المنظور الائتماني يتحقق بإحياء التقوى وتزكية الإنسان قبل السيطرة على المكان.
١– ١٠	٧٠	«وأقسم لا يبرح حتى يبر قسمه»	يوظف الجناس بين « أقسم » و« قسمه »، بما يعزز الإيقاع البلاغي ودلالة الالتزام.	يدل النص على صدق العهد والثبات على المبدأ.	يشير ائتمانيا إلى أن الوفاء بالعهد من مقتضيات الأمانة الأخلاقية للقائد.
١– ١١	٧٢	«فمن عليها السلطان وعلى كل من معها بالإفراج، وأذن في إخراج كل مالها في الأكياس والأخراج»	جاء الفعل « منّ » بصيغة الإحسان والعفو، وهو فعل يحمل دلالة التفضل والرحمة بعد القدرة. كما يعزز التركيب « وعلى كل من معها بالإفراج » شمولية العفو وعدم اقتصاره على فرد واحد، مما يوسع دائرة الرحمة في النص. ويستعمل	يكشف النص عن أخلاق التسامح والعفو عند صلاح الدين بعد الظفر، حيث لم يقتصر إحسانه على إطلاق الأسرى، بل شمل أيضا حفظ أموالهم ومتاعهم. ويدل ذلك على أن القيادة عنده	يؤول النص ائتمانيا بأن السلطة الحقيقية تقوم على الرحمة وصيانة حقوق الإنسان لا على الهيمنة المجردة، فالإفراج والسماح بحمل الأموال يمثلان ممارسة أخلاقية للأمانة التي يحملها القائد تجاه الناس، حتى المخالفين له.

			الكاتب ألفاظا ذات طابع إنساني ومادي مثل «الإفراج» و«إخراج كل مالها» للدلالة على صيانة الحقوق وعدم التجريد أو المصادرة. كما أن التوازن الصوتي بين «الأكياس» و«الأخراج» يضفي على العبارة إيقاعا بلاغيا يرسخ معنى السعة والتيسير.	لم تكن قائمة على الانتقام أو الإذلال، وإنما على الرحمة واحترام الكرامة الإنسانية حتى في سياق الحرب. كما يعكس النص وعيا أخلاقيا يجعل النصر وسيلة لإظهار العدل والإحسان لا أداة للبطش والاستعلاء.	كما يشير النص إلى أن التحرير في الرؤية الائتمانية ليس فعلا قهريا فقط، بل فعل إنساني يسعى إلى إعادة التوازن الأخلاقي وبناء صورة حضارية للإسلام قائمة على العفو والإحسان والوفاء بالقيم الربانية.
١– ١٢	٧٣	«وهو جالس على هيأة التواضع وهيبة الوقار، بين الفقهاء وأهل العلم جلسائه الأبرار»	يوظف النص معجما أخلاقيا وعلميا ذا حمولة دينية واضحة، من خلال ألفاظ مثل «التواضع»، و«الوقار»، و«الفقهاء»، و«أهل العلم»، و«الأبرار». كما يقوم التركيب على الجمع بين صفتين متكاملتين هما «التواضع» و«هيبة الوقار»، بما يعكس توازنا بلاغيا بين اللين والسلطة.	يدل النص على أن قيادة صلاح الدين كانت مرتبطة بالعلم الشرعي ومجالس المعرفة، وأنه لم يكن قائدا متعاليا على العلماء، بل جالسا بينهم في هيئة التواضع والاحترام. كما يكشف عن البعد الأخلاقي لشخصيته، حيث اقترنت السلطة	يشير النص تأويليا إلى أن الحاكم المؤتمن لا ينفصل عن مرجعية العلماء والقيم المعرفية، لأن الائتمان في التصور الأخلاقي يقتضي خضوع السلطة للهداية العلمية والروحية. كما أن الجمع بين «التواضع» و«الوقار» يدل على نموذج القيادة الائتمانية التي تحقق التوازن بين القوة

		وتضيف عبارة « جلسائه الأبرار » بعدا تقويميا يربط مجالس السلطان بالصحبة الصالحة والمعرفة الشرعية، مما يمنح المشهد طابعا روحيا وأخلاقيا يتجاوز الصورة السياسية التقليدية.		بالوقار لا بالاستبداد، وبالقرب من أهل العلم لا بأهل الترف أو التعالي. ويعكس النص أيضا أن البيئة العلمية والروحية كانت جزءا من مشروعه الحضاري، بما يسهم في ترسيخ قيم الحكمة والعدل والتربية داخل المجتمع.	الأخلاقية والهيبة السياسية دون استعلاء. أما وصف العلماء بـ« الأبرار » فيؤكد أن المعرفة في المنظور الائتماني ليست مجرد تحصيل ذهني، بل التزام أخلاقي وروحي يوجه الفعل الحضاري والتحريري.
١– ١٣	٧٥- ٧٦	يعتمد النص على تعبير « أهل الإيمان » بما يحمله من رابطة عقدية جامعة.	«ولا نتركهم يرمون أهل الإيمان»	يدل على حماية الجماعة المؤمنة والدفاع عن سمعتها وحقوقها.	يؤكد التأويل الائتماني أن صيانة الجماعة المؤمنة جزء من حفظ الأمانة الحضارية.
١– ١٤	٧٦	وظف النص لفظ « المحراب » بوصفه رمزا لعبادة الله والهوية الروحية للمكان، بما يحمله من حمولة دينية عميقة مرتبطة بالصلاة والعبادة. كما أن الفعل « أمر »	«أمر بإظهار المحراب، وحتم به أمر الإيجاب»	يدل النص على إعادة الاعتبار للشعائر الإسلامية بعد التحرير، حيث لم يقتصر اهتمام صلاح الدين على استعادة المكان	يؤول النص ائتمانيا باعتبار إحياء المحراب استعادة للعلاقة الوجودية بين الإنسان وربه، فالمحراب في الرؤية الائتمانية ليس مجرد عنصر معماري، بل مركز

			يدل على الحسم والسلطة التنفيذية، بينما تضيف عبارة « وحتم به أمر الإيجاب » معنى الإلزام والتأكيد، إذ جاء الفعل « حتم » للدلالة على القطع والوجوب. ويعزز التوازي الصوتي بين « المحراب » و« الإيجاب » الإيقاع البلاغي للنص، مما يمنحه قوة تعبيرية تؤكد مركزية الشعيرة الدينية في مشروع التحرير.	سياسيا، بل سعى إلى إعادة إحياء رموزه التعبدية والروحية. كما تكشف عبارة « وحتم به أمر الإيجاب » عن أن إقامة الشعائر لم تكن مسألة ثانوية، بل ضرورة دينية وحضارية ينبغي تثبيتها وإلزام الناس بها بوصفها جزءا من هوية القدس الإسلامية.	لتجديد العبودية وإحياء المعنى الروحي في المجتمع. كما أن « حتم أمر الإيجاب » يشير إلى أن الأمانة الحضارية لا تكتمل إلا بإقامة الشعائر وصيانة حضورها في المجال العام، لأن تحرير الأرض في التصور الائتماني مرتبط بتحرير الإنسان من الغفلة وإعادته إلى مقام العبودية لله تعالى.
١– ١٥	٧٩	«والأيدي إلى الله مرفوعة، والدعوات له مسموعة»	يوظف النص صورة حركية وروحية في قوله « والأيدي إلى الله مرفوعة »، حيث يدل رفع الأيدي على التضرع والخضوع والابتهال، بما يضفي على المشهد بعدا تعبديا جماعيا. كما استخدم صيغة اسم المفعول « مسموعة » في قوله « والدعوات	عكس النص حضور الدعاء الجماعي بوصفه سندا روحيا للقيادة، حيث يظهر الناس في حالة تضرع وابتهال من أجل دوام النصر والتوفيق. كما يدل على أن العلاقة بين القائد	يشير النص تأويليا إلى أن الأمة تشارك في مشروع التحرير عبر الدعاء والابتهال، فرفع الأيدي إلى الله يمثل صورة من صور الائتمان الجماعي الذي تتكامل فيه أدوار القائد والرعية في طلب النصر والهداية. كما أن وصف الدعوات بأنها

			له مسموعة » للدلالة على الرجاء في القبول الإلهي واستحضار العناية الربانية. ويقوم التركيب على التوازي الإيقاعي بين « مرفوعة » و« مسموعة »، مما يمنح العبارة انسجاما صوتيا يعمق أثرها الروحي والدلالي داخل النص.	والأمة لم تكن قائمة على الطاعة السياسية المجردة، بل على رابطة إيمانية يشترك فيها الجميع بالدعاء والتوجه إلى الله. ويكشف النص أيضا أن القوة الحقيقية في وعي الجماعة لا تنفصل عن الاستمداد الروحي والاعتماد على العون الإلهي.	« مسموعة » يعكس الإيمان بأن الفعل الحضاري لا يقوم على الأسباب المادية وحدها، بل يحتاج إلى اتصال روحي بالله تعالى، مما يجعل التحرير في الرؤية الائتمانية فعلا جماعيا تتداخل فيه العبادة والسياسة والأخلاق في إطار واحد.
١– ١٦	٧٩	«فأمر السلطان بكشف نقابها، ورفع حجابها، وحسر لثامها»	تتتابع الأفعال الحركية « كشف، رفع، حسر » بما يصنع صورة تطهيرية للمكان.	يدل على إزالة آثار الانحراف وإظهار قدسية المقدسات الإسلامية.	يؤول ذلك باعتباره تحريرا رمزيا وروحيا للمكان من التشويه الحضاري.
١– ١٧	٧٩	«وأسماهم في الديانة صيتا»	يوظف النص صيغة التفضيل « أسماهم » للدلالة على رفعة المكانة الدينية.	يكشف عن معيار التقوى والعلم في اختيار القائمين على المسجد.	يدل تأويليا على أن الائتمان يقتضي تقديم الأكفأ أخلاقيا وروحيا.

١– ١٨	٧٩	«وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات»	يحيل المعجم إلى القرآن والتعبد، بما يعمق الحضور النصي للوحي.	يدل على مركزية القرآن في إعادة بناء المجتمع بعد التحرير.	يؤول النص بأن حفظ الوحي وتداوله جزء من حفظ الأمانة الدينية للأمة.
١– ١٩	٧٩- ٨٠	«فما ترتب إلا العارفون العاكفون، القائمون بالعبادة الواقفون»	يوظف النص أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في قوله «فما ترتب إلا»، مما يفيد التخصيص والتأكيد على أن المهمة لا يتولاها إلا أهل الصلاح والاستحقاق. كما يجمع بين صيغ متعددة من أسماء الفاعلين مثل «العارفون»، و«العاكفون»، و«القائمون»، و«الواقفون»، وهي صيغ تدل على الثبات والاستمرار والملازمة. ويكشف هذا التتابع الإيقاعي عن كثافة المعجم التعبدي والروحي، مما يمنح النص بعدا بلاغيا	يشير النص إلى مركزية العبادة والمعرفة الروحية في عمران القدس بعد التحرير، إذ جعل صلاح الدين القائمين على شؤون المسجد من أهل العبادة والاعتكاف والمعرفة بالله. كما يعكس النص أن إعادة بناء المجتمع لا تقوم على التنظيم الإداري وحده، بل على حضور الإنسان الصالح الذي يجمع بين العلم والتقوى والعبادة. ويبرز أيضا أن إصلاح المكان	يؤكد التأويل الائتماني أن إعمار الأرض يبدأ بإحياء علاقتها بالله تعالى، فاختيار «العارفين العاكفين» يدل على أن الائتمان الحضاري لا ينهض إلا بأشخاص يحملون وعيا روحيا وأخلاقيا عميقا. كما أن اقتران العبادة بالعمران يكشف أن التحرير في المنظور الائتماني ليس مجرد استعادة للمكان، بل تأسيس لوجود إنساني متصل بالله، يقوم على الذكر والخدمة والالتزام بالأمانة الروحية والحضارية.

			يربط الوظيفة الدينية بالاستقامة الأخلاقية والمعرفة الروحية.	المقدس مرتبط بإصلاح القائمين عليه أخلاقيا وروحيا.	
١– ٢٠	٨٠	«وأمر بترخيم محراب الأقصى، وأن يبالغ فيه ويستقصي»	يدل لفظ « المحراب » على البعد التعبدي والروحي المرتبط بالصلاة والعبادة، بينما يوحي فعل « ترخيم » بالعناية والزينة والجمال المعماري. كما أن التعبير « وأن يبالغ فيه ويستقصي » يعكس دلالة الإتقان والمبالغة في العناية، حيث يفيد الفعلان « يبالغ » و« يستقصي » معنى الكمال وعدم الاكتفاء بالحد الأدنى من الإصلاح. ويكشف هذا التركيب عن لغة دقيقة تجمع بين الجمال المادي والقداسة الروحية، مما يمنح النص بعدا بلاغيا يعلي من قيمة	يكشف النص عن اهتمام صلاح الدين بجمال الفضاء الديني وقدسيته، إذ لم يقتصر على إعادة وظيفة المحراب التعبدية، بل سعى إلى تجميله وإتقانه بما يليق بمكانة المسجد الأقصى. كما يدل على أن العناية بالمقدسات ليست مجرد واجب إداري، بل ممارسة أخلاقية تعبر عن احترام الشعائر وتعظيمها. ويبرز النص أيضا أن الجمال في الحضارة الإسلامية مرتبط بالإيمان والسكينة	يؤول النص ائتمانيا بأن الجمال والإتقان جزء من الأمانة الحضارية والروحية للمقدسات، فالمبالغة في تحسين المحراب واستقصاء العناية به يعكسان وعيا بأن عمارة المكان المقدس تمثل شكلا من أشكال الوفاء بحق الله وحق الأمة. كما يشير النص إلى أن التحرير في الرؤية الائتمانية لا يكتمل بمجرد استعادة الأرض، بل يتحقق أيضا بإحياء الجمال الروحي والحضاري الذي يعيد للإنسان علاقته المقدسة بالمكان والعبادة..

		الإحسان في عمارة المقدسات.		الروحية، لا بالترف أو المظهر المجرد.	
١-٢١	٨١	يوظف النص فعل «عمارة» بما يحمله من دلالات البناء والإحياء والاستمرارية، وهو فعل يرتبط في السياق الحضاري بإحياء الدين والمجتمع معا. كما تتوالى الألفاظ في نسق سجعي متوازن مثل: «المشاهد»، و«المقاصد»، و«الموارد»، مما يمنح العبارة إيقاعا بلاغيا يعزز انسجام المعنى. وتدل أفعال «صون»، و«إنجاح»، و«إصفاء» على العناية والحفظ والإصلاح، بما يكشف عن رؤية شمولية تتجاوز الجانب العمراني إلى الرعاية الروحية والاجتماعية للفضاء	«وأمر بعمارة جميع المساجد، وصون المشاهد وإنجاح المقاصد، وإصفاء الموارد للقاصد والوارد»	يدل النص على أن مشروع التحرير عند صلاح الدين يتجاوز الحرب واستعادة الأرض إلى إعادة بناء المجتمع روحيا وحضاريا. فالعناية بالمساجد والمشاهد الدينية، وتيسير الموارد للقاصد والوارد، تعكس اهتماما بإحياء الحياة التعبدية والعلمية والاجتماعية داخل المجتمع الإسلامي. كما يكشف النص عن فهم أخلاقي للسلطة يجعل من خدمة الناس وصيانة المقدسات وتحقيق مصالح الزائرين جزءا من	يشير النص تأويليا إلى أن إعمار المساجد وصون المشاهد يمثلان حفظا للهوية والأمانة الدينية للأمة، لأن الائتمان الحضاري في التصور الأخلاقي لا يقتصر على حماية الأرض، بل يشمل حماية المعنى الروحي للمكان والإنسان. كما أن «إصفاء الموارد للقاصد والوارد» يدل على أن التحرير الحقيقي هو الذي يحقق الطمأنينة والكرامة والخدمة للناس، ويعيد تنظيم المجال الحضاري على أساس الرحمة والرعاية والإحسان، بما يجعل العمران متصلا بمقاصد العبودية لله تعالى.

			الديني وخدمة القاصدين إليه.	مسؤولية الحاكم وواجباته الحضارية.	
١-٢٢	٨٢	وفاوض السلطان جلسائه من العلماء الأبرار، والأتقياء الأخيار، في مدرسة للفقهاء الشافعية، ورباط للصلحاء الصوفية»	يوظف النص معجما علميا وروحيا كثيفا من خلال ألفاظ مثل «العلماء»، و«الأبرار»، و«الأتقياء»، و«الفقهاء»، و«الصلحاء»، وهي ألفاظ تنتمي إلى الحقل الدلالي للعلم والتقوى والتزكية. كما أن التوازي التركيبي في قوله «العلماء الأبرار، والأتقياء الأخيار» يمنح العبارة إيقاعا بلاغيا يعزز قيمة الصفات الأخلاقية المقترنة بالعلم. ويكشف الجمع بين «مدرسة للفقهاء» و«رباط للصلحاء الصوفية» عن رؤية لغوية تجمع بين البعد المعرفي والبعد الروحي	يدل النص على مكانة التربية العلمية والروحية في مشروع صلاح الدين الحضاري، حيث لم يقتصر اهتمامه على الجانب العسكري أو الإداري، بل شمل تأسيس المؤسسات التعليمية والروحية التي تسهم في بناء الإنسان أخلاقيا ومعرفيا. كما يعكس النص تقدير السلطان للعلماء والصلحاء، وحرصه على إشراكهم في صناعة القرار الحضاري، بما يؤكد أن نهضة الأمة لا تقوم إلا	يؤول النص بأن التصوف الأخلاقي والعلم الشرعي يشكلان ركيزتين من ركائز الائتمان الروحي والاجتماعي، فإقامة «مدرسة للفقهاء» و«رباط للصلحاء» تدل على أن مشروع التحرير في الرؤية الائتمانية لا يكتمل إلا بإعداد الإنسان علميا وروحيا. كما يشير النص إلى أن القيادة المؤتمنة تسعى إلى بناء مجتمع متوازن يجمع بين المعرفة والعمل والتزكية، بحيث يصبح العلم موجها للأخلاق، وتتحول الروحانية إلى قوة حضارية تحفظ هوية الأمة ورسالتها.

		في بناء المجتمع الإسلامي.	بتكامل العلم والتزكية والسلوك الأخلاقي.		

تكشف البيانات عن أن التقوى في شخصية صلاح الدين الأيوبي تنطلق من مركزية التوحيد والاعتماد على الله تعالى في جميع مراحل مشروع التحرير. ويتجلى ذلك في قوله: «وأن الإيمان كله برز إلى الشرك كله»[٩٧] (البيان ١)، حيث يصور النص الصراع بوصفه مواجهة بين معسكر الإيمان ومعسكر الشرك، لا مجرد نزاع سياسي أو عسكري. ويعزز هذا المعنى قوله: «والله عز وجل ناصره»[٩٨] (البيان ٢)، إذ يجعل النصر مرتبطا بالعناية الإلهية قبل ارتباطه بالأسباب المادية. كما يؤكد النص هذا التصور في عبارة: «وأن يتوكل على الله فيه ويستعين»[٩٩] (البيان ٧)، حيث يجمع بين التوكل والاستعانة باعتبارهما أساس الفعل التحريري. ويزداد هذا المعنى وضوحا في قوله: «ويذكر ما يفتح الله عليه بحسن فتحه من الحسنى»[١٠٠] (البيان ٨)، إذ يظهر صلاح الدين مدركا أن الفتح فضل إلهي يستوجب الشكر والتذكر الدائم. وتكتمل هذه الصورة الروحية في قول الكاتب: «والأيدي إلى الله مرفوعة، والدعوات له مسموعة»[١٠١] (البيان ١٥)، حيث يشارك المجتمع بأسره في مشروع التحرير من خلال الدعاء والتضرع، مما يجعل التوكل على الله قيمة جماعية تؤطر حركة الأمة كلها.

تمثل التزكية الروحية والإخلاص جوهر التقوى في شخصية صلاح الدين، إذ يبين النص أن البناء الداخلي للنفس يسبق البناء الخارجي للمجتمع والدولة. ويتجلى ذلك في قوله: «والقلوب بالإخلاص عامرة»[١٠٢] (البيان ٣)، حيث يجعل الإخلاص أساس

---

[٩٧] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٤

[٩٨] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٧

[٩٩] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٨

[١٠٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٨

[١٠١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٦

[١٠٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٧

العمران الروحي ومصدر القوة المعنوية. كما يظهر التحول الأخلاقي والروحي في قوله: «وأسكته بعد الكفر إيمانا»[١٠٣] (البيان ٤)، إذ يرتبط الفتح بإحياء الإيمان وإزالة أسباب الضلال. وتتجسد قيمة التقوى أيضا في وصف المسجد الأقصى بأنه «المسجد الأقصى المؤسس على التقوى، وهو مقام الأنبياء، وموقف الأولياء، ومعبد الأتقياء»[١٠٤] (البيان ٩)، حيث يتحول المكان إلى رمز للاستمرارية الروحية التي تربط الأمة بالأنبياء والصالحين. ويؤكد هذا المعنى اختيار القائمين على المسجد من أهل العبادة والمعرفة كما في قوله: «فما ترتب إلا العارفون العاكفون، القائمون بالعبادة الواقفون»[١٠٥] (البيان ١٩)، مما يدل على أن إعمار القدس بعد التحرير لا يقوم إلا على أكتاف أهل التقوى والتزكية.

يرتبط مفهوم التقوى في النص بالوفاء بالعهد والالتزام بالأمانة الأخلاقية. ويتجسد ذلك في قول الكاتب: «وأقسم لا يبرح حتى يبر قسمه»[١٠٦] (البيان ١٠)، حيث يعكس النص ثبات صلاح الدين على عهوده وإصراره على الوفاء بما التزم به. كما يظهر هذا البعد في قوله: «ولا نتركهم يرمون أهل الإيمان»[١٠٧] (البيان ١٣)، إذ يبرز حرصه على حماية الجماعة المؤمنة والدفاع عن حقوقها وكرامتها. وتكشف هذه النصوص أن التقوى ليست حالة وجدانية فحسب، بل التزام عملي ينعكس في صدق العهد وتحمل المسؤولية تجاه الأمة وقضاياها المصيرية، وهو ما يجعل القيادة عند صلاح الدين قائمة على الأمانة والوفاء لا على المصالح العابرة.

لا تقتصر التقوى في شخصية صلاح الدين على الجوانب التعبدية، بل تمتد إلى السلوك الإنساني والأخلاقي في التعامل مع الآخرين. ويتضح ذلك في النص الذي يقول: «فمنّ عليها السلطان وعلى كل من معها بالإفراج، وأذن في إخراج كل مالها في

---

[١٠٣] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٣

[١٠٤] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٩

[١٠٥] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩

[١٠٦] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٠

[١٠٧] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٥–٧٦

الأكياس والأخراج »[١٠٨] (البيان ١١)، حيث يظهر صلاح الدين في صورة القائد الرحيم الذي يمارس العفو بعد القدرة، ويحفظ الحقوق والأموال حتى لمن كانوا في الطرف الآخر من الصراع. ويكشف هذا الموقف عن أن النصر عنده لم يكن مناسبة للانتقام أو الإذلال، بل فرصة لإظهار قيم الرحمة والعدل والإحسان. ومن ثم فإن التقوى هنا تتحول إلى سلوك حضاري يعكس أخلاق الإسلام في أوقات القوة كما في أوقات الشدة.

تكشف البيانات أن التقوى في شخصية صلاح الدين ارتبطت بالتواضع للعلم وأهله، وعدم الانفصال عن المرجعية العلمية والشرعية. ويتجلى ذلك في قول الكاتب: « وهو جالس على هيأة التواضع وهيبة الوقار، بين الفقهاء وأهل العلم جلسائه الأبرار »[١٠٩] (البيان ١٢)، حيث يجمع النص بين التواضع والهيبة في صورة قيادية متوازنة. كما يظهر هذا البعد في قوله: « وفاوض السلطان جلسائه من العلماء الأبرار، والأتقياء الأخيار، في مدرسة للفقهاء الشافعية، ورباط للصلحاء الصوفية »[١١٠] (البيان ٢٢)، مما يدل على أن مشروعه الحضاري كان قائما على التشاور مع العلماء والصلحاء. وتبرز هذه النصوص أن التقوى عند صلاح الدين لم تكن انعزالا عن المعرفة، بل اقترانا وثيقا بين القيادة والعلم، وبين السلطة والهداية الأخلاقية.

تشير البيانات إلى أن من أبرز مظاهر التقوى في مشروع صلاح الدين إحياء الشعائر الإسلامية وإعادة الاعتبار للهوية الدينية للقدس. ويظهر ذلك في قوله: « مديلا للطيب مزيلا للخبيث »[١١١] (البيان ٥)، حيث يقدم الفتح بوصفه عملية إصلاح أخلاقي وروحي. كما يتجلى في قوله: « وأعدنا الكنيسة العظمى مسجدا جامعا »[١١٢] (البيان ٦)، الذي يعبر عن إعادة المكان إلى وظيفته الإسلامية. ويؤكد هذا التوجه قوله: « أمر بإظهار المحراب، وحتم به أمر الإيجاب »[١١٣] (البيان ١٤)، وقوله: « فأمر السلطان

---

[١٠٨] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٢

[١٠٩] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٣

[١١٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨١

[١١١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٣–٥٤

[١١٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٥

[١١٣] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٦

بكشف نقابها، ورفع حجابها، وحسر لثامها »[114] (البيان ١٦)، حيث يسعى إلى إزالة ما علق بالمقدسات من آثار الاحتلال والانحراف. كما يعكس قوله: « وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات »[115] (البيان ١٨) مركزية القرآن في إعادة بناء المجتمع. وتكتمل هذه العناية بالشعائر في قوله: « وأمر بترخيم محراب الأقصى، وأن يبالغ فيه ويستقصي »[116] (البيان ٢٠)، مما يدل على الحرص على إتقان عمارة المقدسات وتعظيمها.

تكشف النصوص أن التقوى في شخصية صلاح الدين تجاوزت حدود الممارسة الفردية لتصبح أساسا للعمران الحضاري وإعادة بناء المجتمع. ويتجلى ذلك في قوله: « وأسماهم في الديانة صيتا »[117] (البيان ١٧)، حيث يجعل معيار الاختيار قائما على الصلاح الديني والكفاءة الأخلاقية. كما يظهر بوضوح في قوله: « وأمر بعمارة جميع المساجد، وصون المشاهد وإنجاح المقاصد، وإصفاء الموارد للقاصد والوارد »[118] (البيان ٢١)، إذ يجمع النص بين عمارة الفضاء الديني وخدمة المجتمع وتيسير شؤون الناس. ويتعزز هذا المعنى في قوله: « وفاوض السلطان جلسائه من العلماء الأبرار، والأتقياء الأخيار، في مدرسة للفقهاء الشافعية، ورباط للصلحاء الصوفية »[119] (البيان ٢٢)، حيث يتجه مشروع التحرير نحو تأسيس المؤسسات العلمية والروحية التي تحفظ هوية الأمة وتضمن استمرارية رسالتها الحضارية.

ومن خلال هذه المعطيات كلها يتبين أن التقوى في تمثلات أولي الألباب لدى صلاح الدين الأيوبي ليست مجرد فضيلة فردية، بل منظومة أخلاقية متكاملة تجمع بين التوحيد والتوكل (البيانات١، ٢، ٧، ٨، ١٥)، والإخلاص والتزكية (البيانات ٣، ٤، ٩، ١٩)، والوفاء بلعهد والأمانة (البيانات ١٠، ١٣)، والرحمة والعدل (البيان ١١)،

---

[114] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩

[115] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩

[116] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨٠

[117] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩

[118] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨١

[119] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨٢

والتواضع والارتباط بالعلماء (البيانات ١٢، ٢١)، وإحياء الشعائر والهوية الإسلامة (البيانات ٥، ٦، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠)، وبناء العمران الحضاري القائم على التقوى (البيانات ١٧، ٢٠ مكرر، ٢١). ولذلك أصبح التحرير في هذه الرؤية فعلا أخلاقيا وروحيا وحضاريا في آن واحد، يهدف إلى إعادة الإنسان والمجتمع والمكان إلى دائرة العبودية لله تعالى وتحقيق مقتضيات الائتمان الإلهي في التاريخ.

ب- التذكر والتدبر

يركز هذا المطلب على إبراز معنى التذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين الأيوبي، من خلال ما تكشفه النصوص من حضور الوعي العقلي والروحي في تدبير شؤون الحرب والتحرير والعمران. فصلاح الدين لا يظهر في الفتح القسي في الفتح القدسي قائدا مندفعا تحركه القوة المجردة، بل قائدا متأملا يربط بين التخطيط والمشاورة، وبين استحضار العواقب والتوكل على الله، وبين قراءة الواقع والوعي بالمآلات التاريخية والدينية. كما تعكس النصوص أن التدبر عنده لم يكن مجرد مهارة سياسية، بل ممارسة أخلاقية وحضارية تقوم على الحكمة، وحسن التقدير، وربط الفعل العسكري بالمصلحة العامة وحفظ الأمة والمقدسات، مما يجعل التذكر والتدبر من أبرز سمات «أولي الألباب» في شخصيته القيادية والتحريرية.

الجدول٢،٤. البيانات وتحليلها في مطلب التذكر والتدبر من تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم	ص	النص	التحليل		
			اللغوي النصي	الدلالي الأخلاقي	التأويلي الائتماني
١	٤٢	«وانتظر السلطان وصول العسكر المصري المستدعى،	يوظف النص فعلي «انتظر» و«رعى» للدلالة على التثبت	يدل على التخطيط وعدم التسرع في	يشير ائتمانيا إلى أن التدبير المسؤول جزء من الأمانة القيادية.

		ورعى منه حصول العدد المسترعى»	والمتابعة الدقيقة، مع تكرار الاشتقاق في «المستدعى» و«المسترعى.«	اتخاذ القرار العسكري.	
٢	٤٤	«وكان محربا مجربا متدبرا متدربا»	يقوم النص على التوازي والجناس بين «متدبرا» و«متدربا»، بما يعزز الإيقاع والدلالة العقلية.	يعكس امتلاك صلاح الدين خبرة عملية مقرونة بالحكمة والتأمل.	يؤكد أن القيادة الائتمانية تقوم على التجربة والتدبر لا على الاندفاع.
٣	٤٦	«يرتب العسكر ترتيبا، ويبوبه تبويبا، ويعبيه بعيدا وقريبا»	يوظف المصدر المؤكد «ترتيبا، تبويبا» للدلالة على الدقة والتنظيم.	يدل على العناية بالتخطيط العسكري وإحكام الإدارة.	يشير إلى أن النظام والتدبير من مقتضيات حفظ الأمانة الجماعية.
٤	٤٩	«واستخار الله وسار، وعدم القرار»	يجمع النص بين «الاستخارة» والحركة، بما يربط التدبير بالفعل الإيماني.	يدل على أن القرار العسكري مؤسس على التوكل والتفكير معا.	يبين أن التدبر الائتماني يجمع بين الأخذ بالأسباب والافتقار إلى الله.
٥	٤٩	«وحجز بينهم وبين الماء، ومنع ذمامهم على الذماء»	يوظف النص أفعالا حركية دقيقة تعكس إحكام الخطة العسكرية.	يدل على حسن التقدير الاستراتيجي واستحضار عوامل الحسم.	يشير إلى أن حماية الأمة تستلزم وعيا بالمآلات وتدبير الوسائل المشروعة.

٦	٥٥	«على فتح سائر بلاد الساحل مصمما، ولمملكتها متمما»	يعتمد النص على اسمي الفاعل « مصمما » و« متمما » لإفادة الثبات والاستمرارية.	يكشف عن وضوح الرؤية الاستراتيجية عند صلاح الدين.	يدل على أن الائتمان يقتضي الاستمرار في تحقيق المصالح العامة للأمة.
٧	٦٠	«شيدي ما بصيداء وتبنين تبنين، وألحفيهما رداء الحماية فما يضيع ما تحفظين ولا يطرق ما تحمين»	يوظف النص الاستعارة في « رداء الحماية » بما يمنح الحماية بعدا رمزيا.	يدل على الاهتمام بتحصين المدن وصيانة الناس والممتلكات.	يشير إلى أن الرعاية والحفظ من وظائف القيادة المؤتمنة.
٨	٦٢	«وقرر مصالحها ومناجحها فاستقرت»	يعتمد النص على أفعال تدل على التثبيت والتنظيم والاستقرار.	يعكس حرص صلاح الدين على إصلاح أحوال البلاد بعد الفتح.	يؤكد أن التحرير الائتماني يتبعه بناء واستقرار لا فوضى واضطراب.
٩	٦٤	«ودلته الفراسة على أن محاولتها تصعب»	يوظف لفظ « الفراسة » بوصفه دالا على البصيرة وحسن التقدير.	يدل على الحكمة في تجنب ما يسبب الخسائر والمشقة.	يشير إلى أن القائد المؤتمن يتصرف وفق المصلحة لا بدافع المغامرة.
١٠	٦٥	«واتفقا على طي المراحل، ونشر القساطل، وحل معاقد المعاقل»	يقوم النص على نسق بلاغي حركي يعكس التنظيم والتنسيق.	يدل على التشاور والتعاون في إدارة المعارك.	يؤكد أن العمل الجماعي والتنسيق من مقتضيات الأمانة السياسية.

١١	٦٨	«وأصبح يسأل عن الأقصى وطريقه الأدنى وفريقه الأسنى»	يوظف النص أفعال السؤال والاستفهام للدلالة على الاهتمام والمتابعة.	يكشف عن استحضار القدس بوصفها غاية دينية وتاريخية مركزية.	يدل على أن التذكر الائتماني يحفظ ارتباط الأمة بمقدساتها.
١٢	٧١-٧٢	«فعقد السلطان محضرا للمشورة، وأحضر كبراء عساكره المنصورة»	يعتمد النص على ألفاظ «المشورة» و«أحضر» لإبراز الطابع الجماعي للقرار.	يدل على احترام الرأي الجماعي وعدم الاستبداد بالقرار.	يشير إلى أن الشورى ركن من أركان القيادة المؤتمنة.
١٣	٧٨	«فنصب السلطان الخطيب بنصه، وأبان عن اختياره بعد فحصه»	يوظف النص لفظ «فحصه» للدلالة على التثبت والدقة في الاختيار.	يعكس الحرص على اختيار الأكفأ والأصلح للمناصب الدينية.	يدل على أن الائتمان يقتضي تحري الكفاءة والأهلية الأخلاقية.
١٤	٨١	«فاعتنى السلطان بأحواله الحوالي»	جاء الفعل «اعتنى» دالا على الرعاية والمتابعة المستمرة.	يكشف عن اهتمام صلاح الدين بأوضاع المجتمع بعد التحرير.	يشير إلى أن القيادة الائتمانية تقوم على الرعاية والإصلاح المستمر.

تكشف النصوص عن أن التذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين الأيوبي تجليا في قدرته على التخطيط الدقيق واستحضار المآلات قبل اتخاذ القرارات المصيرية. ويتضح ذلك في قوله: «وانتظر السلطان وصول العسكر المصري المستدعى، ورعى منه حصول العدد المسترعى»[١٢٠] (البيان ١)، حيث يدل الانتظار والمتابعة على عدم التسرع

[١٢٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٢

في إدارة المعركة والحرص على اكتمال أسباب النجاح. كما يظهر هذا البعد في قوله: «يرتب العسكر ترتيبا، ويبوبه تبويبا، ويعبيه بعيدا وقريبا»[١٢١] (البيان ٣)، إذ يعكس النص عناية فائقة بتنظيم الجيش وإحكام توزيع القوى العسكرية.

ويتأكد هذا المعنى في قوله: «وحجز بينهم وبين الماء، ومنع ذمامهم على الذماء»[١٢٢] (البيان ٥)، حيث يكشف النص عن وعي استراتيجي يستثمر المعطيات الميدانية لتحقيق التفوق العسكري. كما يظهر وضوح الرؤية المستقبلية في قوله: «على فتح سائر بلاد الساحل مصمما، ولمملكتها متمما»[١٢٣] (البيان ٦)، إذ لم يكن هدف صلاح الدين محصورا في نصر جزئي، بل كان جزءا من مشروع تحريري متكامل. ويعزز هذا التوجه قوله: «شيدي ما بصيداء وتبنين تبنين، وألحفيهما رداء الحماية فما يضيع ما تحفظين ولا يطرق ما تحمين»[١٢٤] (البيان ٧)، حيث تتجلى عنايته بتحصين المدن وحماية السكان والممتلكات. كما يبرز البعد العمراني للتدبر في قوله: «وقرر مصالحها ومناجحها فاستقرت»[١٢٥] (البيان ٨)، إذ يدل على أن التحرير لا يكتمل إلا بإقامة الاستقرار وتنظيم شؤون البلاد بعد الفتح.

تظهر تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين من خلال اقتران الخبرة العملية بالحكمة والبصيرة. ويتجسد ذلك في قول الكاتب: «وكان محربا مجربا متدبرا متدربا»[١٢٦] (البيان ٢)، حيث يجمع النص بين التجربة والتدبر بوصفهما أساسا للقيادة الرشيدة. فالقائد لا يعتمد على الشجاعة وحدها، بل يستند إلى خبرة متراكمة وقدرة على تحليل الوقائع واستشراف النتائج. ويتعزز هذا المعنى في قوله: «واستخار الله وسار، وعدم القرار»[١٢٧] (البيان ٤)، إذ يجمع النص بين الاستخارة والأخذ بالأسباب، بما

---

[١٢١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٦

[١٢٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٩

[١٢٣] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٥

[١٢٤] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٠

[١٢٥] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٢

[١٢٦] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٤

[١٢٧] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٩

يعكس توازنا بين البعد الإيماني والعقل التدبيري. كما تتجلى البصيرة في قوله: «ودلته الفراسة على أن محاولتها تصعب»[١٢٨] (البيان ٩)، حيث يظهر صلاح الدين قادرا على تقدير المواقف بدقة وتجنب الخيارات التي قد تؤدي إلى خسائر غير محسوبة. ومن ثم فإن التدبر هنا ليس مجرد تفكير نظري، بل ممارسة عملية قائمة على الحكمة وحسن التقدير.

يرتبط التذكر والتدبر في النص بروح الشورى والعمل الجماعي، إذ لم يكن صلاح الدين منفردا في صناعة القرار، بل كان حريصا على الاستفادة من خبرات من حوله. ويتجلى ذلك في قوله: «واتفقا على طي المراحل، ونشر القساطل، وحل معاقد المعاقل»[١٢٩] (البيان ١٠)، حيث يدل الاتفاق على التنسيق والتعاون في تنفيذ الخطط العسكرية وتحقيق الأهداف المشتركة. ويزداد هذا المعنى وضوحا في قوله: «فعقد السلطان محضرا للمشورة، وأحضر كبراء عساكره المنصورة»[١٣٠] (البيان ١٢)، إذ يكشف النص عن اعتماد مبدأ الشورى في القضايا الكبرى. ويعكس هذا السلوك وعيا أخلاقيا يجعل القرار نتاجا للتداول والتفكير الجماعي لا ثمرة للرأي الفردي المجرد. ومن ثم فإن التدبر في الرؤية الائتمانية يتجسد في إشراك أهل الخبرة وتحمل المسؤولية بصورة جماعية.

يمثل استحضار القدس والوعي الدائم بقضيتها أحد أبرز مظاهر التذكر في شخصية صلاح الدين. ويتجلى ذلك في قول الكاتب: «وأصبح يسأل عن الأقصى وطريقه الأدنى وفريقه الأسنى»[١٣١] (البيان ١١)، حيث يدل فعل السؤال المستمر على حضور القدس في وعيه السياسي والروحي. فالأقصى لم يكن مجرد هدف عسكري، بل غاية حضارية ودينية تستحضر باستمرار في التخطيط والتحرك. ويكشف هذا النص أن التذكر في مفهوم أولي الألباب لا يعني استعادة الماضي فقط، بل المحافظة على حضور المقاصد الكبرى في الوعي العملي للأمة. ولذلك ظل الأقصى محور التفكير

---

[١٢٨] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٤

[١٢٩] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٥

[١٣٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧١–٧٢

[١٣١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٨

الاستراتيجي لصلاح الدين، وموجها لجميع خطواته التحريرية حتى تحقق الفتح المنشود.

تتجلى مظاهر التدبر كذلك في حسن اختيار الرجال والاهتمام المستمر بأحوال المجتمع بعد التحرير. ويتضح ذلك في قوله: «فنصب السلطان الخطيب بنصه، وأبان عن اختياره بعد فحصه»[١٣٢] (البيان ١٣)، حيث يكشف النص عن التثبت والتدقيق في اختيار من يتولى المناصب الدينية، بما يضمن كفاءة القائمين عليها واستقامتهم الأخلاقية والعلمية. كما يظهر هذا البعد في قوله: «فاعتنى السلطان بأحواله الحوالي»[١٣٣] (البيان ١٤)، حيث يدل فعل الاعتناء على المتابعة المستمرة لأوضاع الناس ومصالحهم. ويبين النص أن مشروع التحرير عند صلاح الدين لم ينته باستعادة الأرض، بل استمر في صورة إصلاح اجتماعي وإداري يهدف إلى ترسيخ الاستقرار وتحقيق مصالح المجتمع.

ومن خلال هذه المعطيات يتبين أن التذكر والتدبر في تمثلات أولي الألباب لدى صلاح الدين الأيوبي يقومان على منظومة متكاملة تشمل التخطيط الاستراتيجي (البيانات ١، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨)، والحكمة والبصيرة (البيانات ٢، ٤، ٩)، والشورى والعمل الجماعي (البيانات ١٠، ١٢)، واستحضار قضية القدس بوصفها غاية مركزية (البيان ١١)، والرعاية والإصلاح وحسن الاختيار (البيانات ١٣، ١٤). وبهذا يصبح التدبر ممارسة أخلاقية وحضارية تتجاوز حدود التفكير الفردي لتتحول إلى منهج في القيادة المؤتمنة التي تجمع بين العقل والإيمان، وبين التخطيط والمسؤولية، وبين تحرير الأرض وإصلاح الإنسان.

ج- التفكير والاعتبار

يركز هذا المطلب على إبراز حضور التفكير والاعتبار في الخطاب بوصفهما أساسا في بناء القيادة التحريرية عند صلاح الدين، حيث تتجلى ملامح الذكاء الاستراتيجي

---

[١٣٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٨

[١٣٣] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨١

والفراسة وحسن التقدير في مختلف المواقف العسكرية والسياسية. وتكشف النصوص عن قائد لا يتحرك بدافع القوة المجردة أو الحماسة الآنية، بل وفق وعي عملي قائم على قراءة الوقائع، واستحضار العواقب، وتحويل التجربة إلى خبرة متراكمة تسهم في تحقيق النصر وحفظ الجماعة. كما يرتبط التفكير في هذه النصوص بالتدبير والحزم والاحتراز من مكر الأعداء، مما يجعل الاعتبار وسيلة لفهم الواقع والتعامل معه بحكمة ومسؤولية. ومن ثم فإن تحليل هذه النصوص يبرز كيف تحول العقل في مشروع صلاح الدين إلى أداة أخلاقية وحضارية، تربط بين الخبرة العملية والوعي الإيماني، وتجعل القيادة ممارسة قائمة على البصيرة والائتمان وحسن رعاية مصالح الأمة.

الجدول٣،٤ . البيانات وتحليلها في مطلب التفكير والاعتبار من تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم	ص	النص	التحليل		
			اللغوي النصي	الدلالي الأخلاقي	التأويلي الائتماني
١	٤٢	«صائب السهم، نائب الفهم»	يقوم النص على السجع والتوازي بين «السهم» و«الفهم»، بما يجمع بين القوة المادية والبصيرة العقلية. كما توحي صفة «نائب الفهم» بعمق الإدراك وحسن التقدير.	يدل النص على أن صلاح الدين يجمع بين المهارة القتالية والحكمة الفكرية.	يشير ائتمانيا إلى أن القيادة المؤتمنة تقوم على العقل والبصيرة لا على القوة المجردة.
٢	٤٣	«وانتهز الفرصة وأحرز الحصة»	يوظف النص الجناس بين «الفرصة» و«الحصة»، مع	يكشف عن سرعة البديهة والقدرة على استثمار	يدل تأويليا على أن حسن اغتنام الفرص جزء من الوعي

			أفعال حركية سريعة تدل على المبادرة واليقظة.	اللحظات الحاسمة.	الائتماني في تدبير الأمة.
٣	٤٤	«هذا صلاح الدين لا يقاس بأحد من السلاطين لتسلطه، وإقدامه على المخاوف وتورطه»	يعتمد النص على أسلوب التفضيل والمبالغة في قوله «لا يقاس بأحد»، مع توظيف ألفاظ القوة والإقدام.	يعكس شجاعة صلاح الدين وقدرته على مواجهة المخاطر بثبات.	يشير ائتمانيا إلى أن القائد المؤتمن يتحمل المسؤوليات الكبرى ولا يهرب من التحديات.
٤	٤٧	«وأيقن بالظفر وظفر باليقين»	يقوم التركيب على الجناس الاشتقاقي بين «الظفر» و«اليقين»، بما يعمق الترابط بين الإيمان والنصر.	يدل على الثقة الراسخة وحضور اليقين النفسي في القيادة.	يؤكد التأويل الائتماني أن اليقين بالله أساس الثبات في مشروع التحرير.
٥	٤٦	«وشد حزم الحزم، وجد في العزم الجزم»	يوظف النص الجناس والتكرار الاشتقاقي بين «حزم الحزم» و«العزم الجزم»، بما يبرز القوة المعنوية والإصرار.	يدل على قوة الإرادة والانضباط في اتخاذ القرار.	يشير إلى أن الحزم في الرؤية الائتمانية مرتبط بتحمل الأمانة والمسؤولية.
٦	٤٩	«فما كذب السلطان الخبر حتى صدق عزمه؛ بما سبق	يجمع النص بين أفعال الإدراك والعلم مثل «صدق»،	يكشف عن حكمة صلاح الدين في قراءة	يدل ائتمانيا على أن القيادة الأخلاقية تقوم على العلم

		به حكمه، وسرحين أحاط بمسيرهم علمه»	و« أحاط »، بما يعكس الوعي والمتابعة الدقيقة.	الوقائع واتخاذ القرار المناسب.	والتحقق لا على الظن والتسرع.
٧	٥٢	«ونزل السلطان على صحراء طبرية كالأسد المصحر، والقمر المبدر»	يعتمد النص على التشبيه البلاغي، حيث شبه السلطان بالأسد في القوة، وبالقمر في الإشراق والهيبة.	يعكس صورة القائد الشجاع المهاب الحاضر بقوة وهيبة.	يشير تأويليا إلى تكامل القوة والجمال والهيبة في شخصية القائد المؤتمن.
٨	٥٤	«وأصبح وقد أصحب جماح الدهر، وصح نجاح الأمر، وحص جناح الكفر»	يقوم النص على السجع والتوازن الصوتي، مع توظيف ألفاظ النجاح والانكسار.	يدل على تحقق النصر وسيطرة القيادة الحكيمة على مجريات الأحداث.	يؤكد أن الاعتبار بالوقائع يقود إلى ترسيخ الثقة بالمشروع التحريري.
٩	٥٦	«وأمر أمراء بقصد البلاد المجاورة، وأمدهم بالضراغم المراوغة المغاورة»	يوظف النص ألفاظا حربية قوية مثل « الضراغم » و« المغاورة »، بما يعكس الحنكة العسكرية.	يدل على التخطيط الاستراتيجي وتوزيع المهام وفق مقتضيات المعركة.	يشير إلى أن الائتمان القيادي يقتضي حسن توظيف الطاقات والقدرات الجماعية.
١٠	٥٨-٥٩	«وهذا دأبه في كل بلد بفتحه، وملك يربحه، إنه يبدأ	يقوم النص على أفعال تدل على الرحمة والتحرير مثل « يفك	يعكس البعد الإنساني في معاملة الأسرى بعد النصر.	يدل تأويليا على أن التحرير الائتماني يهدف إلى تحرير الإنسان لا إخضاعه فقط.

		بالأسارى فيفك قيودها»	قيودها »، مع توازن إيقاعي في العبارة.		
١١	٥٩	«وسنحت له صيداء فتصدى لصيدها، وكانت همته في قيدها، وبادرها إشفاقا من مكر العداة وكيدها»	يوظف النص الجناس بين « صيداء » و« صيدها »، مع ألفاظ تدل على الحذر واليقظة.	يدل على الذكاء الاستراتيجي واستحضار الأخطار المحتملة قبل وقوعها.	يشير إلى أن القائد المؤتمن يتعامل مع الواقع ببصيرة ووعي بالمخاطر.
١٢	٦٢	«فأجيب باحترازه من كيده، وإحضاره في قيده. لأحضر في صفده، وسمح ببلده»	يعتمد النص على التوازي والجناس بين « كيده » و« قيده »، بما يبرز معنى الحذر والسيطرة.	يكشف عن قدرة صلاح الدين على مواجهة المكر بالحكمة والاحتراز.	يدل ائتمانيا على أن حماية الأمة تقتضي اليقظة وحسن التدبير أمام الأعداء.
١٣	٦٦	«فقرت عينه بولده، واعتضد بعضده، ووضع يده بتأييد الله في يده»	يوظف النص ألفاظ الدعم والتقوية مثل « اعتضد » و« تأييد »، مع بناء بلاغي متوازن.	يدل على أهمية التعاون والتساند في تثبيت القيادة وتحقيق النصر.	يشير إلى أن الائتمان الجماعي يقوم على التكامل والتعاون بين أفراد الأمة.
١٤	٦٦	«ثم رحل عن عسقلان للقدس طالبا، وبالعزم غالبا، وللنصر	يقوم النص على تتابع العبارات المسجوعة التي تعكس الحركة والثبات المعنوي.	يدل على وضوح الهدف والإصرار على تحقيق التحرير.	يؤكد أن العزم في المنظور الائتماني قوة أخلاقية موجهة لخدمة الأمة.

		مصاحبا، ولذيل العز ساحبا»			
١٥	٧٠	«وسار واثقا بكمال النصرة، وزوال العسرة، وحسر الفرنج قناع الحسرة»	يوظف النص ألفاظ الثقة والنصرة، مع إيقاع سجعي يعزز المعنى النفسي.	يكشف عن الثقة العالية بالنصر وتجاوز مشاعر الخوف والتردد.	يشير إلى أن الثقة بالله تمنح القائد القدرة على تجاوز المحن وتحقيق المقاصد.
١٦	٧٠	«فانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب إلى الجانب الشمالي وخيم هنالك، وضيق على الفرنج المسالك، ووسع عليهم المهالك»	يوظف النص المقابلة بين «ضيق» و«وسع» لإبراز الإحكام العسكري.	يدل على الذكاء في إدارة المعركة والسيطرة على حركة الخصم.	يؤكد تأويليا أن التفكير الائتماني يجمع بين الحزم وحسن التدبير لتحقيق النصر المشروع.

تكشف النصوص عن أن التفكر والاعتبار في شخصية صلاح الدين الأيوبي يرتكزان على البصيرة العقلية وحسن التقدير قبل الإقدام على الفعل. ويتجلى ذلك في قول العماد الأصفهاني: «صائب السهم، نائب الفهم»[١٣٤] (البيان ١)، حيث يجمع النص بين مهارة الأداء وقوة الإدراك، في صورة تؤكد أن النجاح العسكري لم يكن منفصلا عن الوعي العقلي والتفكير العميق. كما يظهر هذا المعنى في قوله: «وانتهز

[١٣٤] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٢

الفرصة وأحرز الحصة »[١٣٥] (البيان ٢)، إذ يكشف النص عن سرعة البديهة والقدرة على استثمار اللحظات المناسبة لتحقيق المكاسب الاستراتيجية. ويتأكد هذا البعد العقلي في قوله: « فما كذب السلطان الخبر حتى صدق عزمه؛ بما سبق به حكمه، وسرحين أحاط بمسيرهم علمه »[١٣٦] (البيان ٦)، حيث يظهر صلاح الدين قائدا يعتمد على التحقق من الأخبار والإحاطة بالمعطيات قبل اتخاذ القرار. ومن ثم فإن التفكر في هذه النصوص لا يقتصر على التأمل الذهني، بل يتحول إلى ممارسة قيادية قائمة على الفهم العميق للواقع وحسن قراءة الوقائع والمآلات.

تمثل قوة اليقين والثبات أحد أبرز تجليات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي. ويتجسد ذلك في قول الكاتب: « هذا صلاح الدين لا يقاس بأحد من السلاطين لتسلطه، وإقدامه على المخاوف وتورطه »[١٣٧] (البيان ٣)، حيث يصور النص شجاعة استثنائية تقوم على تحمل المسؤولية ومواجهة الأخطار. ويعزز هذا المعنى قوله: « وأيقن بالظفر وظفر باليقين »[١٣٨] (البيان ٤)، إذ يربط بين اليقين النفسي والنصر العملي، في إشارة إلى أن الثقة بالله كانت مصدرا أساسيا للثبات. كما يظهر الحزم وقوة الإرادة في قوله: « وشد حزم الحزم، وجد في العزم الجزم »[١٣٩] (البيان ٥)، حيث تؤكد الألفاظ المتكررة رسوخ الإرادة والانضباط في اتخاذ القرار. ويتواصل هذا المسار في قوله: « وأصبح وقد أصحب جماح الدهر، وصح نجاح الأمر، وحص جناح الكفر »[١٤٠] (البيان ٨)، إذ يعكس النص تحقق نتائج الجهد المدروس والثبات الطويل. كذلك يتجلى وضوح الهدف في قوله: « ثم رحل عن عسقلان للقدس طالبا، وبالعزم غالبا، وللنصر مصاحبا، ولذيل العز ساحبا »[١٤١] (البيان ١٤)، حيث تبدو القدس غاية مركزية توجه الحركة

---

[١٣٥] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٣

[١٣٦] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٩

[١٣٧] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٤

[١٣٨] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٧

[١٣٩] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٦

[١٤٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٤

[١٤١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٦

كلها. ويكتمل هذا المعنى في قوله: «وسار واثقا بكمال النصرة، وزوال العسرة، وحسر الفرنج قناع الحسرة»[١٤٢] (البيان ١٥)، الذي يكشف عن الثقة الراسخة بالنصر رغم التحديات والظروف الصعبة.

تبرز نصوص هذا المحور أن التفكر والاعتبار عند صلاح الدين لم يكونا مجرد قيم نظرية، بل تحولا إلى كفاءة استراتيجية في إدارة الصراع. ويتضح ذلك في قوله: «وأمر أمراء بقصد البلاد المجاورة، وأمدهم بالضراغم المراوغة المغاورة»[١٤٣] (البيان ٩)، حيث يكشف النص عن توزيع الأدوار وتوظيف الطاقات وفق خطة مدروسة. كما يظهر الوعي بالمخاطر واستباقها في قوله: «وسنحت له صيداء فتصدى لصيدها، وكانت همته في قيدها، وبادرها إشفاقا من مكر العداة وكيدها»[١٤٤] (البيان ١١)، إذ يعكس النص يقظة دائمة تجاه الأخطار المحتملة. ويتأكد هذا المعنى في قوله: «فأجيب باحترازه من كيده، وإحضاره في قيده. لأحضر في صفده، وسمح ببلده»[١٤٥] (البيان ١٢)، حيث تظهر القدرة على مواجهة المكر بالحذر والتدبير. كما تتجلى الحنكة العسكرية في قوله: «فانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب إلى الجانب الشمالي وخيم هنالك، وضيق على الفرنج المسالك، ووسع عليهم المهالك»[١٤٦] (البيان ١٦)، إذ يكشف النص عن إحكام السيطرة على حركة الخصم واستثمار الموقع العسكري لتحقيق التفوق. وتدل هذه النصوص مجتمعة على أن التفكر الائتماني يقوم على دراسة الواقع وتقدير المآلات قبل مباشرة الفعل.

لا يقتصر التفكر والاعتبار في شخصية صلاح الدين على الجوانب العسكرية والسياسية، بل يمتد إلى البعد الإنساني والأخلاقي. ويتجلى ذلك في قوله: «وهذا دأبه في كل بلد بفتحه، وملك يربحه، إنه يبدأ بالأسارى فيفك قيودها»[١٤٧] (البيان ١٠)،

---

[١٤٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٠

[١٤٣] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٦

[١٤٤] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٩

[١٤٥] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٢

[١٤٦] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ١٧

[١٤٧] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٨–٥٩

حيث يصور النص التحرير باعتباره تحريرا للإنسان قبل أن يكون استيلاء على المكان. ويكشف هذا السلوك عن وعي أخلاقي يجعل الرحمة جزءا من مشروع النصر، ويحول القوة إلى وسيلة لتحقيق الكرامة الإنسانية لا إلى أداة للهيمنة والانتقام.

تكشف البيانات كذلك عن أن التفكر والاعتبار عند صلاح الدين ارتبطا بالوعي بأهمية العمل الجماعي والتكامل بين أفراد الأمة. ويتجلى ذلك في قوله: «فقرت عينه بولده، واعتضد بعضده، ووضع يده بتأييد الله في يده»[١٤٨] (البيان ١٣)، حيث تعكس ألفاظ «اعتضد» و«تأييد» معاني التساند والتكامل في تحمل المسؤوليات. ويظهر النص أن تحقيق المقاصد الكبرى لا يعتمد على الجهد الفردي وحده، بل يحتاج إلى تعاون يربط بين مختلف القوى والطاقات في إطار من الثقة المتبادلة والتوجيه المشترك نحو الغايات العليا.

ومن خلال هذه المعطيات يتبين أن التفكر والاعتبار في تمثلات أولي الألباب لدى صلاح الدين الأيوبي يقومان على منظومة متكاملة تشمل البصيرة العقلية والحكمة القيادية (البيانات ١، ٢، ٦)، واليقين والعزم والثبات في مواجهة التحديات (البيانات ٣، ٤، ٥، ٨، ١٤، ١٥)، والتفكير الاستراتيجي وحسن التدبير العسكري (البيانات ٩، ١١، ١٢، ١٦)، والرحمة الإنسانية والاعتبار الأخلاقي (البيان ١١)، والتعاون والتكامل الجماعي (البيان ١٣). وبذلك يظهر صلاح الدين في صورة القائد المؤتمن الذي يوظف العقل والخبرة والاعتبار التاريخي والأخلاقي في خدمة مشروع التحرير، بحيث يصبح التفكر وسيلة لفهم الواقع، والاعتبار أداة لتوجيه الفعل نحو تحقيق مصالح الأمة وحفظ أمانتها الحضارية.

د- حسن الاتباع

يركز هذا المطلب على إبراز معنى حسن الاتباع في شخصية صلاح الدين الأيوبي، من خلال ما تكشفه النصوص من التزامه بالقيم الشرعية، وتعظيمه لشعائر الدين، وربطه مشروع التحرير بإحياء السنن وبناء الحياة العلمية والروحية في القدس.

---

[١٤٨] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٦

فصلاح الدين لا يظهر في الفتح القسي في الفتح القدسي قائدا عسكريا فحسب، بل قائدا يجعل من الشريعة مرجعية للفعل السياسي والحضاري، فيعظم العلماء والمتصوفة، ويقيم الخطابة والقراءة في المسجد الأقصى، وينشر المصاحف والختمات، ويؤسس فضاءً إيمانيا يعيد للمكان هويته الروحية. كما تعكس النصوص أن حسن الاتباع عنده لم يكن مجرد التزام تعبدي فردي، بل ممارسة حضارية وأخلاقية تهدف إلى صيانة هوية الأمة وربط السلطة بالهدي النبوي والقيم الربانية، مما يجعل الاقتداء بالشريعة وإحياء السنن من أبرز سمات القيادة المؤتمنة في مشروعه التحريري والإصلاحي.

الجدول٤،٤. البيانات وتحليلها في مطلب حسن الاتباع من تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم	ص	النص	التحليل		
			اللغوي النصي	الدلالي الأخلاقي	التأويلي الائتماني
١	٤٧	«والإسلام شاكره»	يوظف النص جملة اسمية قصيرة تقوم على الإضافة بين «الإسلام» و«شاكره»، بما يمنح العبارة بعدا معنويا يوحي بأن الإسلام ذاته صار موضع امتنان وشكر. كما أن صيغة اسم الفاعل «شاكره» تدل على الثبات والاستمرار.	يدل النص على أن أفعال صلاح الدين ارتبطت بخدمة الإسلام وإحياء قيمه، حتى غدت الأمة مدينة له بالشكر والامتنان.	يشير تأويليا إلى أن القيادة المؤتمنة تقاس بمدى خدمتها للدين وتحقيقها لمصالح الأمة وفق القيم الشرعية.

٢	٤٧	«وبات والوجوه سافرة، والعيون في سبيل الله ساهرة، والأيدي لسيوف الأيد شاهرة، والألسن لأنعم الله شاكرة»	يعتمد النص على التوازي التركيبي والسجع في تتابع الصفات: « سافرة، ساهرة، شاهرة، شاكرة »، مما يمنح العبارة إيقاعا بلاغيا قويا. كما يجمع بين صور حسية وروحية تربط الجهاد بالشكر والعبادة.	يكشف النص عن وحدة الجماعة المؤمنة في حالة الجهاد، حيث تتكامل السهر والحراسة والقتال مع شكر الله واستحضار نعمه.	يدل ائتمانيا على أن الفعل الجهادي لا ينفصل عن الوعي الروحي، وأن الشكر يمثل أساسا أخلاقيا يحفظ الأمة من الغرور بعد النصر.
٣	٥٥	«وعاد نور الهدى الخافي بالضلالة لامعا»	يقوم النص على مقابلة بين « نور الهدى » و« الضلالة »، بما يعكس انتقالا من الظلمة إلى الإشراق. كما يوظف وصف « لامعا » لإبراز قوة الحضور والظهور بعد الخفاء.	يدل النص على إحياء معالم الدين والسنة بعد زوال أسباب الانحراف والضياع.	يشير التأويل الائتماني إلى أن التحرير الحقيقي هو إعادة إشعال نور الهداية في حياة الأمة وربطها بالقيم الربانية.
٤	٥٩	«فوصى سنقر بتأنيس النافر،	يوظف النص ألفاظا ذات	يدل النص على اهتمام صلاح	يؤول ذلك بأن القيادة الائتمانية

		وتعكيس الكافر. وتأليف الجافل، وتعريف الجاهل»	دلالات إصلاحية مثل: « تأنيس »، و« تأليف »، و« تعريف »، مع توازٍ صوتي وسجعي يعزز الانسجام البلاغي. كما تكشف الأفعال عن توجه تربوي وإرشادي لا عقابي فقط.	الدين بإصلاح الناس وتقريبهم وإزالة أسباب النفور والجهل بعد الفتح.	تقوم على هداية الإنسان وتأليفه أخلاقيا وروحيا، لا على القهر والإقصاء وحدهما.
٥	٧٣	«وجلس السلطان للهناء، للقاء الأكابر والأمراء، والمتصوفة والعلماء»	يجمع النص بين ألفاظ السلطة والمعرفة والروحانية مثل: « الأمراء »، و« المتصوفة »، و« العلماء »، مما يعكس تكامل الحقول الدلالية في المشهد. كما يعزز السجع الإيقاع البلاغي للنص.	يدل النص على تعظيم صلاح الدين للعلماء والصلحاء وإشراكهم في المجال العام ومجالس القيادة.	يشير ائتمانيا إلى أن السلطة المؤتمنة لا تنفصل عن مرجعية العلم والتزكية، بل تقوم على التكامل بين الحكم والهداية الروحية.
٦	٧٥-٧٦	«ونحن نجريهم على ظاهر الأمان»	يوظف النص لفظ « الأمان » بما يحمله من دلالة	يكشف النص عن التزام القيادة بالوفاء بالعهد	يدل التأويل الائتماني على أن حفظ الأمان والعقود

			شرعية وأخلاقية مرتبطة بالعهد والحماية. كما أن الفعل « نجريهم » يدل على الاستمرار في المعاملة وفق هذا المبدأ.	واحترام حقوق الآخرين بعد الفتح.	جزء من الأمانة الأخلاقية التي تضبط السلطة وتمنع الظلم.
٧	٧٩	«ثم رتب في المسجد الأقصى خطيبا استمرت خطبته، واستقرت نصبته»	يعتمد النص على أفعال تدل على التنظيم والاستمرارية مثل « رتب »، و« استمرت »، و« استقرت ». كما يعكس التوازي بين « خطبته » و« نصبته » بعدا بلاغيا متناسقا.	يدل النص على العناية بإحياء الشعائر الدينية وتنظيم الخطابة والتعليم في المسجد الأقصى بعد التحرير.	يشير ائتمانيا إلى أن إقامة الخطبة واستمرارها تمثلان حفظا للهوية الدينية وتجديدا لحضور الشريعة في المجال العام.
٨	٧٩	«واعرفهم بالقراءات السبع بل العشر، وأطيبهم في العرف والنشر»	يوظف النص صيغة التفضيل في « أعرفهم » و« أطيبهم »، مما يدل على اختيار الأكفأ علميا وأخلاقيا. كما يحيل ذكر	يكشف النص عن اعتماد معيار العلم والخلق في اختيار القائمين على الشأن الديني.	يدل تأويليا على أن الائتمان الحضاري يقتضي تقديم أهل الكفاءة العلمية والروحية لخدمة الأمة والمقدسات.

		« القراءات » إلى مركزية القرآن والعلم الشرعي.			
٩	٨١	«وهو مثابة الصالحين. ومزار الغادين والرائحين»	يوظف النص لفظ « مثابة » بما يحمله من دلالة قرآنية مرتبطة بالرجوع والطمأنينة، كما يعزز التوازي بين « الغادين والرائحين » الإيقاع البلاغي للنص.	يدل النص على أن المسجد الأقصى صار مركزا روحيا واجتماعيا يجتمع فيه الصالحون والزائرون.	يشير التأويل الائتماني إلى أن المقدسات تمثل فضاءات لإحياء القيم الأخلاقية والاجتماعية وربط الأمة بمرجعيتها الروحية.

تكشف النصوص أن حسن الاتباع في شخصية صلاح الدين الأيوبي ارتبط بخدمة الإسلام وإحياء معالم الهداية في حياة الأمة. ويتجلى ذلك في قول العماد الأصفهاني: « والإسلام شاكره »[١٤٩] (البيان ١)، حيث يصور النص أعمال صلاح الدين بوصفها أعمالا خدمت الدين حتى استحقت الشكر والثناء. ولا يقتصر هذا المعنى على شخص القائد، بل يمتد إلى الجماعة المؤمنة التي شاركته مشروع التحرير، كما في قوله: « وبات والوجوه سافرة، والعيون في سبيل الله ساهرة، والأيدي لسيوف الأيد شاهرة، والألسن لأنعم الله شاكرة »[١٥٠] (البيان ٢). ويكشف هذا النص عن تلازم الجهاد والشكر، والعمل والعبادة، في صورة تعكس عمق الوعي الديني لدى الأمة. ويتأكد هذا المعنى في قوله: « وعاد نور الهدى الخافي بالضلالة لامعا »[١٥١] (البيان ٣)، حيث

[١٤٩] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٧

[١٥٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص٤٧

[١٥١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٥

يصور الكاتب عودة الهداية إلى الظهور بعد أن حجبتها أسباب الانحراف. ومن ثم فإن حسن الاتباع لا يتمثل في تحقيق النصر العسكري فحسب، بل في إعادة ربط الأمة بقيم الإسلام ومبادئه، وإحياء السنن والمعالم التي تحفظ هويتها الدينية والحضارية.

لا يقف حسن الاتباع عند حدود استعادة الأرض، بل يمتد إلى إصلاح الإنسان وتوجيهه أخلاقيا وروحيا. ويتجلى ذلك في وصية صلاح الدين التي نقلها الكاتب بقوله: «فوصى سنقر بتأنيس النافر، وتعكيس الكافر، وتأليف الجافل، وتعريف الجاهل»[١٥٢] (البيان ٤). وتكشف هذه العبارة عن رؤية إصلاحية تجعل المقصد الرئيس بعد الفتح هو إزالة أسباب النفور والجهل، وتقريب الناس إلى الحق بالحكمة والرفق. ويظهر من خلال هذه الوصية أن مشروع التحرير عند صلاح الدين لم يكن قائما على الإقصاء أو العقوبة المجردة، بل على التربية والإرشاد والتأليف بين القلوب. ولذلك ارتبط حسن الاتباع في هذه النصوص بإحياء قيم الرحمة والهداية، بما يجعل الفتح وسيلة لبناء الإنسان الصالح وإصلاح المجتمع على أسس أخلاقية مستقرة.

تؤكد البيانات أن من مظاهر حسن الاتباع في شخصية صلاح الدين تعظيمه لأهل العلم والتزكية، وحرصه على إشراكهم في الحياة العامة. ويتجلى ذلك في قول الكاتب: «وجلس السلطان للهناء، للقاء الأكابر والأمراء، والمتصوفة والعلماء»[١٥٣] (البيان ٥)، حيث يجمع النص بين أهل السلطة وأهل العلم وأهل التربية الروحية في مشهد واحد. ويكشف هذا النص أن القيادة عند صلاح الدين لم تكن منفصلة عن المرجعية العلمية والأخلاقية، بل كانت قائمة على التكامل بين الحكم والمعرفة والتزكية. ومن ثم فإن حسن الاتباع يتجسد في الاقتداء بأهل العلم والصلاح، والاستفادة من خبراتهم في توجيه المجتمع وتحقيق مقاصد الشريعة، بما يرسخ التوازن بين السلطة والقيم الأخلاقية.

يرتبط حسن الاتباع كذلك بالالتزام العملي بالأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية التي تضبط ممارسة السلطة. ويتجلى ذلك في قول الكاتب: «ونحن نجريهم على ظاهر

---

[١٥٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٩

[١٥٣] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٣

الأمان »[١٥٤] (البيان ٦)، حيث يؤكد النص استمرار التعامل مع الآخرين وفق مقتضيات الأمان والعهد. ويعكس هذا الموقف حرص صلاح الدين على الوفاء بالمواثيق وعدم الإخلال بالحقوق حتى بعد تحقق النصر. ويبين هذا النص أن حسن الاتباع لا يقتصر على الالتزام بالشعائر التعبدية، بل يشمل الوفاء بالعهود وحماية الحقوق وصيانة الكرامة الإنسانية. ولذلك يصبح حفظ الأمان جزءا من الأمانة الأخلاقية التي يتحملها القائد تجاه رعيته وتجاه من يدخل في عهده.

تكشف البيانات أن حسن الاتباع في مشروع صلاح الدين تجسد بصورة واضحة في إعادة بناء الحياة الدينية والعلمية داخل المسجد الأقصى. ويتضح ذلك في قوله: « ثم رتب في المسجد الأقصى خطيبا استمرت خطبته، واستقرت نصبته »[١٥٥] (البيان ٧)، حيث يعكس النص حرصه على إعادة إحياء وظيفة الخطابة والتعليم الشرعي بعد التحرير. كما يظهر اهتمامه باختيار الأكفأ علميا وأخلاقيا في قوله: « وأعرفهم بالقراءات السبع بل العشر، وأطيبهم في العرف والنشر »[١٥٦] (البيان ٨)، إذ جعل معيار الاختيار قائما على العلم والخلق معا. ويتكامل هذا المشروع في وصف المسجد الأقصى بأنه « وهو مثابة الصالحين، ومزار الغادين والرائحين »[١٥٧] (البيان ٩)، حيث يتحول المسجد إلى مركز روحي وعلمي يجتمع فيه الصالحون وطلاب العلم والزائرون. وتدل هذه النصوص على أن حسن الاتباع لا يتحقق إلا بحفظ المؤسسات الدينية، وإحياء العلم الشرعي، وربط الأمة بمقدساتها ورموزها الحضارية.

ومن خلال هذه المعطيات يتبين أن حسن الاتباع في تمثلات أولي الألباب لدى صلاح الدين الأيوبي يقوم على منظومة متكاملة تشمل خدمة الإسلام وإحياء الهداية (البيانات ١، ٢، ٣)، والإصلاح والتربية بعد التحرير (البيان ٤)، والاقتداء بالعلماء والصلحاء (البيان ٥)، والوفاء بالعهد والالتزام بالأحكام الشرعية (البيان ٦)، وإحياء المؤسسات الدينية والعلمية في المسجد الأقصى (البيانات ٧، ٨، ٩). وبذلك يظهر

---

[١٥٤] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٥–٧٥

[١٥٥] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩

[١٥٦] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩

[١٥٧] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨١

صلاح الدين قائدا مؤتمنا جعل من الاتباع الواعي للشريعة منهجا لإدارة الدولة والمجتمع، وربط مشروع التحرير بإحياء الدين والعلم والأخلاق، بما يحقق مقاصد الاستخلاف والائتمان في الأمة.

المبحث الثاني: القراءة الائتمانية لشخصية صلاح الدين في ضوء تمثلات أولي الألباب

أ- التقوى

تشكل التقوى إحدى الأبعاد المركزية في مفهوم أولي الألباب في القرآن الكريم، إذ تمثل الأساس الأخلاقي والروحي الذي تنتظم حوله سائر القيم السلوكية والمعرفية. ولا تظهر التقوى في شخصية صلاح الدين الأيوبي بوصفها حالة تعبدية فردية فحسب، بل تتجلى باعتبارها مبدأ حضاريا موجها للفعل التحريري ومؤسسا للعلاقة بين الإنسان وربه وبين الإنسان ومجتمعه. ومن هذا المنطلق، فإن قراءة تمثلات التقوى في ضوء النظرية الائتمانية لطه عبد الرحمن تكشف عن أبعاد أعمق تتجاوز المعنى الوعظي التقليدي، لتبرز التقوى بوصفها ممارسة لغوية وأخلاقية وروحية تتجسد في القول والفعل والعمران. ولذلك يمكن إعادة بناء نتائج هذا المفهوم استنادا إلى ركائز المفهوم الائتماني للغة، وهي: الائتمان على القول، والقول تزكية قبل أن يكون توصلا، والربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي، واللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية.

أولاً: الائتمان على القول

تظهر التقوى في شخصية صلاح الدين من خلال التزامه بمقتضيات الائتمان على القول، حيث ترتبط الكلمة بالمسؤولية والعهد والوفاء، فلا تكون الألفاظ مجرد تعبيرات خطابية، بل مواثيق أخلاقية ملزمة لصاحبها.

الجدول ٤،٥ . تمثلات أولي الألباب (التقوى) من خلال ركيزة الائتمان على القول في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
١–٢	٤٧	«والله عز وجل ناصره»
١–٧	٥٨	«وأن يتوكل على الله فيه ويستعين»
١–١٠	٧٠	«وأقسم لا يبرح حتى يبر قسمه»
١–١٣	٧٥–٧٦	«ولا نتركهم يرمون أهل الإيمان»

تكشف هذه النصوص عن حضور مبدأ الائتمان على القول في شخصية صلاح الدين الأيوبي، حيث ترتبط الكلمة بالمسؤولية والالتزام الأخلاقي، فلا تكون مجرد ألفاظ تقال، بل عهوداً ومواثيق يلتزم صاحبها بتحقيق مقتضاها في الواقع. ويتجلى هذا المعنى في قوله: « والله عز وجل ناصره »[١٥٨] (البيان ١–٢)، إذ يعبر النص عن يقين راسخ بالنصرة الإلهية، ويجعل الاعتماد على الله أساساً للفعل القيادي والتحريري. فالكلمة هنا ليست خبراً مجرداً، وإنما إعلان عن مرجعية ربانية تحكم السلوك وتوجه القرار. ويتأكد هذا البعد في قوله: « وأن يتوكل على الله فيه ويستعين »[١٥٩] (البيان ١–٧)، حيث يجمع النص بين التوكل والاستعانة، بما يعكس وعياً بأن الإنسان لا يملك أسباب النجاح استقلالاً، وإنما يتحرك في إطار علاقة افتقار دائمة إلى الله تعالى. ومن ثم يصبح الخطاب المرتبط بالتوكل خطاباً ائتمانياً، لأن صاحبه يعترف بحدوده البشرية ويستحضر مسؤوليته أمام الله في كل ما يقوم به من أعمال ومواقف.

كما يظهر الائتمان على القول بصورة أكثر وضوحاً في قوله: « وأقسم لا يبرح حتى يبر قسمه »[١٦٠] (البيان ١–١٠)، حيث يتحول القسم إلى التزام أخلاقي ملزم، لا يكتفي صاحبه بالنطق به، بل يصر على الوفاء بمقتضاه. ويكشف هذا النص عن أن صدق الكلمة عند صلاح الدين ليس قيمة لغوية فحسب، بل قيمة عملية تتجسد في

[١٥٨] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٧

[١٥٩] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٨

[١٦٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٠

الثبات على العهد وتحمل المشاق من أجل الوفاء به. ولذلك يصبح القسم هنا صورة من صور الأمانة التي يلتزم بها القائد أمام الله وأمام الأمة. ويتعزز هذا المعنى في قوله: «ولا نتركهم يرمون أهل الإيمان»[١٦١] (البيان ١–١٣)، إذ يعبر النص عن موقف حازم في الدفاع عن الجماعة المؤمنة وصيانة كرامتها. فالعبارة تحمل معنى التعهد والالتزام بحماية أهل الإيمان من العدوان والاتهام، مما يجعل القول متجاوزاً لوظيفته الإخبارية إلى وظيفة أخلاقية تتعلق بحفظ الحقوق والدفاع عن القيم. وهنا يتجلى الائتمان على القول في أرقى صوره، حيث تتحول الكلمة إلى مسؤولية جماعية تتصل بحماية الأمة وصيانة هويتها.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن التقوى في شخصية صلاح الدين تتجسد في صدق القول والوفاء بالعهد والثبات على الموقف، وهي جميعها قيم تنسجم مع الركيزة الأولى من ركائز المفهوم الائتماني للغة. فالقول لا يكتسب قيمته من مجرد التلفظ به، وإنما من تحمله لمسؤولية أخلاقية تقتضي الوفاء بمضمونه وتحويله إلى فعل واقعي. ولذلك يصبح الائتمان على القول أساساً من أسس القيادة المؤتمنة التي تربط بين الكلمة الصادقة والعمل الصالح في إطار العبودية لله تعالى.

ثانياً: القول تزكية قبل أن يكون توصلاً

تكشف النصوص أن الخطاب في تجربة صلاح الدين لم يكن مجرد أداة للتواصل أو إدارة الصراع، بل وسيلة لتزكية النفس وبناء الإنسان المؤمن، بحيث تتقدم الوظيفة التربوية والأخلاقية على الوظيفة الإخبارية والتواصلية.

الجدول ٤،٦. تمثلات أولي الألباب (التقوى) من خلال ركيزة القول تزكية قبل أن يكون توصلا في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
١–٣	٤٧	«والقلوب بالإخلاص عامرة»

[١٦١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٥–٧٦

١–٤	٥٣	«وأسكته بعد الكفر إيمانا»
١–٩	٦٩	«المسجد الأقصى المؤسس على التقوى، وهو مقام الأنبياء، وموقف الأولياء، ومعبد الأتقياء»
١–١٩	٧٩–٨٠	«فما ترتب إلا العارفون العاكفون، القائمون بالعبادة الواقفون»

تكشف هذه النصوص عن أن التقوى في شخصية صلاح الدين الأيوبي لم تكن قيمة أخلاقية ظاهرة فحسب، بل كانت مسارا تزكو به النفس ويتشكل من خلاله الوعي الفردي والجماعي. ويتجلى ذلك في قوله: «والقلوب بالإخلاص عامرة»[١٦٢] (البيان ١–٣)، حيث يجعل النص الإخلاص أساس العمران الباطني، فالقلب لا يعمر بالأعمال الظاهرة وحدها، وإنما يعمر بصدق النية وصفاء القصد. ويعكس هذا التصوير وعيا بأن إصلاح الظاهر يبدأ من إصلاح الباطن، وأن النصر الحقيقي يرتبط قبل كل شيء بتزكية النفس وتطهيرها من شوائب الرياء والأهواء. ويتواصل هذا البعد التزكوي في قوله: «وأسكته بعد الكفر إيمانا»[١٦٣] (البيان ١–٤)، إذ يصور النص التحول من الكفر إلى الإيمان بوصفه انتقالا من حالة روحية وأخلاقية إلى حالة أرقى منها. فالخطاب هنا لا يكتفي بتسجيل واقعة انتصار أو غلبة، بل يربطها بإحياء الإيمان وإخماد أسباب الضلال، مما يجعل وظيفة اللغة متجهة إلى الإصلاح والهداية قبل أن تكون وسيلة لوصف الأحداث. ومن ثم يصبح التحرير في هذا السياق تحريرا للإنسان من الانحراف العقدي والأخلاقي بقدر ما هو تحرير للأرض.

كما تتجلى وظيفة التزكية بصورة أعمق في وصف المسجد الأقصى بأنه «المؤسس على التقوى، وهو مقام الأنبياء، وموقف الأولياء، ومعبد الأتقياء»[١٦٤] (البيان ١–٩). فالنص يربط المكان المقدس بسلسلة من النماذج الروحية المتمثلة في الأنبياء والأولياء والأتقياء، بما يجعل الأقصى فضاءً لتجديد الإيمان واستحضار القيم الأخلاقية. ولا يقف الخطاب عند التعريف بالمكان أو بيان منزلته، بل يسعى إلى غرس معاني التقوى

---

[١٦٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٧

[١٦٣] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٣

[١٦٤] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٩

في الوجدان الجماعي وربط الأمة بإرثها الروحي والرسالي. ويكتمل هذا المعنى في قوله: «فما ترتب إلا العارفون العاكفون، القائمون بالعبادة الواقفون»[١٦٥] (البيان ١–١٩)، حيث يؤكد النص أن إعمار المسجد الأقصى وإدارة شؤونه أُنيطت بأهل المعرفة والعبادة والتقوى. ويكشف هذا الاختيار عن أن بناء المؤسسات الدينية والحضارية يبدأ ببناء الإنسان المزكى القادر على الجمع بين العلم والعبادة والسلوك الأخلاقي. فالعارفون والعاكفون ليسوا مجرد موظفين في خدمة المكان، بل نماذج إنسانية تحمل رسالة التزكية وتضمن استمرار الحضور الروحي للمقدسات.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن اللغة في تجربة صلاح الدين تؤدي وظيفة تزكوية قبل أن تؤدي وظيفة تواصلية؛ فهي تسعى إلى بناء الإنسان المؤمن، وترسيخ الإخلاص، وإحياء الإيمان، وربط الأمة بمقدساتها ورموزها الروحية. ولذلك تتجلى التقوى هنا بوصفها عملية إصلاح روحي وأخلاقي مستمرة، تجعل الكلمة وسيلة لتطهير النفوس وإعداد الإنسان المؤتمن على حمل رسالة التحرير والعمران.

ثالثاً: الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي

يقوم المفهوم الائتماني على رفض الفصل بين الخطاب والسلوك، إذ لا تتحقق قيمة القول إلا إذا اقترنت بالفعل الأخلاقي الذي يترجمه في الواقع.

الجدول ٤،٧. تمثلات أولي الألباب (التقوى) من خلال ركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
١–٥	٥٣–٥٤	«مديلاً للطيب مزيلاً للخبيث»
١–١١	٧٢	«فمن عليها السلطان وعلى كل من معها بالإفراج، وأذن في إخراج كل مالها في الأكياس والأخراج»

[١٦٥] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩–٨٠

١٢–١	٧٣	«وهو جالس على هيئة التواضع وهيبة الوقار، بين الفقهاء وأهل العلم جلسائه الأبرار »

تكشف هذه النصوص عن تجلّي العلاقة الوثيقة بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في شخصية صلاح الدين الأيوبي، حيث لا تقتصر اللغة على وصف القيم والمبادئ، بل تتحول إلى إطار موجه للسلوك والممارسة العملية. ويتضح ذلك في قوله: «مديلاً للطيب مزيلاً للخبيث»[١٦٦] (البيان ١–٥، ص ٥٣–٥٤)، إذ يعبر النص عن مشروع إصلاحي قائم على تمكين الخير وإزالة مظاهر الفساد والانحراف. فاللغة هنا لا تصف حالة أخلاقية مجردة، وإنما تكشف عن توجه عملي يسعى إلى إحلال القيم الإيمانية محل القيم المناقضة لها، بما يجعل الفتح عملاً إصلاحياً وأخلاقياً إلى جانب كونه إنجازاً عسكرياً.

ويتعزز هذا البعد الأخلاقي في قوله: «فمن عليها السلطان وعلى كل من معها بالإفراج، وأذن في إخراج كل مالها في الأكياس والأخراج»[١٦٧] (البيان ١–١١، ص ٧٢)، حيث يتحول خطاب الرحمة والعفو إلى ممارسة فعلية تجسد قيم الإحسان والعدل بعد الظفر. فالعفو عن الأسرى والسماح لهم بالاحتفاظ بأموالهم ومتاعهم يكشف عن أن السلطة في وعي صلاح الدين لم تكن وسيلة للانتقام أو الإذلال، بل أداة لتحقيق الرحمة وصيانة الكرامة الإنسانية. ومن ثم فإن القيمة الأخلاقية التي يحملها الخطاب تجد ترجمتها المباشرة في الواقع العملي، بما ينسجم مع الرؤية الائتمانية التي تجعل الأمانة أساساً لممارسة السلطة.

كما يظهر الترابط بين اللغة والأخلاق في قوله: «وهو جالس على هيئة التواضع وهيبة الوقار، بين الفقهاء وأهل العلم جلسائه الأبرار»[١٦٨] (البيان ١–١٢، ص ٧٣)، إذ يجسد النص صورة القائد الذي يجمع بين التواضع والهيبة، ويحيط نفسه بالعلماء وأهل الفضل. ولا يقتصر الأمر على وصف صفات شخصية، بل يعكس ممارسة أخلاقية

---

[١٦٦] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٣–٥٤

[١٦٧] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٢

[١٦٨] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٣

فعلية تجعل السلطة خاضعة للقيم العلمية والروحية. فالتواضع الذي يرد في الخطاب يتحول إلى سلوك ملموس، كما أن مجالسة العلماء تعبر عن وعي بأهمية المرجعية المعرفية في توجيه القرار السياسي والحضاري.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن التقوى في شخصية صلاح الدين تقوم على وحدة القول والعمل؛ فاللغة ليست أداة للتعبير عن القيم فحسب، بل وسيلة لتجسيدها في الواقع. ولذلك فإن الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي يتكاملان في إطار الرؤية الائتمانية، حيث تتحول مفاهيم الخير والرحمة والتواضع إلى ممارسات عملية تحفظ الأمانة وتحقق مقاصدها في حياة الفرد والمجتمع.

رابعاً: اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية

تتجاوز اللغة في الرؤية الائتمانية وظيفة التعبير والتواصل لتصبح ممارسة وجودية تربط الإنسان بخالقه، وتجعل الفعل الحضاري امتدادا للفعل التعبدي.

الجدول ٤،٨. تمثلات أولي الألباب (التقوى) من خلال ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
١-١٤	٧٦	«أمر بإظهار المحراب، وحتم به أمر الإيجاب »
١-١٥	٧٩	«والأيدي إلى الله مرفوعة، والدعوات له مسموعة»
١-١٨	٧٩	«وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات»
١-٢٠	٨٠	«وأمر بترخيم محراب الأقصى، وأن يبالغ فيه ويستقصي»
١-٢١	٨١	«وأمر بعمارة جميع المساجد، وصون المشاهد وإنجاح المقاصد، وإصفاء الموارد للقاصد والوارد»
١-٢٢	٨٢	«وفاوض السلطان جلساءه من العلماء الأبرار، والأتقياء الأخيار، في مدرسة للفقهاء الشافعية، ورباط للصلحاء الصوفية»

تكشف هذه النصوص عن البعد الوجودي والروحي للغة في مشروع صلاح الدين الأيوبي التحريري، حيث لا تُوظَّف اللغة بوصفها أداة للتواصل أو التعبير فحسب، بل تتحول إلى ممارسة روحية تسهم في إعادة بناء العلاقة بين الإنسان وربه، وبين المجتمع ومقدساته. ويتجلى ذلك في قوله: «أمر بإظهار المحراب، وحتم به أمر الإيجاب»[١٦٩] (البيان ١–١٤)، إذ لا يقتصر الأمر على إعادة عنصر معماري إلى مكانه، بل يتجاوز ذلك إلى إحياء رمز العبودية وإعادة حضور الشعائر الإسلامية في المجال العام. فالمحراب هنا يمثل مركز الاتصال بالله، وإظهاره يعكس إرادة إعادة توجيه المجتمع نحو مقاصد العبادة والتقوى. ويتعزز هذا البعد الروحي في قوله: «والأيدي إلى الله مرفوعة، والدعوات له مسموعة»[١٧٠] (البيان ١–١٥)، حيث يصور النص حالة جماعية من التضرع والابتهال، تجعل الدعاء جزءاً من الفعل الحضاري والتحريري. فالتحرير في هذا السياق لا يقوم على القوة المادية وحدها، بل يرتبط بالافتقار إلى الله واستمداد العون منه. كما يؤكد قوله: «وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات»[١٧١] (البيان ١–١٨) أن إعادة بناء المجتمع بعد التحرير تبدأ بإعادة مركزية الوحي في حياة الأمة، من خلال نشر المصاحف وإحياء التلاوة والذكر في المسجد الأقصى.

كما تظهر اللغة بوصفها ممارسة وجودية مرتبطة بالجمال والإحسان في قوله: «وأمر بترخيم محراب الأقصى، وأن يبالغ فيه ويستقصي»[١٧٢] (البيان ١–٢٠)، إذ تكشف العبارة عن وعي بأن العناية بالمقدسات لا تقتصر على وظيفتها التعبدية، بل تشمل أيضاً إتقان عمرانها وإبراز جمالها بما يليق بمكانتها الروحية. فالجمال هنا ليس قيمة شكلية، وإنما مظهر من مظاهر تعظيم شعائر الله والوفاء بحقوق المكان المقدس. ويتسع هذا التصور ليشمل المجال الحضاري بأكمله في قوله: «وأمر بعمارة جميع

---

[١٦٩] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٦

[١٧٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩

[١٧١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩

[١٧٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨٠

المساجد، وصون المشاهد وإنجاح المقاصد، وإصفاء الموارد للقاصد والوارد»[١٧٣] (البيان ١-٢١)، حيث يرتبط العمران المادي بالعمران الروحي، وتتحول رعاية المساجد والمشاهد إلى وسيلة لحفظ الهوية الدينية وتعزيز حضور القيم الإيمانية في المجتمع. فالتحرير الحقيقي، وفق هذا التصور، لا يتحقق بمجرد استعادة الأرض، بل بإعادة بناء الفضاء الحضاري الذي يحتضن العبادة والعلم والخدمة العامة.

ويكتمل هذا البعد الوجودي في قوله: «وفاوض السلطان جلساءه من العلماء الأبرار، والأتقياء الأخيار، في مدرسة للفقهاء الشافعية، ورباط للصلحاء الصوفية»[١٧٤] (البيان ١-٢٢)، إذ يكشف النص عن أن مشروع صلاح الدين لم يكن مشروعاً عسكرياً فحسب، بل مشروعاً معرفياً وروحياً يسعى إلى بناء الإنسان من خلال العلم والتزكية. فاجتماع الفقهاء والصلحاء في فضاء واحد يعكس رؤية حضارية تجعل المعرفة والروحانية أساساً لاستمرار التحرير وحفظ منجزاته.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن اللغة في الرؤية الائتمانية تتجاوز حدود التعبير اللفظي لتصبح ممارسة وجودية وروحية شاملة؛ فهي لغة تعيد وصل الإنسان بالله، وتربط العمران بالعبادة، وتجمع بين المعرفة والتزكية، بحيث يتحول مشروع التحرير نفسه إلى فعل تعبدي وأخلاقي وحضاري يحقق مقتضيات الائتمان الإلهي في التاريخ.

ومن خلال هذه القراءة يتبين أن تمثلات التقوى في شخصية صلاح الدين الأيوبي تنسجم بصورة واضحة مع ركائز المفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن؛ فهي ائتمان على القول من خلال الوفاء بالعهد والصدق، وتزكية بالقول من خلال بناء الإخلاص والإيمان، وربط بين الخطاب والفعل الأخلاقي من خلال تجسيد القيم في الواقع، وممارسة وجودية روحية تجعل مشروع التحرير نفسه فعلا تعبديا وحضاريا يهدف إلى إعادة الإنسان والمجتمع والمكان إلى دائرة العبودية لله تعالى وتحقيق مقتضيات الائتمان الإلهي في التاريخ.

---

[١٧٣] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨١

[١٧٤] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨٢

ب- التذكر والتدبر

تُعَد خاصيتا التذكر والتدبر من أبرز السمات التي تميز فئة «أولي الألباب» في الخطاب القرآني، إذ لا يقتصر دورهما على مجرد استحضار المعارف أو ممارسة التفكير العقلي المجرد، بل يتجاوزان ذلك إلى بناء وعي أخلاقي وروحي يوجه الإنسان في تعامله مع الواقع والتاريخ. وقد ارتبط التذكر في القرآن باستحضار الآيات والعبر والمقاصد الإلهية، بينما اقترن التدبر بالنظر العميق في المآلات واكتشاف المعاني الكامنة وراء الظواهر والأحداث. ومن ثم فإن اجتماع التذكر والتدبر يشكل أساساً للقيادة الراشدة التي تجمع بين البصيرة الفكرية والمسؤولية الأخلاقية.

وعند قراءة شخصية صلاح الدين الأيوبي في ضوء نظرية الائتمان عند طه عبد الرحمن، يتبين أن التذكر والتدبر لا يظهران بوصفهما قدرات ذهنية منفصلة عن المجال العملي، وإنما يتجسدان في أفعال لغوية وأخلاقية وحضارية تؤسس لمشروع التحرير وتوجه مساره. فصلاح الدين لا يمارس التخطيط والتفكير من منطلق المصلحة السياسية المجردة، بل من منطلق الشعور بالأمانة تجاه الأمة ومقدساتها ومصالحها العامة. ولذلك يمكن إعادة بناء نتائج هذا المطلب في ضوء ركائز المفهوم الائتماني للغة الأربع: الائتمان على القول، والقول تزكية قبل أن يكون توصلاً، والربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي، واللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية.

أولاً: الائتمان على القول

يقوم الائتمان على القول في التصور الائتماني على ربط الخطاب بالمسؤولية والأمانة، بحيث لا تكون الكلمة مجرد أداة للتعبير، بل التزاماً أخلاقياً يوجه الفعل ويضبط الممارسة. وتكشف نصوص التذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين عن حضور هذا البعد من خلال الخطاب المرتبط بالتخطيط والتدبير واستشراف المآلات، وهو ما يتجلى في البيانات الآتية:

الجدول ٤،٩ . تمثلات أولي الألباب (التذكر والتدبر) من خلال ركيزة الائتمان على القول في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
١-٢	٤٢	«وانتظر السلطان وصول العسكر المصري المستدعى، ورعى منه حصول العدد المسترعى»
٣-٢	٤٦	«يرتب العسكر ترتيباً، ويبوبه تبويباً، ويعبيه بعيداً وقريباً»
٦-٢	٥٥	«على فتح سائر بلاد الساحل مصمماً، ولمملكتها متمماً»
٧-٢	٦٠	«شيدي ما بصيداء وتبنين تبنين، وألحفيهما رداء الحماية»

تكشف هذه البيانات عن أن التذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين الأيوبي لم يكونا مجرد عمليتين ذهنيتين مرتبطتين بالتفكير العسكري، بل شكّلا أساساً لقيادة واعية تقوم على التخطيط المحكم واستشراف المآلات وتحمل المسؤولية تجاه الأمة. ويتجلى ذلك في قوله: « وانتظر السلطان وصول العسكر المصري المستدعى، ورعى منه حصول العدد المسترعى »[١٧٥] (البيان ٢–١، ص ٤٢)، حيث يدل فعلا « انتظر » و« رعى » على التثبت والمتابعة الدقيقة قبل الإقدام على أي خطوة حاسمة، مما يعكس وعياً بأهمية جمع المعطيات اللازمة لاتخاذ القرار الرشيد. فالتدبر هنا لا يظهر في صورة تأمل نظري مجرد، وإنما يتجسد في مراقبة الواقع واستكمال أسباب النجاح قبل مباشرة الفعل.

ويتأكد هذا البعد التدبيري في قوله: « يرتب العسكر ترتيباً، ويبوبه تبويباً، ويعبيه بعيداً وقريباً »[١٧٦] (البيان ٢–٣، ص ٤٦)، حيث يكشف التكرار الاشتقاقي في « ترتيباً » و« تبويباً » عن عناية فائقة بالتنظيم والإعداد. فصلاح الدين لا يترك شؤون الجيش للعفوية أو الارتجال، بل يعتمد منهجاً قائماً على التخطيط الدقيق وتوزيع الأدوار بما يضمن كفاءة الأداء وتحقيق المقاصد العسكرية. ويعكس هذا النص صورة القائد الذي يدرك أن النجاح لا يتحقق بالقوة وحدها، بل بحسن التدبير وإحكام الإدارة.

[١٧٥] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٢

[١٧٦] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٦

كما تتجلى الرؤية الاستراتيجية بعيدة المدى في قوله: «على فتح سائر بلاد الساحل مصمماً، ولمملكتها متمماً»[١٧٧] (البيان ٢–٦، ص ٥٥)، إذ توحي صيغتا اسم الفاعل «مصمماً» و«متمماً» بالثبات والاستمرارية وعدم الاكتفاء بالإنجازات الجزئية. ويكشف النص عن أن مشروع صلاح الدين لم يكن قائماً على معالجة أحداث متفرقة، بل كان جزءاً من رؤية شاملة تهدف إلى استكمال تحرير المناطق الإسلامية وتأمينها ضمن مشروع حضاري متكامل. ومن ثم فإن التدبر هنا يتخذ بعداً استراتيجياً يربط بين الحاضر والمستقبل، وبين الإنجاز المرحلي والغاية الكلية.

ويكتمل هذا المعنى في قوله: «شيدي ما بصيداء وتبنين تبنين، وألحفيهما رداء الحماية فما يضيع ما تحفظين ولا يطرق ما تحمين»[١٧٨] (البيان ٢–٧، ص ٦٠)، حيث تستعمل استعارة «رداء الحماية» للدلالة على الإحاطة والرعاية الشاملة. ويعكس النص اهتمام صلاح الدين بتحصين المدن وصيانة الأمن العام، بما يكشف عن إدراكه أن التحرير لا يقتصر على استرداد الأرض، بل يتطلب أيضاً المحافظة عليها وتأمين سكانها. وهكذا يظهر التدبر بوصفه ممارسة قيادية مسؤولة تسعى إلى حماية المكتسبات وضمان استقرار المجتمع، مما يجعل التخطيط والرعاية جزءاً من مقتضيات الائتمان الحضاري الذي يحمله القائد تجاه أمته.

ثانياً: القول تزكية قبل أن يكون توصلاً

يرى طه عبد الرحمن أن اللغة ليست وسيلة للتواصل فحسب، بل أداة لتزكية الإنسان وتهذيب وعيه الأخلاقي والروحي. ومن هذا المنطلق يظهر التدبر في شخصية صلاح الدين بوصفه ممارسة تجمع بين الخبرة العقلية والهداية الإيمانية، حيث يتداخل التفكير مع التزكية والبصيرة. ويتضح ذلك في البيانات التالية:

---

[١٧٧] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٥

[١٧٨] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٠

الجدول ٤،١٠ . تمثلات أولي الألباب (التذكر والتدبر) من خلال ركيزة القول تزكية قبل أن يكون توصلا في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٢-٢	٤٤	«وكان محرباً مجرباً متدبراً متدرباً»
٢-٤	٤٩	«واستخار الله وسار، وعدم القرار»
٢-٩	٦٤	«ودلته الفراسة على أن محاولتها تصعب»

تكشف هذه البيانات عن أن التذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين الأيوبي لم يكونا مجرد مهارات عقلية أو خبرات ميدانية، بل كانا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالتزكية الروحية والبصيرة الأخلاقية التي توجه الفكر والسلوك معاً. فالتدبر في هذه النصوص يتجاوز حدود التفكير التقني إلى كونه ممارسة تجمع بين الخبرة العملية والهداية الإيمانية، بما يجعل القرار قائماً على التوازن بين العقل والإيمان. ويتجلى هذا المعنى في قوله: « وكان محرباً مجرباً متدبراً متدرباً »[١٧٩] (البيان ٢–٢، ص ٤٤)، حيث يجمع النص بين صفات متعددة تكشف عن تكامل شخصية صلاح الدين القيادية. فصفة « مجرباً » تشير إلى الخبرة المتراكمة الناتجة عن الممارسة الطويلة، بينما تدل صفة « متدبراً » على عمق النظر وحسن التأمل في الوقائع والمآلات. أما « متدرباً » فتفيد الاستمرار في التعلم واكتساب الخبرة وعدم الاكتفاء بما تحقق من معرفة سابقة. ومن ثم يصور النص قائداً يجمع بين التجربة العملية والتفكير الواعي والتطوير المستمر للذات، مما يجعل التدبر جزءاً من عملية تربوية وأخلاقية دائمة.

ويتعزز هذا البعد الروحي في قوله: « واستخار الله وسار، وعدم القرار »[١٨٠] (البيان ٢–٤، ص ٤٩)، إذ يربط النص بين الاستخارة والحركة العملية، فلا ينفصل التفكير عن الاستمداد من الهداية الإلهية. فصلاح الدين لا يتخذ قراراته اعتماداً على الحسابات المادية وحدها، بل يجعل الاستخارة مدخلاً للتدبير والعمل. ويكشف ذلك عن أن التدبر في الرؤية الإسلامية لا يقوم على العقل المجرد، وإنما يجمع بين الأخذ بالأسباب

[١٧٩] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٤

[١٨٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٩

والتوكل على الله، بحيث يصبح القرار ثمرة تفاعل بين الاجتهاد البشري والتوجيه الرباني.

كما يظهر البعد التزكوي للتدبر في قوله: «ودلته الفراسة على أن محاولتها تصعب»[١٨١] (البيان ٢-٩، ص ٦٤)، حيث تحيل كلمة «الفراسة» إلى البصيرة النافذة وحسن قراءة الواقع. فالفراسة هنا ليست مجرد مهارة تحليلية، بل ثمرة صفاء النفس وخبرة التجربة وعمق التأمل في المعطيات. وقد مكنت صلاح الدين من تقدير المواقف بدقة وتجنب ما قد يؤدي إلى الخسائر أو الإخفاق. ولذلك يكشف النص عن أن التدبر الحقيقي لا يقتصر على جمع المعلومات، بل يتطلب قدرة على استشراف النتائج وتمييز ما يحقق المصلحة من غيره.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن التذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين الأيوبي يمثلان ممارسة تزكوية متكاملة، تقوم على الجمع بين الخبرة والتعلم المستمر، وبين الاستخارة والبصيرة، وبين التفكير العقلي والاستنارة الروحية. وبذلك يصبح التدبر أداة لإصلاح النفس قبل أن يكون وسيلة لإدارة الواقع، ويغدو العقل في المنظور الائتماني مرتبطاً بالقيم الأخلاقية والهداية الإلهية في آن واحد.

ثالثاً: الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي

تقوم هذه الركيزة على أن قيمة الخطاب لا تكتمل إلا إذا تحولت معانيه إلى ممارسات أخلاقية واقعية. ولذلك فإن اللغة في المنظور الائتماني لا تنفصل عن العمل، بل تصبح موجهاً للسلوك الفردي والجماعي. وتبرز هذه العلاقة في نصوص صلاح الدين التي تربط التدبر بالشورى والتعاون والرعاية والإصلاح، كما يظهر في البيانات الآتية:

[١٨١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٤

الجدول ٤،١١ . تمثلات أولي الألباب (التذكر والتدبر) من خلال ركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٢-١٠	٦٥	«واتفقا على طي المراحل، ونشر القساطل، وحل معاقد المعاقل»
٢-١٢	٧١—٧٢	«فعقد السلطان محضراً للمشورة، وأحضر كبراء عساكره المنصورة»
٢-١٣	٧٨	«فنصب السلطان الخطيب بنصه، وأبان عن اختياره بعد فحصه»
٢-١٤	٨١	«فاعتنى السلطان بأحواله الحوالي»

تكشف هذه البيانات عن أن التذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين الأيوبي لم يكونا مقتصرين على حسن التخطيط وإدارة المعارك فحسب، بل امتدا إلى المجال الأخلاقي والاجتماعي والحضاري، حيث تحوّل التفكير الواعي إلى ممارسات عملية تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة وترسيخ قيم الشورى والكفاءة والرعاية. ويتجلى ذلك في قوله: «واتفقا على طي المراحل، ونشر القساطل، وحل معاقد المعاقل»[١٨٢] (البيان ٢—١٠، ص ٦٥)، إذ يعكس النص روح التنسيق والتعاون في إدارة العمليات العسكرية، كما يدل على أن اتخاذ القرار لم يكن عملاً فردياً منعزلاً، بل ثمرة تشاور وتوافق بين الأطراف المعنية. ويكشف هذا الأسلوب عن إدراك أهمية العمل الجماعي في إنجاح المشروع التحريري وتحقيق أهدافه.

ويتأكد هذا المعنى بصورة أوضح في قوله: «فعقد السلطان محضراً للمشورة، وأحضر كبراء عساكره المنصورة»[١٨٣] (البيان ٢—١٢، ص ٧١—٧٢)، حيث يظهر مبدأ الشورى بوصفه آلية أساسية في صناعة القرار. فاجتماع القائد بكبار رجاله قبل الحسم في القضايا المصيرية يعكس احترام الرأي الجماعي والحرص على الاستفادة من الخبرات المختلفة. ومن ثم فإن التدبر هنا لا يقوم على الاستبداد بالرأي، بل على الحوار والتداول،

[١٨٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٥

[١٨٣] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧١—٧٢

بما ينسجم مع القيم الإسلامية التي تجعل الشورى أساساً للحكم الرشيد والإدارة المسؤولة.

كما يتجلى التدبر في حسن الاختيار وتقديم الأكفأ للمسؤوليات العامة، وذلك في قوله: «فنصب السلطان الخطيب بنصه، وأبان عن اختياره بعد فحصه»[١٨٤] (البيان ٢-١٣، ص ٧٨). فالتعبير «بعد فحصه» يدل على التثبت والتحري قبل إسناد المهام، مما يكشف عن وعي صلاح الدين بأهمية الكفاءة العلمية والأخلاقية في إدارة الشأن الديني. ولا يقتصر الأمر على مجرد التعيين الإداري، بل يعبر عن رؤية تعتبر المسؤولية أمانة ينبغي أن توضع في أهلها، الأمر الذي يجعل التدبر مرتبطاً بتحقيق العدالة وحفظ مصالح المجتمع.

ويكتمل هذا البعد الأخلاقي في قوله: «فاعتنى السلطان بأحواله الحوالي»[١٨٥] (البيان ٢-١٤، ص ٨١)، حيث يدل فعل «اعتنى» على الرعاية المستمرة والمتابعة الدائمة لأحوال المجتمع بعد التحرير. ويكشف النص أن مشروع صلاح الدين لم ينته بتحقيق النصر العسكري، بل امتد إلى إصلاح الواقع الاجتماعي وضمان استقرار الناس وتحسين أوضاعهم. وهكذا يظهر التذكر والتدبر بوصفهما منهجاً متكاملاً يجمع بين الشورى، وحسن الاختيار، والرعاية المستمرة، بحيث يتحول التفكير الواعي إلى فعل أخلاقي وحضاري يهدف إلى خدمة الأمة وتحقيق مقاصد العمران والإصلاح.

رابعاً: اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية

ينظر المفهوم الائتماني إلى اللغة بوصفها فعلاً وجودياً يتجاوز حدود التعبير والتواصل، إذ ترتبط بعلاقة الإنسان بالله وبمقاصد العمران والاستخلاف في الأرض. ومن ثم فإن التذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين لا ينفصلان عن الوعي بالمقدسات والرسالة الحضارية للأمة، وهو ما تعكسه النصوص الآتية:

---

[١٨٤] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٨

[١٨٥] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨١

الجدول ٤،١٢ . تمثلات أولي الألباب (التذكر والتدبر) من خلال ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٢-٥	٤٩	«وحجز بينهم وبين الماء، ومنع ذمامهم على الذماء»
٢-٨	٦٢	«وقرر مصالحها ومناجحها فاستقرت»
٢-١١	٦٨	«وأصبح يسأل عن الأقصى وطريقه الأدنى وفريقه الأسنى»

تكشف هذه البيانات عن البعد الوجودي والروحي للتذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين الأيوبي، حيث لا يظهر التدبير بوصفه مجرد مهارة عسكرية أو سياسية، بل بوصفه وعياً أخلاقياً مرتبطاً بحفظ الأمانة الحضارية وتحقيق مقاصد التحرير. ويتجلى ذلك في قوله: « وحجز بينهم وبين الماء، ومنع ذمامهم على الذماء »[١٨٦] (البيان ٢–٥، ص ٤٩)، إذ يعكس النص قدرة القائد على استشراف مآلات المعركة واتخاذ الإجراءات المناسبة لتحقيق أهدافها بأقل قدر من المخاطر. ولا يقتصر هذا التدبير على البعد التكتيكي، بل يكشف عن وعي عميق بمسؤولية حماية الجماعة وصيانة مصالحها، الأمر الذي يجعل التفكير في العواقب جزءاً من مقتضيات الائتمان الأخلاقي في القيادة.

ويتأكد هذا المعنى في قوله: « وقرر مصالحها ومناجحها فاستقرت »[١٨٧] (البيان ٢–٨، ص ٦٢)، حيث ينتقل الخطاب من مرحلة التحرير العسكري إلى مرحلة البناء والإصلاح. فالفعل « قرر » يدل على التثبيت والتنظيم، بينما تشير عبارة « فاستقرت » إلى أن الغاية النهائية من التدبير ليست تحقيق النصر المؤقت، وإنما تأسيس حالة من الاستقرار والعمران. ومن ثمّ فإن التذكر والتدبر في هذا السياق يرتبطان بإعادة بناء المجتمع بعد التحرير، وجعل المصالح العامة أساساً للحكم الرشيد، بما ينسجم مع التصور الائتماني الذي يربط السلطة بمسؤولية الإصلاح والرعاية.

[١٨٦] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٩

[١٨٧] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٢

أما البعد الروحي والوجودي للتدبر فيتجلى بصورة أوضح في قوله: «وأصبح يسأل عن الأقصى وطريقه الأدنى وفريقه الأسنى»[١٨٨] (البيان ٢-١١، ص ٦٨). فالسؤال هنا لا يُفهم بوصفه استفساراً ميدانياً مجرداً، بل يعبر عن حضور القدس الدائم في الوعي القيادي لصلاح الدين باعتبارها غاية رسالية ومركزاً للهوية الحضارية للأمة. إن استحضار الأقصى بصورة متكررة يكشف أن مشروع التحرير كان مؤسساً على ذاكرة روحية وتاريخية تحفظ الصلة بالمقدسات وتمنع اختزال الصراع في أبعاده العسكرية والسياسية فقط. وبذلك تصبح اللغة أداة لاستدامة الوعي الحضاري، ويتحول التذكر إلى ممارسة وجودية تحافظ على الأمانة التاريخية للأمة وتربط الفعل التحريري بمقاصده الإيمانية والحضارية الكبرى.

وبذلك يتبين أن التذكر والتدبر في شخصية صلاح الدين الأيوبي يتوافقان بصورة عميقة مع ركائز المفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن. فهما يتجليان في الائتمان على القول من خلال التخطيط المسؤول واستشراف المآلات، وفي القول التزكوي من خلال الاستخارة والبصيرة والفراسة، وفي الربط بين القول والفعل الأخلاقي من خلال الشورى والرعاية وحسن الاختيار، وفي اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية تجعل القدس ومصالح الأمة حاضرة في الوعي التحريري باعتبارها أمانة تاريخية وحضارية. ومن ثم فإن التدبر في تجربة صلاح الدين لا يمثل نشاطاً ذهنياً مجرداً، بل يشكل ممارسة ائتمانية متكاملة توحد بين العقل والإيمان، وبين الفكر والعمل، وبين التحرير والعمران.

ج- التفكر والاعتبار

يمثل التفكر والاعتبار أحد الأبعاد المركزية في مفهوم **أولي الألباب** في القرآن الكريم، إذ يرتبطان بوظيفة العقل في إدراك الحقائق، واستنباط الدلالات، والانتفاع بالعبر في توجيه السلوك الفردي والجماعي. ولا يقف التفكر عند حدود التأمل الذهني المجرد، بل يتجاوز ذلك إلى بناء موقف أخلاقي يربط المعرفة بالعمل، والبصيرة بالمسؤولية،

[١٨٨] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٨

والوعي بالفعل الحضاري. ومن هذا المنطلق يبرز صلاح الدين الأيوبي نموذجاً قيادياً يجسد هذا المعنى، حيث اقترنت قراراته العسكرية والسياسية بوعي عميق بالواقع، وحسن قراءة للمتغيرات، واستحضار دائم للمقاصد الدينية والحضارية لمشروع التحرير. وفي ضوء نظرية الائتمان عند طه عبد الرحمن، يمكن إعادة قراءة تمثلات التفكر والاعتبار في شخصية صلاح الدين من خلال أربع ركائز أساسية للمفهوم الائتماني للغة، هي :الائتمان على القول، والقول تزكية قبل أن يكون توصلاً، والربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي، واللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية. وتكشف هذه الركائز أن التفكر في التجربة الصلاحية لم يكن مجرد عملية عقلية، بل ممارسة أخلاقية وروحية تسعى إلى حفظ الأمانة الإلهية وتحقيق مصالح الأمة.

أولاً: الائتمان على القول

يقوم الائتمان على القول في التصور الائتماني على مبدأ مسؤولية المتكلم عن قوله، بحيث تصبح الكلمة تعبيراً عن وعي أخلاقي ملتزم، لا مجرد أداة لنقل المعلومات. ومن خلال نصوص التفكر والاعتبار يظهر أن صلاح الدين كان يوظف الفهم والبصيرة وحسن التقدير في بناء قراراته، مما يجعل الخطاب انعكاساً لمسؤولية قيادية واعية بالمآلات والنتائج.

الجدول ٤،١٣ . تمثلات أولي الألباب (التفكر والاعتبار) من خلال ركيزة الائتمان على القول في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٣-١	٤٢	«صائب السهم، نائب الفهم»
٣-٢	٤٣	«وانتهز الفرصة وأحرز الحصة»
٣-٦	٤٩	«فما كذب السلطان الخبر حتى صدق عزمه؛ بما سبق به حكمه، وسرحين أحاط بمسيرهم علمه»

تكشف بيانات ركيزة الائتمان على القول أن التفكر والاعتبار في شخصية صلاح الدين الأيوبي لا يقومان على مجرد الذكاء العملي أو سرعة الاستجابة للأحداث، بل ينبثقان من وعي ائتماني يجعل القول مرتبطاً بالمسؤولية وحسن التقدير واستحضار المآلات. فالخطاب في هذه النصوص يعبر عن عقل قيادي يزن الوقائع ويقرأ الظروف قبل الإقدام على الفعل، مما يجعل الكلمة صورةً للوعي المسؤول لا مجرد أداة للتعبير. ويتجلى ذلك في قوله: «صائب السهم، نائب الفهم»[189] (البيان ٣–١، ص ٤٢)، حيث يجمع النص بين دقة الإصابة وقوة الإدراك، فيربط بين نجاح الفعل العسكري وسلامة الفهم العقلي. فالتعبير لا يمدح مهارة القتال فحسب، بل يبرز أن التفوق الحقيقي يقوم على البصيرة التي توجه القوة وتضبطها. ومن ثم يظهر صلاح الدين بوصفه قائداً يجمع بين الكفاءة العملية والوعي الفكري، وهو ما ينسجم مع مبدأ الائتمان على القول الذي يجعل المعرفة أساساً للمسؤولية.

ويتعزز هذا المعنى في قوله: «وانتهز الفرصة وأحرز الحصة»[190] (البيان ٣–٢، ص ٤٣)، إذ يكشف النص عن يقظة ذهنية وقدرة على قراءة اللحظة التاريخية واستثمارها في الوقت المناسب. فاغتنام الفرصة هنا ليس سلوكاً عفوياً أو اندفاعاً آنياً، وإنما نتيجة نظر متفكر يدرك أهمية الزمن ودوره في صناعة التحولات الكبرى. ولذلك يعكس النص وعياً ائتمانياً يجعل القائد مسؤولاً عن حسن استثمار الإمكانات المتاحة لخدمة المصلحة العامة وتحقيق أهداف الأمة.

كما يتجلى البعد الائتماني بصورة أوضح في قوله: «فما كذب السلطان الخبر حتى صدق عزمه؛ بما سبق به حكمه، وسرحين أحاط بمسيرهم علمه»[191] (البيان ٣–٦، ص ٤٩)، حيث يرتبط اتخاذ القرار بالتحقق من الأخبار والإحاطة بالمعطيات قبل الإقدام على الفعل. ويبرز النص قيمة العلم والتثبت بوصفهما شرطين أساسيين للحكم الرشيد، إذ لا يصدر القرار عن الظن أو التسرع، بل عن معرفة دقيقة بالواقع. ومن ثم

---

[189] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٢

[190] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٣

[191] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٩

فإن القول هنا يصبح فعلاً مسؤولاً مؤسساً على العلم والبصيرة، وهو جوهر الائتمان على القول في التصور الائتماني الذي يربط الكلمة بالمعرفة، والمعرفة بالأمانة، والأمانة بخدمة الأمة وتحقيق مصالحها.

ثانياً: القول تزكية قبل أن يكون توصلاً

يرى طه عبد الرحمن أن اللغة تؤدي وظيفة تزكوية قبل وظيفتها التواصلية، لأن المقصود من القول ليس مجرد الإبلاغ، بل إصلاح النفس وتوجيهها نحو الخير. وتكشف نصوص التفكر والاعتبار أن التفكير في تجربة صلاح الدين ارتبط ببناء اليقين وترسيخ الثبات الداخلي، مما جعل العقل خاضعاً للقيم الإيمانية والأخلاقية.

الجدول ٤،١٤. تمثلات أولي الألباب (التفكر والاعتبار) من خلال ركيزة القول تزكية قبل أن يكون توصلا في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٤-٣	٤٧	«وأيقن بالظفر وظفر باليقين»
٥-٣	٤٦	«وشد حزم الحزم، وجد في العزم الجزم»
١٥-٣	٧٠	«وسار واثقاً بكمال النصرة، وزوال العسرة، وحسر الفرنج قناع الحسرة»

تكشف بيانات ركيزة القول تزكية قبل أن يكون توصلاً أن التفكر والاعتبار في شخصية صلاح الدين الأيوبي لا يقتصران على إنتاج المعرفة أو تدبير الوقائع، بل يرتبطان ببناء الذات الأخلاقية والروحية التي تُوجِّه الفعل وتضبطه. فاللغة في هذه النصوص تؤدي وظيفة تزكوية تسهم في ترسيخ اليقين وتقوية الإرادة وتعميق الثقة بالله، بما يجعل التفكير عملية تربوية وأخلاقية قبل أن يكون مجرد نشاط ذهني أو وسيلة للتواصل. ويتجلى هذا المعنى في قوله: «وأيقن بالظفر وظفر باليقين»[١٩٢] (البيان ٣–٤، ص

[١٩٢] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٧

٤٧)، حيث يقيم النص علاقة متبادلة بين اليقين والنصر، فيجعل اليقين أساساً للظفر، كما يجعل الظفر ثمرة لرسوخ الإيمان والثقة بالله. ولا يقتصر المعنى هنا على النجاح العسكري أو السياسي، بل يشير إلى حالة داخلية من الثبات الروحي تمنح القائد القدرة على مواجهة التحديات دون اضطراب أو تردد. ومن ثم يصبح التفكر وسيلة لتقوية الإيمان وترسيخ اليقين الذي يوجه السلوك ويمنحه بعده الأخلاقي.

ويتعزز هذا البعد التزكوي في قوله: «وشد حزم الحزم، وجد في العزم الجزم »[193] (البيان ٣–٥، ص ٤٦)، إذ يوظف النص ألفاظ الحزم والعزم والجزم للدلالة على قوة الإرادة والانضباط النفسي. فالحزم هنا ليس مجرد مهارة قيادية أو قدرة إدارية، بل قيمة أخلاقية تنبع من تربية النفس على الثبات وتحمل المسؤولية. كما أن الجزم في اتخاذ القرار لا يصدر عن التهور أو الاستبداد، وإنما عن وضوح الرؤية وقوة العزم المستندة إلى وعي أخلاقي عميق. وبذلك يصبح التفكر طريقاً لتزكية الإرادة وإعدادها للقيام بأعباء الأمانة.

كما يظهر هذا المعنى بوضوح في قوله: «وسار واثقاً بكمال النصرة، وزوال العسرة، وحسر الفرنج قناع الحسرة »[194] (البيان ٣–١٥، ص ٧٠)، حيث تعكس العبارة حالة من الثقة والطمأنينة التي تتجاوز الحسابات المادية المباشرة إلى أفق الإيمان والرجاء. فالوثوق بالنصرة لا يعبر عن غرور أو اطمئنان إلى القوة الذاتية، بل عن يقين روحي يربط العمل بالأمل والثقة بمعونة الله. ومن ثم تتحول اللغة إلى أداة لبناء المعاني الإيمانية التي تمنح القائد القدرة على الصبر والمثابرة والثبات أمام الصعوبات.

وبناءً على ذلك، تكشف هذه البيانات أن التفكر والاعتبار في الرؤية الائتمانية يتخذان بعداً تزكوياً عميقاً، إذ يسهمان في بناء اليقين، وتقوية الإرادة، وترسيخ الثقة بالله. فالقول لا يؤدي وظيفة الإخبار أو التواصل فحسب، بل يصبح وسيلة لتربية النفس وتهذيبها وإعدادها لحمل الأمانة، وهو ما ينسجم مع مبدأ طه عبد الرحمن القائل بأن اللغة تزكية قبل أن تكون توصلاً.

---

[193] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٤٦

[194] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٠

ثالثاً: الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي

تقوم هذه الركيزة على أن القيمة الحقيقية للقول لا تتحقق إلا إذا تجسدت في السلوك والممارسة. ولذلك فإن اللغة في الرؤية الائتمانية لا تنفصل عن الفعل الأخلاقي، بل تتحول إلى قوة موجهة للسلوك الفردي والجماعي. وتكشف نصوص التفكر والاعتبار عن هذا الترابط من خلال تجسيد الرحمة والتعاون والعزم في الواقع العملي.

الجدول ٤،١٥. تمثلات أولي الألباب (التفكر والاعتبار) من خلال ركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٣-١٠	٥٨—٥٩	«وهذا دأبه في كل بلد بفتحه، وملك يربحه، إنه يبدأ بالأسارى فيفك قيودها»
٣-١٣	٦٦	«فقرت عينه بولده، واعتضد بعضده، ووضع يده بتأييد الله في يده»
٣-١٤	٦٦	«ثم رحل عن عسقلان للقدس طالباً، وبالعزم غالباً، وللنصر مصاحباً، ولذيل العز ساحباً»

تكشف بيانات ركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي أن التفكر والاعتبار في شخصية صلاح الدين الأيوبي لا يتوقفان عند حدود التأمل الذهني أو التعبير اللغوي، بل يتحولان إلى ممارسات أخلاقية واقعية تتجسد في السلوك السياسي والعسكري والاجتماعي. فاللغة في هذه النصوص لا تصف القيم فحسب، وإنما تنقلها إلى حيز التطبيق العملي، بحيث يصبح القول موجهاً للفعل، ويغدو الفعل ترجمة حية للمعاني الأخلاقية التي يحملها الخطاب. ويتجلى ذلك في قوله: «وهذا دأبه في كل بلد بفتحه، وملك يربحه، إنه يبدأ بالأسارى فيفك قيودها[١٩٥]» (البيان ٣—١٠، ص ٥٨—٥٩)، حيث يبرز النص أن أولى ثمار النصر ليست الانتقام أو الاستعلاء، وإنما تحرير الإنسان وصيانة كرامته. ففك قيود الأسرى يمثل ممارسة أخلاقية عملية تعكس قيم

[١٩٥] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٨—٥٩

الرحمة والعدل التي يحملها مشروع التحرير. ومن ثم فإن الاعتبار لا يبقى فكرة نظرية أو قيمة مجردة، بل يتحول إلى سلوك إنساني يراعي حقوق الآخرين ويجسد المقاصد الأخلاقية للقيادة المؤتمنة.

كما يظهر هذا الترابط في قوله: «فقرت عينه بولده، واعتضد بعضده، ووضع يده بتأييد الله في يده» (البيان ٣-١٣، ص ٦٦)، حيث يعكس النص قيمة التعاون والتكامل بين الأفراد في تحمل المسؤوليات وتحقيق الأهداف المشتركة. فالألفاظ الدالة على المؤازرة والاعتضاد تشير إلى أن النجاح لا يتحقق بالجهد الفردي المنعزل، وإنما يقوم على التساند والتكافل وتوحيد الطاقات. وبهذا يتحول الخطاب اللغوي إلى تأكيد عملي لقيمة أخلاقية مركزية في الرؤية الائتمانية، وهي أن الأمانة الجماعية لا تُؤدَّى إلا بالتعاون والتكامل بين أفراد الأمة.

ويتأكد هذا المعنى في قوله: «ثم رحل عن عسقلان للقدس طالباً، وبالعزم غالباً، وللنصر مصاحباً، ولذيل العز ساحباً»[196] (البيان ٣-١٤، ص ٦٦)، إذ يجسد النص انتقال العزم من دائرة القول إلى دائرة الفعل. فالألفاظ التي تعبّر عن الإرادة والثبات لا تبقى مجرد أوصاف بلاغية، وإنما تتحول إلى حركة عملية تتجه نحو تحقيق هدف التحرير. ويكشف ذلك أن التفكر والاعتبار يؤديان وظيفة توجيهية تجعل القرار الأخلاقي مقروناً بالفعل الميداني، بحيث يصبح السعي إلى القدس تجسيداً عملياً للمقاصد التي تشكلت في الوعي والتفكير.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن العلاقة بين اللغة والأخلاق في تجربة صلاح الدين علاقة عضوية؛ فاللغة لا تُستعمل لتقرير القيم فقط، بل لتفعيلها في الواقع. ولذلك فإن التفكر والاعتبار في المنظور الائتماني يظهران بوصفهما قوة محركة للسلوك، تجعل الرحمة والتعاون والعزم مبادئ عملية تتجسد في أفعال القائد ومواقفه، وبذلك يتحقق التلازم بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي الذي يعد من أهم ركائز المفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن.

---

[196] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٦٦

رابعاً : اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية

تتجاوز اللغة في التصور الائتماني وظيفتها التواصلية لتصبح ممارسة وجودية وروحية تعبر عن علاقة الإنسان برسالته ومصيره وموقعه في العالم. ومن هذا المنظور تكشف نصوص التفكر والاعتبار أن مشروع صلاح الدين التحريري كان مؤسساً على وعي حضاري عميق يجعل التفكير وسيلة لحفظ هوية الأمة وتحقيق رسالتها التاريخية.

الجدول ٤،١٦ . تمثلات أولي الألباب (التفكر والاعتبار) من خلال ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٣-٤	٤٤	«هذا صلاح الدين لا يقاس بأحد من السلاطين لتسلطه، وإقدامه على المخاوف وتورطه»
٧-٤	٥٢	«ونزل السلطان على صحراء طبرية كالأسد المصحر، والقمر المبدر»
٨-٤	٥٤	«وأصبح وقد أصحب جماح الدهر، وصح نجاح الأمر، وحص جناح الكفر»
٩-٤	٥٦	«وأمر أمراء بقصد البلاد المجاورة، وأمدهم بالضراغم المراوغة المغاورة»
١١-٤	٥٩	«وسنحت له صيداء فتصدى لصيدها، وكانت همته في قيدها، وبادرها إشفاقاً من مكر العداة وكيدها»
١٢-٤	٦٢	«فأجيب باحترازه من كيده، وإحضاره في قيده، لأحضر في صفده، وسمح ببلده»
١٦-٤	٧٠	«فانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب إلى الجانب الشمالي وخيم هنالك، وضيق على الفرنج المسالك، ووسع عليهم المهالك»

تكشف بيانات ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية أن التفكر والاعتبار في شخصية صلاح الدين الأيوبي يتجاوزان حدود التفكير العقلي والتدبير الميداني إلى أفق أوسع يتصل بالمعنى الوجودي للأمانة التاريخية والحضارية. فاللغة في هذه النصوص

لا تُستعمل لوصف الوقائع العسكرية أو إبراز المهارات القيادية فحسب، بل تؤدي وظيفة تأسيسية في بناء الوعي برسالة التحرير ومقاصده الأخلاقية والروحية. ومن ثم يصبح الخطاب أداة لاستحضار المعنى الكامن وراء الفعل، وربط الأحداث الجزئية بالمقصد الحضاري الكلي الذي تتحرك الأمة في إطاره. ويتجلى هذا البعد في قوله: «هذا صلاح الدين لا يقاس بأحد من السلاطين لتسلطه، وإقدامه على المخاوف وتورطه» (البيان ٤–٣، ص ٤٤)، حيث لا يقتصر النص على الإشادة بصفات قيادية استثنائية، بل يرسم صورة قائد يحمل مسؤولية تاريخية تتجاوز المصالح الشخصية والاعتبارات الآنية. فالإقدام على المخاطر هنا ليس مظهراً من مظاهر الجرأة الفردية، وإنما تعبير عن استعداد لتحمل أعباء الأمانة والدفاع عن قضايا الأمة مهما بلغت التضحيات.

ويتعزز هذا المعنى في قوله: «ونزل السلطان على صحراء طبرية كالأسد المصحر، والقمر المبدر» (البيان ٤–٧، ص ٥٢)، إذ يوظف النص صورتين رمزيتين تجمعان بين القوة والهداية؛ فالأسد يدل على الشجاعة والقدرة على المواجهة، بينما يشير القمر إلى النور والإرشاد. ومن خلال هذا الجمع تتجاوز اللغة وظيفة الوصف المباشر لتصوغ نموذجاً قيادياً تتكامل فيه القوة المادية مع الهداية المعنوية، وهو ما يعكس البعد الوجودي للقيادة المؤتمنة. كما يظهر الوعي الحضاري في قوله: «وأصبح وقد أصحب جماح الدهر، وصح نجاح الأمر، وحص جناح الكفر» (البيان ٤–٨، ص ٥٤)، حيث يقدم النص النصر بوصفه تحولاً في مسار التاريخ لا مجرد تفوق عسكري عابر. فالعبارة توحي بأن الأحداث الجارية ترتبط بمشروع حضاري أوسع يسعى إلى إعادة التوازن الأخلاقي وإحياء القيم التي تقوم عليها الأمة. وهكذا يصبح الاعتبار وسيلة لقراءة حركة التاريخ واستخلاص دلالاتها الأخلاقية والحضارية.

ويتجسد هذا البعد أيضاً في قوله: «وأمر أمراء بقصد البلاد المجاورة، وأمدهم بالضراغم المراوغة المغاورة» (البيان ٤–٩، ص ٥٦)، حيث يكشف النص عن رؤية استراتيجية تتجاوز حدود المعركة المباشرة إلى تأمين المجال الحضاري للأمة وحماية مكتسباتها. فالتفكير في إدارة الموارد البشرية والعسكرية وتوزيعها يعكس وعياً بمقتضيات الأمانة الجماعية وحفظ المصالح العامة. كما يبرز التفكر الوجودي في قوله:

«وسنحت له صيداء فتصدى لصيدها، وكانت همته في قيدها، وبادرها إشفاقاً من مكر العداة وكيدها» (البيان ٤-١١، ص ٥٩)، إذ يظهر أن المبادرة لا تنبع من الرغبة في التوسع أو المكسب المجرد، بل من استشعار المخاطر المحدقة بالأمة والسعي إلى دفعها قبل وقوعها. ويؤكد هذا المعنى قوله: «فأجيب باحترازه من كيده، وإحضاره في قيده، لأحضر في صفده، وسمح ببلده» (البيان ٤-١٢، ص ٦٢)، حيث تتجلى قيمة اليقظة والاحتراز بوصفهما مظهرين من مظاهر المسؤولية الأخلاقية في حماية المجتمع وصيانة أمنه واستقراره.

ويبلغ هذا التصور ذروته في قوله: «فانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب إلى الجانب الشمالي وخيم هنالك، وضيق على الفرنج المسالك، ووسع عليهم المهالك» (البيان ٤-١٦، ص ٧٠)، حيث يجسد النص تلاحم التخطيط العسكري مع المقصد الحضاري للتحرير. فالإجراءات الميدانية لا تُعرض باعتبارها حركات تكتيكية مجردة، بل بوصفها جزءاً من مشروع تاريخي يهدف إلى حفظ الأمة واستعادة مقدساتها وتحقيق رسالتها. ومن ثم فإن اللغة تتحول إلى ممارسة وجودية وروحية تستحضر معنى الأمانة في كل فعل، وتجعل التفكر والاعتبار وسيلتين لتوجيه التاريخ نحو مقاصده الأخلاقية والحضارية.

ومن خلال هذه البيانات يتبين أن التفكر والاعتبار في الرؤية الائتمانية لا ينفصلان عن الوعي بالرسالة الحضارية للأمة؛ فاللغة لا تصف الواقع فحسب، بل تسهم في تشكيله وإضفاء المعنى عليه. ولذلك تغدو القيادة عند صلاح الدين ممارسة وجودية وروحية تستند إلى البصيرة والمسؤولية وحفظ الأمانة، وتحوّل مشروع التحرير من حدث عسكري إلى مشروع أخلاقي وحضاري يربط الإنسان بمقاصده العليا في التاريخ.

يتبين من خلال هذه القراءة أن التفكر والاعتبار في تمثلات أولي الألباب لدى صلاح الدين الأيوبي يتوافقان بصورة عميقة مع ركائز المفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن. فالائتمان على القول يتجسد في البصيرة والمسؤولية وحسن التقدير، والقول التزكوي يظهر في بناء اليقين والعزم والثبات، والربط بين الفعل اللغوي والفعل

الأخلاقي يتجلى في تحويل الرحمة والتعاون والعزم إلى ممارسات واقعية، أما اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية فتظهر في استحضار الرسالة الحضارية للتحرير وربط الفعل التاريخي بمقاصد الأمة وأمانتها. وبذلك يغدو التفكر والاعتبار في تجربة صلاح الدين ليسا مجرد نشاطين عقليين، بل منهجاً أخلاقياً وحضارياً يسهم في توجيه الفعل التحريري نحو تحقيق مقاصد العبودية والعمران وحفظ الأمانة الإلهية في التاريخ.

د- حسن الاتباع في ضوء ركائز المفهوم الائتماني للغة

تكشف معطيات حسن الاتباع في تمثلات أولي الألباب لدى صلاح الدين الأيوبي أن الاتباع لا يقتصر على الامتثال الظاهري للأحكام الشرعية أو المحافظة على الشعائر الدينية في صورتها الشكلية، بل يتجاوز ذلك إلى بناء منظومة حضارية متكاملة تجعل الشريعة مرجعاً للسياسة والإدارة والعمران والإصلاح الاجتماعي. فصلاح الدين لا يظهر في النصوص قائداً عسكرياً فحسب، وإنما قائداً مؤتمناً يستند في مشروعه التحريري إلى قيم الهداية والعدل والوفاء والعلم، ويجعل من إحياء الدين أساساً لإحياء الأمة. ومن هذا المنطلق يمكن إعادة قراءة نتائج حسن الاتباع في ضوء ركائز المفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن، لأن الاتباع في هذا التصور ليس مجرد التزام سلوكي، بل ممارسة لغوية وأخلاقية وروحية تتجسد في الخطاب والفعل معاً.

أولاً: الائتمان على القول

تتجلى هذه الركيزة في النصوص التي تربط الالتزام الشرعي بالوفاء بالعهد وتحمل المسؤولية الأخلاقية تجاه الآخرين. فالقول في الرؤية الائتمانية ليس مجرد أداة للتعبير، بل أمانة يلتزم صاحبها بتحقيق مقتضاها في الواقع. ولذلك ارتبط حسن الاتباع في شخصية صلاح الدين بحفظ العهود وصيانة الحقوق والالتزام بأحكام الشريعة في التعامل مع الخصوم والرعية على السواء.

الجدول ٤،١٧ . تمثلات أولي الألباب (حسن الاتباع) من خلال ركيزة الائتمان على القول في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٤-١	٤٧	«والإسلام شاكره»
٤-٦	٧٥–٧٦	«ونحن نجريهم على ظاهر الأمان»

تكشف بيانات الائتمان على القول في مطلب حسن الاتباع أن صلاح الدين الأيوبي لم يكن ينظر إلى القول بوصفه أداة للتعبير أو الإعلان عن المواقف فحسب، بل بوصفه أمانة أخلاقية تستوجب الوفاء بمقتضاها في الواقع. ويتجلى ذلك في قوله: **«والإسلام شاكره»** (البيان ٤–١، ص ٤٧)، حيث تُسند صفة الشكر إلى الإسلام نفسه على سبيل المجاز، للدلالة على أن أعمال صلاح الدين وخدماته للدين بلغت من الأثر مبلغاً جعلها جديرة بالثناء والامتنان. وتكشف هذه العبارة أن قيمة القائد لا تُقاس بما يحققه من انتصارات عسكرية مجردة، وإنما بمقدار التزامه بمقاصد الدين وخدمته لمصالح الأمة، وهو ما ينسجم مع مبدأ الائتمان الذي يجعل المسؤولية الدينية أساساً للشرعية الأخلاقية.

ويتأكد هذا المعنى في قوله: «ونحن نجريهم على ظاهر الأمان»[197] (البيان ٤–٦، ص ٧٥–٧٦)، إذ يكشف النص عن التزام واضح بالوفاء بالعهد واحترام المواثيق حتى في سياق الصراع والحرب. فالأمان هنا ليس مجرد إجراء سياسي أو تدبير إداري، بل التزام أخلاقي وشرعي يفرض على صاحبه صيانة الحقوق وعدم الغدر أو نقض العهود. ومن المنظور الائتماني، تتحول الكلمة المعطاة إلى مسؤولية ملزمة، ويصبح حفظها جزءاً من أداء الأمانة التي حمّلها الله للإنسان. ولذلك فإن حسن الاتباع في هذه النصوص يظهر من خلال مطابقة القول للفعل، وربط السلطة بالقيم الشرعية التي تضمن العدل وتحفظ كرامة الإنسان، بما يجعل الوفاء بالعهد مظهراً أساسياً من مظاهر القيادة المؤتمنة.

[197] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٥–٧٦

ثانياً: القول تزكية قبل أن يكون توصلاً

يقوم هذا الركن على أن اللغة ليست وسيلة لنقل المعلومات فحسب، وإنما أداة لتزكية الإنسان وبناء وعيه الأخلاقي والروحي. ولذلك تكشف نصوص حسن الاتباع أن الخطاب الديني في مشروع صلاح الدين يؤدي وظيفة تربوية تهدف إلى إصلاح النفوس وإحياء معاني الهداية والشكر والإيمان في المجتمع.

الجدول ٤،١٨ . تمثلات أولي الألباب (حسن الاتباع) من خلال ركيزة القول تزكية قبل أن يكون توصلا في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٤-٢	٤٧	«وبات والوجوه سافرة، والعيون في سبيل الله ساهرة، والأيدي لسيوف الأيد شاهرة، والألسن لأنعم الله شاكرة»
٤-٣	٥٥	«وعاد نور الهدى الخافي بالضلالة لامعاً»
٤-٤	٥٩	«فوصى سنقر بتأنيس النافر، وتعكيس الكافر، وتأليف الجافل، وتعريف الجاهل»

تكشف بيانات القول تزكية قبل أن يكون توصلاً أن حسن الاتباع في شخصية صلاح الدين الأيوبي لا يقوم على مجرد الامتثال للأوامر الشرعية أو إدارة الشؤون العامة وفق الأحكام الدينية، بل يتجاوز ذلك إلى بناء الإنسان روحياً وأخلاقياً، بحيث تصبح اللغة أداة للتربية والتزكية قبل أن تكون وسيلة للتواصل أو الإخبار. فالخطاب في هذه النصوص يؤدي وظيفة إصلاحية تسعى إلى غرس القيم الإيمانية وترسيخ معاني الهداية والشكر والتأليف بين الناس. ويتجلى هذا البعد بوضوح في قوله: «وبات والوجوه سافرة، والعيون في سبيل الله ساهرة، والأيدي لسيوف الأيد شاهرة، والألسن لأنعم الله شاكرة» (البيان ٤–٢، ص ٤٧)، حيث يجمع النص بين صور الجهاد والعبادة والشكر في بناء بلاغي متوازٍ. فالعيون الساهرة للحراسة، والأيدي الشاهرة للسلاح، تقترن بالألسن الشاكرة لأنعم الله، مما يدل على أن العمل الميداني لا ينفصل عن الوعي الروحي. ومن ثم فإن الاتباع هنا لا يتحقق بالفعل الظاهر وحده، بل يحتاج إلى حضور قلبي يربط

الجهاد بالشكر والطاعة، ويجعل العمل وسيلة للتقرب إلى الله لا لتحقيق المكاسب الدنيوية فحسب.

كما يظهر البعد التزكوي في قوله: «وعاد نور الهدى الخافي بالضلالة لامعاً»[198] (البيان ٤-٣، ص ٥٥)، حيث يصور النص عملية التحرير على أنها إعادة إشعاع للهداية بعد فترة من الخفاء والانحراف. فالتعبير لا يركز على استرداد الأرض بقدر ما يركز على استرداد المعنى والقيمة، إذ يصبح ظهور «نور الهدى» رمزاً لإحياء الدين وتجديد حضور القيم الإسلامية في المجتمع. وهذا يكشف أن الاتباع في الرؤية الائتمانية لا يقتصر على المحافظة على الأحكام، بل يمتد إلى إحياء أثرها التربوي والأخلاقي في حياة الأمة.

ويتأكد هذا المعنى في قوله: «فوصى سنقر بتأنيس النافر، وتعكيس الكافر، وتأليف الجافل، وتعريف الجاهل» (البيان ٤-٤، ص ٥٩)، حيث تتجلى الوظيفة الإصلاحية للخطاب من خلال الأفعال الدالة على التأليف والتقريب والتعليم. فالنص لا يدعو إلى الإقصاء أو التشدد، بل يوجه نحو معالجة أسباب النفور والجهل، وتأليف القلوب، وإعادة بناء الروابط الاجتماعية بعد الفتح. ومن المنظور الائتماني، تمثل هذه التوجيهات نموذجاً للقول الذي يزكي الإنسان ويهذبه، إذ تتحول اللغة إلى وسيلة؛ لإصلاح المجتمع وإعادة توجيهه نحو قيم الرحمة والهداية.

وعليه، تكشف هذه البيانات أن حسن الاتباع عند صلاح الدين الأيوبي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوظيفة التزكية؛ فالخطاب لا يهدف إلى نقل المعنى فحسب، بل يسعى إلى بناء الإنسان المؤمن، وإحياء الوعي الأخلاقي، وترسيخ قيم الشكر والهداية والإصلاح، بما يجعل اللغة أداة لتكوين المجتمع الصالح وحفظ الأمانة الحضارية للأمة.

ثالثاً: الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي

[198] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٥٥

يؤكد المفهوم الائتماني أن القيمة الأخلاقية للغة لا تتحقق إلا عندما تتحول إلى ممارسة عملية. ومن ثم فإن حسن الاتباع لا يظهر في الأقوال والشعارات فقط، بل يتجسد في مؤسسات وممارسات تعكس قيم العلم والصلاح والكفاءة.

الجدول ٤،١٩ . تمثلات أولي الألباب (حسن الاتباع) من خلال ركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٤-٥	٧٣	«وجلس السلطان للهناء، للقاء الأكابر والأمراء، والمتصوفة والعلماء»
٤-٨	٧٩	«واعرفهم بالقراءات السبع بل العشر، وأطيبهم في العرف والنشر»

تكشف هذه البيانات عن حضورٍ واضحٍ لركيزة الربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي في تمثلات حسن الاتباع لدى صلاح الدين الأيوبي؛ إذ لا تبقى القيم التي يعبر عنها الخطاب في مستوى التنظير أو الوعظ المجرد، بل تتحول إلى ممارسات عملية ومؤسساتية تجسد مضامينها الأخلاقية في الواقع. ففي قوله: « وجلس السلطان للهناء، للقاء الأكابر والأمراء، والمتصوفة والعلماء»[١٩٩] (البيان ٤–٥، ص ٧٣)، تتجلى صورة القيادة التي تجعل من أهل العلم والصلاح شركاء في المجال العام، حيث يعكس هذا الاجتماع وعياً بأهمية المرجعية العلمية والروحية في توجيه الشأن السياسي والاجتماعي. فالاتباع هنا لا يقتصر على احترام العلماء نظرياً، بل يظهر في إفساح المجال لهم للمشاركة في صناعة الرأي العام وإسناد المشروع الحضاري للأمة.

ويتأكد هذا المعنى في قوله: « وأعرفهم بالقراءات السبع بل العشر، وأطيبهم في العرف والنشر»[٢٠٠] (البيان ٤–٨، ص ٧٩)، إذ يكشف النص عن اعتماد معايير العلم والكفاءة والأخلاق في اختيار القائمين على الشأن الديني. فاختيار الأعلم بالقراءات

[١٩٩] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٣

[٢٠٠] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٧٩

والأفضل سيرةً وسلوكاً يدل على أن الاتباع الصحيح للشريعة لا يتحقق إلا بتقديم أهل الاختصاص والأمانة إلى مواقع المسؤولية. ومن المنظور الائتماني، يمثل هذا الاختيار تجسيداً عملياً للعلاقة بين القول والفعل؛ إذ تتحول القيم التي يحملها الخطاب، مثل العلم والصلاح والكفاءة، إلى ضوابط مؤسسية تنظم الحياة الدينية والاجتماعية.

وعليه، فإن هذين النصين يبرزان أن حسن الاتباع في شخصية صلاح الدين لم يكن مجرد التزام فردي بالأحكام، بل كان مشروعاً أخلاقياً يترجم القيم الإسلامية إلى ممارسات واقعية، من خلال تعظيم مكانة العلماء والصلحاء، واعتماد معايير الكفاءة العلمية والأخلاقية في إدارة المؤسسات الدينية. وبذلك يصبح الفعل الأخلاقي امتداداً مباشراً للفعل اللغوي، وتغدو اللغة وسيلةً لبناء واقعٍ اجتماعي وحضاري يجسد مقاصد الشريعة ويحفظ الأمانة في تدبير شؤون الأمة.

رابعاً: اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية

تتجلى هذه الركيزة في النصوص التي تجعل من اللغة وسيلة لإحياء المقدسات واستعادة الهوية الحضارية للأمة. فالخطاب هنا لا يصف الواقع فحسب، بل يربط الإنسان برسالته التاريخية والروحية، ويجعل من المقدسات فضاءات لإعادة بناء الوعي الجماعي.

الجدول ٤،٢٠. تمثلات أولي الألباب (حسن الاتباع) من خلال ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية في شخصية صلاح الدين الأيوبي

رقم البيان	الصفحة	النص
٤-٧	٧٩	«ثم رتب في المسجد الأقصى خطيباً استمرت خطبته، واستقرت نصبته»
٤-٩	٨١	«وهو مثابة الصالحين، ومزار الغادين والرائحين»

تكشف هذه البيانات عن تجلّي ركيزة اللغة بوصفها ممارسة وجودية روحية في تمثلات حسن الاتباع لدى صلاح الدين الأيوبي؛ إذ تتجاوز اللغة وظيفة الإخبار والوصف لتصبح أداة لإحياء المعنى الديني وترسيخ الهوية الحضارية للأمة. فالخطاب

المرتبط بالمسجد الأقصى لا ينحصر في الحديث عن مكان مادي أو مؤسسة دينية، بل يستحضر شبكة من المعاني الروحية والتاريخية التي تربط الإنسان برسالته الاستخلافية وبمقدساته الجامعة. ومن ثم فإن الاتباع في المنظور الائتماني يظهر بوصفه ممارسة وجودية تسعى إلى إعادة بناء العلاقة بين الإنسان والدين والمكان في إطار من الأمانة والمسؤولية الحضارية.

ويتجلى ذلك في قوله: «ثم رتب في المسجد الأقصى خطيباً استمرت خطبته، واستقرت نصبته» (البيان ٤-٧، ص ٧٩)، حيث يدل النص على عناية صلاح الدين بإعادة تنظيم الحياة الدينية والعلمية في المسجد الأقصى بعد التحرير. فاستمرار الخطبة واستقرار منصب الخطيب لا يعكسان مجرد إجراء إداري، بل يشيران إلى إعادة حضور الشريعة والعلم في الفضاء العام، وإحياء الوظيفة التربوية والروحية للمسجد بوصفه مركزاً لتوجيه المجتمع وبناء وعيه الديني. وبهذا المعنى تصبح اللغة، ممثلة في الخطبة والتعليم، وسيلة لإحياء الذاكرة الإسلامية وتجديد الصلة بالمبادئ التي قامت عليها الأمة.

ويتعزز هذا البعد الوجودي والروحي في قوله: «وهو مثابة الصالحين، ومزار الغادين والرائحين»[٢٠١] (البيان ٤-٩، ص ٨١)، حيث يقدم المسجد الأقصى بوصفه فضاءً جامعاً للعبادة والتزكية والارتباط الروحي. فلفظ «مثابة» يحيل إلى معنى الرجوع الدائم والطمأنينة الروحية، بينما يوحي وصفه بأنه «مزار الغادين والرائحين» باستمرار حضوره في وجدان المسلمين وحياتهم اليومية. ومن المنظور الائتماني، لا يُنظر إلى الأقصى باعتباره معلماً تاريخياً فحسب، بل باعتباره حاملاً للذاكرة الحضارية ومجالاً لتجديد العهد مع القيم الدينية والأخلاقية التي تحفظ هوية الأمة.

وعليه، فإن هذين النصين يبرزان أن حسن الاتباع عند صلاح الدين الأيوبي يرتبط بإحياء الفضاءات الروحية التي تُنمّي الوعي الديني وتُرسّخ الانتماء الحضاري. فاللغة هنا تتحول إلى ممارسة وجودية تعيد وصل الإنسان بمقدساته، وتجعل من المسجد

[٢٠١] العماد الأصفهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ص ٨١

الأقصى مركزاً للإشعاع العلمي والروحي، ومن ثم أداةً لحفظ الأمانة التاريخية وتجديد مقاصد الاستخلاف في حياة الأمة.

يتبين من خلال هذه القراءة أن حسن الاتباع في شخصية صلاح الدين الأيوبي يتوافق بعمق مع ركائز المفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن. فهو ائتمان على القول من خلال الوفاء بالعهد والالتزام بأحكام الشريعة، وتزكية بالقول عبر إحياء الهداية والإصلاح والتربية، وربط بين الفعل اللغوي والفعل الأخلاقي من خلال تجسيد قيم العلم والكفاءة والصلاح في الواقع المؤسسي، وممارسة وجودية روحية تجعل من المسجد الأقصى والمؤسسات الدينية فضاءً لإحياء الهوية الحضارية للأمة. وبذلك يغدو الاتباع في تجربة صلاح الدين مشروعاً حضارياً متكاملاً يجمع بين الدين والعمران، وبين التحرير والتزكية، وبين حفظ المقدسات وتحقيق الأمانة التاريخية للأمة.

الفصل الخامس

مناقشة نتائج البحث

يهدف هذا الفصل إلى مناقشة نتائج البحث التي تم عرضها في الفصل السابق، وذلك من خلال ربط المعطيات النصية في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي بالإطار النظري المتمثل في مفهوم أولي الألباب ونظرية اللغة الائتمانية عند طه عبد الرحمن. وتنطلق المناقشة من أن الخطاب العمادي لا يُقرأ بوصفه خطاباً تاريخياً أو بلاغياً فحسب، بل بوصفه خطاباً أخلاقياً وروحياً يمارس وظيفة التزكية وبناء الوعي القيمي.
وقد كشفت نتائج البحث أن العماد الأصفهاني لا يصوغ صورة صلاح الدين الأيوبي بوصفه قائداً عسكرياً فقط، بل بوصفه نموذجاً للإنسان المؤتمن الذي تتجسد فيه خصائص أولي الألباب من تقوى، وتدبر، وتفكر، وحسن اتباع. كما أظهرت النتائج أن اللغة في النص تتحول إلى أداة لإنتاج المعنى الأخلاقي والحضاري، لا مجرد وسيلة لنقل الوقائع.

المبحث الأول: مناقشة تمثلات مفهوم أولي الألباب في شخصية صلاح الدين في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي

أظهرت نتائج الدراسة أن مفهوم أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي تجسد من خلال أربعة أبعاد قرآنية رئيسة هي: التقوى، والتذكر والتدبر، والتفكر والاعتبار، وحسن الاتباع. وقد كشفت النصوص أن التقوى لم تقتصر على الجانب التعبدي الفردي، بل اتخذت صورة منظومة أخلاقية متكاملة تقوم على التوحيد والتوكل والإخلاص والعدل والوفاء بالعهد وإحياء الشعائر الإسلامية. كما ظهر التذكر والتدبر في صورة تخطيط استراتيجي قائم على الحكمة والشورى واستحضار المقاصد الكبرى للأمة، ولا سيما قضية القدس. أما التفكر والاعتبار فتجليا في البصيرة القيادية واليقين والثبات وحسن تقدير المآلات وتوظيف الخبرة في إدارة الصراع. في حين برز حسن الاتباع من خلال الالتزام بالشريعة وإحياء المؤسسات الدينية والعلمية وربط مشروع التحرير بالهداية والإصلاح الحضاري.

وتبين أن هذه الأبعاد الأربعة لا تمثل صفات متفرقة، وإنما تشكل بنية أخلاقية ومعرفية متكاملة تجعل صلاح الدين نموذجاً عملياً لمفهوم أولي الألباب كما عرضه القرآن الكريم، حيث يتحد العقل بالإيمان، والفعل بالأخلاق، والتحرير بالعمران ضمن إطار الاستخلاف والأمانة.

تدفع هذه النتائج إلى إعادة النظر في الصورة الشائعة لصلاح الدين الأيوبي بوصفه قائداً عسكرياً فحسب؛ إذ تكشف النصوص أن نجاح مشروعه التحريري لم يكن قائماً على التفوق العسكري وحده، وإنما على منظومة أخلاقية ومعرفية تجمع بين التقوى والبصيرة والمسؤولية الحضارية. ويؤكد ذلك ما قرره المفسرون في تفسير آيات أولي الألباب، حيث ربطوا هذا المفهوم بصفاء العقل وقدرته على إدراك الحق والعمل به، لا بمجرد القدرة الذهنية المجردة.[٢٠٢] كما تكشف النتائج أن مشروع التحرير في التجربة الأيوبية كان مشروعاً إصلاحياً شاملاً يتجاوز استرداد الأرض إلى إعادة بناء الإنسان والقيم والمؤسسات. ويتوافق ذلك مع ما يقرره طه عبد الرحمن من أن الفعل الحضاري لا يكتسب مشروعيته إلا إذا تأسس على الأمانة الأخلاقية والائتمان الإلهي، بحيث يصبح الإصلاح الأخلاقي أساساً للإصلاح السياسي والعمراني.[203]

وتزداد هذه الدلالة وضوحاً عند الرجوع إلى كتب التاريخ والتراجم؛ فقد وصف ابن خلكان صلاح الدين بأنه كان «محباً للعلماء، ملازماً للشرع، معظماً لشعائر الدين.[٢٠٤] كما أشار الذهبي إلى كثرة صدقاته وحسن سيرته وقربه من أهل العلم.[٢٠٥] ويضيف ابن الأثير أنه جمع بين الشجاعة السياسية والالتزام الديني في خدمة العدل ومصالح الأمة.[٢٠٦] أما بهاء الدين ابن شداد، الذي عاصر صلاح الدين، فقد صوره في النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية قائداً جمع بين العبادة والجهاد والعلم والعمل،

---

[٢٠٢] الطبري، جامع البيان، ج٣، ص١٤٥؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٢٧٨؛ الزمخشري، الكشاف

[203] طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، ص١٤١–١٤٢؛ روح الحداثة، ص١٧٣–١٧٧

[٢٠٤] وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٨٢

[٢٠٥] سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٥٠

[٢٠٦] الكامل في التاريخ، ج١١، ص٣٨٥

وكان يرى السلطة أمانة ومسؤولية قبل أن تكون امتيازاً.[٢٠٧] وتؤكد هذه الشهادات أن الخصائص التي كشفتها الدراسة لم تكن مجرد بناء أدبي في خطاب العماد الأصفهاني، بل كانت واقعاً تاريخياً شهد به معاصرو صلاح الدين.

يمكن فهم النتائج المتوصل إليها على أن مفهوم أولي الألباب في الفتح القسي لم يُقدَّم بوصفه وصفاً ذهنياً أو معرفياً لشخصية صلاح الدين، بل باعتباره نموذجاً قيادياً أخلاقياً يجسد وحدة العقل والإيمان والعمل. فالتقوى تمثل البعد الروحي الضابط للفعل، والتذكر والتدبر يمثلان البعد المعرفي والاستراتيجي، والتفكر والاعتبار يمثلان القدرة على قراءة الواقع واستيعاب السنن التاريخية، بينما يمثل حسن الاتباع البعد العملي الذي يحول القيم إلى مؤسسات وسلوكيات اجتماعية. ويتفق هذا التصور مع ما قرره الطبري وابن كثير والرازي في تفسير أولي الألباب، حيث ربطوا بين كمال العقل والاهتداء بالوحي والعمل بمقتضاه.[٢٠٨] كما ينسجم مع ما ذهب إليه ابن عاشور من أن أولي الألباب هم أصحاب العقول الناضجة القادرة على إدراك المقاصد وربط المعرفة بالعمل.[٢٠٩]

تكشف النتائج أن مفهوم أولي الألباب في النصوص المدروسة يحمل دلالة أخلاقية وحضارية تتجاوز مجرد الحكمة أو الذكاء القيادي؛ إذ يعبر عن الإنسان المؤتمن الذي يدرك أن السلطة تكليف قبل أن تكون تشريفاً، وأن النصر مسؤولية أخلاقية قبل أن يكون إنجازاً سياسياً. ومن ثم فإن حضور مفردات التقوى والتوكل والشورى والعلم والعمران في وصف صلاح الدين يكشف أن العماد الأصفهاني أعاد بناء صورة البطل الإسلامي على أساس أخلاقي وحضاري. وفي ضوء النظرية الائتمانية يمكن تفسير هذه النتيجة بأن صلاح الدين يمثل نموذجاً لما يسميه طه عبد الرحمن «الإنسان المؤتمن» الذي يوحد بين العقل العملي والالتزام الأخلاقي، ويجعل أفعاله خاضعة لمقتضيات الأمانة

---

[٢٠٧] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٣٣–٣٥، ٥٢–٥٨

[٢٠٨] الطبري، ج٣، ص١٤٥؛ ابن كثير، ج٦، ص٢٧٨؛ الرازي، مفاتيح الغيب

[٢٠٩] التحرير والتنوير، ج٣، ص٣٢١

الإلهية لا لمقتضيات المنفعة المجردة.[٢١٠] ولذلك لم يكن تحرير القدس حدثاً عسكرياً فحسب، بل مشروعاً حضارياً لإحياء الدين والعلم والعمران.

تتفق نتائج هذه الدراسة مع الدراسات القرآنية المعاصرة التي أكدت أن مفهوم أولي الألباب يقوم على التكامل بين العقل والإيمان والعمل. فقد خلصت دراسات مغفرة (٢٠٢١)، وعالية (٢٠١٦)، وأوتاما (٢٠٢٤)، وروزي وآخرون (٢٠٢٤) إلى أن أولي الألباب يمثلون نموذج الإنسان الذي يجمع بين التفكير التأملي والاستقامة الأخلاقية وتحمل المسؤولية الاجتماعية والحضارية. كما تتوافق النتائج مع ما ذهب إليه الصوفي (٢٠١٦) وأحمدي (٢٠١٨) من أن خصائص أولي الألباب تتجلى في حسن التدبير واستشراف المآلات وتوظيف المعرفة لخدمة المجتمع وتحقيق المقاصد. ومن الجانب التاريخي، تنسجم النتائج مع الدراسات التي تناولت شخصية صلاح الدين، والتي أكدت أن مشروعه لم يكن مشروعاً عسكرياً خالصاً، بل ارتبط بإصلاح المؤسسات الدينية وإحياء القدس روحياً وعلمياً، كما في دراسات أبو منصور (٢٠١٩)، ونور رحيم (٢٠٢٤)، وابن الإمام الأيوبي وآخرون (٢٠٢٤) غير أن الدراسة الحالية تضيف بعداً جديداً يتمثل في قراءة شخصية صلاح الدين من خلال مفهوم أولي الألباب وربطه بالمفهوم الائتماني للغة عند طه عبد الرحمن، وهو ما يبرز البعد الأخلاقي الكامن وراء مشروع التحرير ويكشف علاقته بمقاصد الاستخلاف والأمانة.

تفتح هذه النتائج مجموعة من المسارات البحثية والعملية المستقبلية. فمن الناحية العلمية، يمكن توسيع دراسة مفهوم أولي الألباب ليشمل شخصيات تاريخية أخرى في التراث الإسلامي، بما يسهم في بناء نموذج قرآني مقارن للقيادة الحضارية. كما يمكن تطبيق المقاربة الائتمانية على نصوص تاريخية وأدبية أخرى للكشف عن الأبعاد الأخلاقية الكامنة في الخطاب الإسلامي الوسيط. أما من الناحية التربوية، فتشير النتائج إلى أهمية إدماج خصائص أولي الألباب في برامج إعداد القادة والتربية الإسلامية من خلال التركيز على التكامل بين الإيمان والعقل والأخلاق والمسؤولية الاجتماعية، وهو ما أكدته دراسات عدنان وآخرين (٢٠٢١)، وفخر الدين وآخرين (٢٠٢١)، وكورنيانا

[٢١٠] طه عبد الرحمن، سؤال العمل، ص١١٥–١١٧؛ الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ص٢٥٤

(٢٠٢٠)، التي شددت على أهمية بناء نموذج أولي الألباب في التربية الإسلامية من خلال التكامل بين المعرفة والقيم والأخلاق والمسؤولية الاجتماعية. وعلى المستوى الحضاري، تؤكد الدراسة أهمية استلهام النموذج الصلاحي في مشروعات الإصلاح المعاصرة، بحيث لا يُفهم التحرير بوصفه استعادة للأرض فحسب، بل باعتباره مشروعاً متكاملاً لإحياء الإنسان والقيم والمؤسسات، انسجاماً مع الرؤية الائتمانية التي تجعل الأخلاق أساس النهضة والعمران وحفظ الأمانة الإلهية الغاية العليا للفعل الإنساني.[211]

المبحث الثاني: مناقشة القراءة الائتمانية لشخصية صلاح الدين في ضوء تمثلات أولي الألباب

أظهرت نتائج الدراسة أن القراءة الائتمانية لشخصية صلاح الدين الأيوبي في ضوء تمثلات أولي الألباب تكشف عن حضور واضح لمرتكزات النظرية الائتمانية عند طه عبد الرحمن في بناء الشخصية القيادية والحضارية. فقد تجلت التقوى في صورة ائتمان على القول والوفاء بالعهد والالتزام بالمسؤولية الأخلاقية، كما ظهر التذكر والتدبر في التخطيط الواعي واستحضار المقاصد واستشراف المآلات. أما التفكر والاعتبار فقد برزا في البصيرة التاريخية والقدرة على قراءة الواقع وتوظيف الخبرة في اتخاذ القرار، في حين تجسد حسن الاتباع في ربط المعرفة الشرعية بالممارسة العملية وإحياء مؤسسات العلم والدين.

كما بينت النتائج أن هذه الأبعاد لا تعمل بصورة منفصلة، بل تتكامل لتكوين نموذج الإنسان المؤتمن الذي يجمع بين الإيمان والعقل والعمل. ومن ثم فإن مشروع صلاح الدين التحريري لا يمكن فهمه بوصفه مشروعاً سياسياً أو عسكرياً فحسب، بل بوصفه ممارسة ائتمانية شاملة تسعى إلى تحقيق مقتضيات الاستخلاف وحفظ الأمانة الإلهية في

[211] طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص٢١٥؛ سؤال الأخلاق، ص٦٧

التاريخ، وهو ما يجعل تجربة صلاح الدين نموذجاً عملياً لتجسد الرؤية الأخلاقية التي يؤسس لها طه عبد الرحمن في نظريته الائتمانية.[٢١٢]

تدفع هذه النتائج إلى إعادة التفكير في طبيعة الفاعلية الحضارية في التجربة الإسلامية؛ إذ تكشف أن القيمة الحقيقية للقيادة لا تكمن في القدرة على الإنجاز وحدها، بل في الأساس الأخلاقي الذي يوجّه هذا الإنجاز ويمنحه مشروعيته. ومن خلال القراءة الائتمانية يتبين أن تمثلات أولي الألباب في شخصية صلاح الدين لم تكن مجرد خصال فردية، بل شكلت منظومة قيمية متكاملة أسهمت في توجيه الفعل السياسي والعسكري والاجتماعي نحو غايات أخلاقية وحضارية أوسع. وهذا ما ينسجم مع تصور طه عبد الرحمن الذي يجعل الأمانة أساس الفعل الإنساني، ويرى أن قيمة العمل تقاس بمدى وفائه بالمسؤولية الأخلاقية قبل نتائجه المادية.[213]

وتزداد أهمية هذه القراءة عند مقارنتها بما ورد في المصادر التاريخية القريبة من عصر صلاح الدين. فقد وصفه بهاء الدين ابن شداد بأنه كان شديد العناية بالعبادة والعلم ومصالح المسلمين، وكان ينظر إلى السلطة باعتبارها مسؤولية وتكليفاً لا مجالاً للترف أو الاستعلاء.[٢١٤] كما أبرز العماد الأصفهاني اقتران مشروع التحرير بإحياء المؤسسات الدينية والعلمية وإعادة بناء الحياة الحضارية في القدس بعد تحريرها.[٢١٥] وتكشف هذه الشهادات أن الأبعاد الأخلاقية التي أبرزتها الدراسة لم تكن بناءً نظرياً مجرداً، بل كانت حاضرة في الممارسة التاريخية نفسها.

يمكن فهم النتائج المتوصل إليها على أن القراءة الائتمانية أعادت صياغة مفهوم أولي الألباب ضمن إطار حضاري عملي يتجاوز حدود الوصف القرآني التقليدي. فالأبعاد الأربعة التي كشفتها الدراسة لا تمثل صفات مستقلة، بل تؤلف معاً بنية متكاملة للإنسان المؤتمن؛ حيث تضبط التقوى البعد القيمي، ويوجه التدبر البعد المعرفي، ويعزز التفكر البعد الاستراتيجي، بينما يحول حسن الاتباع هذه القيم إلى

---

[٢١٢] طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، ص١٤١–١٤٢؛ روح الحداثة، ص١٧٣–١٧٧

[213] طه عبد الرحمن، سؤال العمل، ص١١٥–١١٧؛ ثغور المرابطة

[٢١٤] ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٣٣–٣٥

[٢١٥] العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص١٠٢

ممارسات واقعية ومؤسسات اجتماعية فاعلة. ويتفق هذا الفهم مع التصور القرآني لأولي الألباب كما عرضه المفسرون، إذ ربط الطبري وابن كثير والرازي بين كمال العقل وبين الاهتداء بالوحي والعمل بمقتضاه.[٢١٦] كما ينسجم هذا الفهم مع ما تؤكده الدراسات المعاصرة التي تنظر إلى أولي الألباب بوصفهم نموذجاً إنسانياً يجمع بين التأمل العقلي والالتزام الأخلاقي والفاعلية الحضارية، وهو ما أشارت إليه دراسات مغفرة (٢٠٢١)، وأوتاما (٢٠٢٤)، وروزي وآخرين (٢٠٢٤).

تكشف النتائج أن القيمة التفسيرية للنظرية الائتمانية لا تقتصر على قراءة النصوص الفلسفية أو الأخلاقية، بل تمتد إلى تفسير الظواهر والشخصيات التاريخية. فقد أظهرت الدراسة أن مفهوم أولي الألباب، عندما يُقرأ في ضوء الائتمان، يتحول من مفهوم وصفي إلى إطار لفهم العلاقة بين الأخلاق والتاريخ. فالعناصر التي شكلت شخصية صلاح الدين لا تُفهم باعتبارها صفات فردية معزولة، بل باعتبارها مكونات لفعل حضاري مؤسس على الأمانة والمسؤولية. ومن هذا المنظور يمكن تفسير تجربة صلاح الدين بوصفها نموذجاً لما يسميه طه عبد الرحمن «الفعل المؤتمن»، أي الفعل الذي يربط بين المقصد الأخلاقي والإنجاز التاريخي، ويجعل النجاح الحضاري ثمرة للالتزام القيمي لا بديلاً عنه.[٢١٧] وبهذا المعنى تسهم الدراسة في إبراز البعد الأخلاقي بوصفه عنصراً مفسراً للحركة التاريخية، لا مجرد قيمة مرافقة لها.

تتقاطع نتائج هذه الدراسة مع عدد من الدراسات القرآنية المعاصرة التي تناولت مفهوم أولي الألباب بوصفه نموذجاً إنسانياً يجمع بين الوعي المعرفي والالتزام القيمي. فقد أكدت دراسات مغفرة (٢٠٢١)، وعالية (٢٠١٦)، وروزي وآخرين (٢٠٢٤) أن أولي الألباب لا يمثلون مجرد أصحاب قدرات عقلية متميزة، بل يجسدون نموذج الإنسان الذي يوظف المعرفة في خدمة الهداية والعمل الصالح. وتنسجم نتائج الدراسة الحالية مع هذا الاتجاه العام، غير أنها تتجاوزه من خلال نقل المفهوم من المجال التفسيري

---

[٢١٦] الطبري، جامع البيان، ج٣، ص١٤٥؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٢٧٨؛ الرازي، مفاتيح الغيب

[٢١٧] طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، ص١٤١؛ الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ص٢٥٤

إلى المجال التطبيقي التاريخي. كما تلتقي نتائج الدراسة مع البحوث التاريخية التي تناولت شخصية صلاح الدين الأيوبي ومشروعه الحضاري، ولا سيما دراسات أبو منصور (٢٠١٩)، ونور رحيم (٢٠٢٤)، والأيوبي وآخرين (٢٠٢٤)، والتي أبرزت الأبعاد الإصلاحية والدينية في تجربته السياسية. إلا أن هذه الدراسات ركزت بصورة أساسية على الوقائع التاريخية أو الجوانب السياسية والعسكرية، في حين سعت الدراسة الحالية إلى الكشف عن البنية الأخلاقية الكامنة وراء تلك الوقائع من خلال توظيف مفهوم أولي الألباب في إطار النظرية الائتمانية.

وتتمثل الإضافة العلمية لهذه الدراسة في الربط بين الدراسات القرآنية والتاريخية والفلسفية ضمن إطار تحليلي واحد. فبدلاً من دراسة أولي الألباب بوصفه مفهوماً قرآنياً مستقلاً، أو دراسة صلاح الدين بوصفه شخصية تاريخية منفصلة، عملت الدراسة على بيان الكيفية التي تتحول بها القيم القرآنية إلى ممارسات حضارية من خلال نموذج تاريخي واقعي. كما تسهم في توسيع مجال تطبيق النظرية الائتمانية عند طه عبد الرحمن خارج الحقل الفلسفي إلى ميدان الدراسات التاريخية وتحليل الشخصيات الحضارية. ويتوافق ذلك مع ما أكدته دراسات الزعتري (٢٠٢٢)، وروهمانو ورفيعة (٢٠٢٣)، وحسين (٢٠٢٤)، التي أبرزت أن الأمانة الأخلاقية تمثل الأساس الذي يقوم عليه الفعل الإنساني المسؤول في التصور الائتماني، وأن القيمة الأخلاقية تسبق الاعتبارات النفعية في توجيه السلوك الفردي والجماعي.

تفتح نتائج هذه الدراسة آفاقاً بحثية جديدة في مجال توظيف المفاهيم القرآنية في قراءة النماذج التاريخية والحضارية. فمن الناحية العلمية، يمكن توسيع تطبيق القراءة الائتمانية على شخصيات إصلاحية أخرى في التاريخ الإسلامي للكشف عن أنماط حضور القيم القرآنية في التجارب الحضارية المختلفة، وبناء إطار مقارن لدراسة القيادة الأخلاقية في التراث الإسلامي. كما يمكن توظيف هذه المقاربة في دراسة نصوص تاريخية وأدبية أخرى للكشف عن البنية الأخلاقية الكامنة في الخطاب الإسلامي الوسيط. كما تبرز الحاجة إلى تطوير الدراسات البينية التي تجمع بين التفسير القرآني والفكر الأخلاقي والتاريخ الحضاري، بما يسهم في بناء نماذج تفسيرية أكثر قدرة على

بيان أثر القيم القرآنية في تشكيل الفعل التاريخي. ويمكن أن تمثل النظرية الائتمانية إطاراً منهجياً واعداً في هذا المجال، نظراً لقدرتها على الربط بين البعد القيمي والبعد العملي في فهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية.

وعلى المستوى التربوي والحضاري، تؤكد النتائج أهمية الإفادة من النموذج الائتماني في بناء برامج إعداد القيادات والمؤسسات التعليمية، من خلال تعزيز ثقافة المسؤولية والأمانة والوعي المقاصدي في الممارسة المهنية والاجتماعية. كما تبرز الحاجة إلى إعادة توظيف التراث التاريخي الإسلامي بوصفه مصدراً للنماذج الأخلاقية القادرة على الإسهام في معالجة تحديات الواقع المعاصر، بما ينسجم مع الرؤية الائتمانية التي تجعل الأخلاق أساساً للعمران والإصلاح والنهضة.[218]

[218] طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص٢١٥؛ سؤال الأخلاق، ص٦٧؛ سؤال العمل، ص١٢٢

الفصل السادس

الاختتام

أ- ملخص نتائج البحث

أظهرت نتائج الدراسة أن مفهوم أولي الألباب في شخصية صلاح الدين الأيوبي تجسد من خلال أربعة أبعاد قرآنية رئيسة هي: التقوى، والتذكر والتدبر، والتفكر والاعتبار، وحسن الاتباع. وقد كشفت النصوص أن هذه الأبعاد لم تظهر بوصفها صفات فردية متفرقة، بل بوصفها منظومة أخلاقية ومعرفية متكاملة انعكست في سلوكه القيادي ومشروعه التحريري. فالتقوى تجلت في التوحيد والتوكل والعدل والوفاء بالعهد، والتدبر في التخطيط واستحضار المقاصد، والتفكر في البصيرة وحسن تقدير المآلات، وحسن الاتباع في الالتزام بالشريعة وإحياء المؤسسات العلمية والدينية. ومن ثم ظهر صلاح الدين نموذجاً عملياً لمفهوم أولي الألباب كما عرضه القرآن الكريم، حيث يتكامل العقل والإيمان والعمل في إطار الاستخلاف والعمران.

كما بينت القراءة الائتمانية أن هذه الأبعاد الأربعة تمثل في مجموعها ملامح «الإنسان المؤتمن» في التصور الأخلاقي لطه عبد الرحمن؛ إذ تحولت التقوى إلى ائتمان على القول والوفاء بالعهد، والتدبر إلى وعي بالمقاصد واستشراف للمآلات، والتفكر إلى بصيرة تاريخية في إدارة الواقع، وحسن الاتباع إلى ترجمة عملية للقيم الشرعية في المجالين السياسي والحضاري. وبناءً على ذلك، لا يُفهم مشروع صلاح الدين بوصفه مشروعاً عسكرياً أو سياسياً فحسب، بل بوصفه ممارسة ائتمانية شاملة تسعى إلى تحقيق مقتضيات الاستخلاف وحفظ الأمانة الإلهية في التاريخ، مما يجعل شخصيته نموذجاً تطبيقياً للرؤية الأخلاقية التي تؤسس لها النظرية الائتمانية.

ب- التوصيات

١. توصي الدراسة بضرورة توسيع الدراسات اللسانية والأسلوبية في النصوص التاريخية العربية، ولا سيما كتب الفتوح والسير، للكشف عن الكيفية التي تُبنى

بها صورة القيادة الأخلاقية والحضارية من خلال اللغة والخطاب، كما ظهر في *الفتح القسي في الفتح القدسي*.

٢. كما توصي بالعناية بتحليل الحقول الدلالية القرآنية داخل النصوص الأدبية والتاريخية، خاصة المفاهيم المرتبطة بـ«أولي الألباب»، مثل: التقوى، والتدبر، والاعتبار، وحسن الاتباع، لما لذلك من أثر في فهم التداخل بين المرجعية القرآنية والبناء اللغوي في الأدب التاريخي الإسلامي.

٣. وتؤكد الدراسة أهمية الإفادة من المناهج التداولية وتحليل الخطاب في دراسة النصوص التراثية، للكشف عن العلاقة بين اللغة والقيم الأخلاقية، وبيان دور الخطاب في تشكيل الوعي الحضاري وإعادة بناء صورة التحرير في الوجدان الإسلامي.

٤. كما تدعو الدراسة إلى إعادة قراءة النصوص التاريخية العربية في ضوء المنهج الائتماني عند طه عبد الرحمن، لما يتيحه هذا المنهج من فهم أعمق للعلاقة بين اللغة والأمانة والأخلاق، وإبراز البعد الروحي والحضاري في الخطاب التاريخي الإسلامي.

٥. وتوصي كذلك بالعناية بتحقيق ودراسة كتاب *الفتح القسي في الفتح القدسي* دراسة لغوية وبلاغية وأخلاقية، لما يحمله من ثراء أسلوبي وحضور قرآني واضح في تصوير شخصية صلاح الدين ومشروع تحرير بيت المقدس.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن. **الكامل في التاريخ**. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق. بيروت: دار صادر، ١٩٩٤.

ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، أبو المحاسن. (١٩٩٤). **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)**. تحقيق: : الدكتور جمال الدين الشيال [ت ١٣٨٧ هـ[. مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

ابن قدامة، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي. **مختصر منهاج القاصدين.**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ٢٠٠٢.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين أبو الفداء. **البداية والنهاية**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٣.

الأصفهاني، العماد. **الفتح القسي في الفتح القدسي**. القاهرة: دار المنار، ٢٠٠٤.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل. دلائل الإعجاز في علم البلاغة. دار المعارف، ٢٠٠٦.

الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. ص ١٨٠. بيروت: دار الكتاب العربي.

الحموي، شهاب الدين ياقوت. معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦.

الذهبي، شمس الدين. **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الرازي. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**. بيروت: دار إحياء التراث العربي,، ١٤٢٠.

الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** .تحقيق: مصطفى حسين أحمد. القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٧.

الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. الوافي بالوفيات .تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث.

الصوفي، حمدان عبد الله. **الخصائص العقلية لأولي الألباب في ضوء القرآن الكريم من منظور تربوي،** ٢٤، no. ٤ ٢٠١٦: ٤٤. https://journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJEPS/article/view/1835/1683.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤.

الغزالي، المحمداوي، نجلاء عبدالحسين عليوي. **الفضاء المكاني عند العماد الأصفهاني ٥٩٧ هـ' في كتاب 'الفتح القسي في الفتح القدسي' أنموذجاً** Journal of Al-Frahids رقم: ٣٦. ٢٠١٩ :٩٩-١١٤.

القلقشندي، أبو العباس أحمد. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. القاهرة: وزارة الثقافة, ١٩١٣.

الماوردى، أبو الحسن. **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** .تحقيق: أحمد مبارك البغدادي. بيروت: دار الكتب العلمية.

النجار، عبد المجيد. **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة**. بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٢.

باسل مطانس، كاسوحة. **صلاح الدين الأيوبي وتأسيس الدولة الأيوبية**. مجلة جامعة البعث ١٨, no. ٤٣ ٢٠٢١: ٥٩-١١٣.

بوتناف، أمينة. **مداخلة صورة القدس في أدب السير، الفتح القسي في الفتح القدسي للأصفهاني أنموذجا**. مداخلة بالندوة العلمية صورة القدس في الخطاب الأدبي العربي قديما و حديثا, ٢٠٢٤. https://doi.org/http://192.168.10.5:8080/xmlui/handle/123456789/3988 .

جمال، حريري، أناهيد عبدالحميد. **فن السيرة الغيرية في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي فكر وإبداع** ، رابطة الأدب الحديث, ٢٠٢٠، ٧١-١٣٥.

حمودة، عبد العزيز. المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والعلوم والفنون والآداب، ١٩٧٨.

رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٦ هـ). **تفسير المنار**. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٠.

زيد، محمد، حنان منصور أبو. **الجهود الأدبية لـ"العماد الأصفهاني 'ت. 597 هـ.'**: **كتابه الفتح القسي في الفتح القدسي أنموذجاً**. مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج 3 72 .no , (2024): 339–58.

سلمان، عاهد طه عيال. **صورة البطل المسلم في أدب العماد الأصفهاني**. مجلة أمارات في اللغة

والأدب والنقد 5.Asjp.cerist.dz .(2021) 1 .no , .

عاشور، ابن. **التحرير والتنوير**، ص: 321. الدار التونسية للنشر.n.d , .

عبد الرحمن, طه. **الحق العربي في الاختلاف الفلسفي**. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي, 2006.

———— **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**. الدار البيضاء – المغرب: المركز الثقافي العربي.

———— **ثغو الرابطة (مقاربة ائتمانية لصراعة الأمة الحالية)**. مركز مغارب للدراسات في الاجتماع الانساني, 2018.

———— **روح الحداثة**. الطبعة الأولى. الدار البيضاء – المغرب: المركز الثقافي العربي، 2006.

———— **سؤال الاخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية)**. الطبعة الأولى. الدار البيضاء – المغرب: المركز الثقافي العربي, 2000.

———— **سؤال العمل (بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم)**. الدار البيضاء – المغرب: المركز الثقافي العربي, 2012.

عمارة, محمد. **مقام العقل فى الاسلام**. الطبعة الأ. مصر: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-n.d. https://ebook.univeyes.com/33628/pdf ,محمد–عمارة– مقام–العقل–فى–الاسلام.

عودة, الحجايا، أحمد سلامة. ، العماد الأصفهاني مؤرخا للحروب االصليبية ت. ٥٩٧ هـ. / ١٢٠١مـ رسالة ماجستير. كلية الدراسات العليا، الاردن, ٢٠٢٣.

فارس, ابن. "مقاييس اللغة، مادة 'لبّ,'" ص: 70. دار الفكر.n.d , .

كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ابن. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. الطبعة الأ. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية,١٩٩٨ .

محم, علي، عبدالمحسن أحمد. "أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية." المنظومة ج3 .no ,ع ٢٢ https://doi.org/10.21608/BFAG.2018.23198: 1940–2101.

منظور, ابن. لسان العرب مادة "لبّ." بيروت: دار صادر.n.d , .

المراجع الأجنبية

Abu-Munshar, Maher. **"Islamicjerusalem in the Eyes of Salah Al-Din: A Critical Analytical Study of the Libation of the City From the Crusaders."** Journal of Islamicjerusalem Studies 19, no. 1 (2019): 65–80. https://doi.org/10.31456/beytulmakdis.573678.

Ahmadi, Ahmadi. "تصنيف **(Classification)** ي 'أول الألباب' وتحليل دلالي للآيات القرآنية وتطبيقه ا في تشكيل ال ي مثقف المسلم **(Muslim Intellectuals)** التربية الإسلامية**."** Ij-Atl (International Journal of Arabic Teaching Dan Lerning 2, no. 2 (2018): 35–53. https://ejournal.unuja.ac.id/index.php/ij-atl/article/view/371.

Al-twahya, Fawzi Khalid Ali. **"Salahuddin Al-Ayyubi Letters to the Abbasid Caliphate: A Creative Reading."** Hong Kong Journal of Social Sciences 61, no. 61 (2023). https://doi.org/10.55463/hkjss.issn.1021-3619.61.24.

Aliyah, Sri. "**Ulul Albab Dalam Tafsir Fi Zhilali Al-Quran.**" Jurnal Ilmu Agama 14, no. 1 (2016): 115–50. https://doi.org/https://doi.org/10.19109/jia.v14i1.465.

Anwar, Rosihon, Izzah Faizah Siti Rusydati Khaerani, and Medina Chodijah. "**Teachers with Ulul Albab Characteristics"** 1, no. 105 (2018): 481–85. https://doi.org/10.5220/0007100604810485.

Ayyubi, Ibnu Imam Al, Desi Wulan Sari, Firda Noerzanah, Siti Nurhasanah, and Siti Sawwa Rahmawati Setiawan. **"Kepemimpinan Shalahuddin Al Ayyubi Dalam Peradaban Islam."** Jazirah: Jurnal Peradaban Dan Kebudayaan 5, no. 01 (2024): 49–59. https://doi.org/10.51190/jazirah.v5i01.139.

Creswell, John W. **Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches.** Thousand Oaks: SAGE Publications, 2014. https://books.google.co.id/books?id=4uB76IC_pOQC&printsec=copyright&hl=id#v=onepage&q&f=false.

Creswell, John W. **Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches.** SAGE Publications, 2014.

Et.al, Ahmad Amri Zainal Adnan. **"The Ulul Albab Thinking Model for Student Development in Institutions of Higher Education."** Turkish Journal of Computer and Mathematics Education (turcomat) 12, no. 3 (2021): 469–75. https://doi.org/10.17762/turcomat.v12i3.752.

Fahrur Rozy, Anggie Sri Utari, Sindi Pramitha, Ibnu Alwi Jarkasih Harahap, and Zaini Dahlan. **"Ulul Albab Character Formation In**

Al-Ghazali's Intellectual Tradition: Wahdatul Ulum's Perspective." Waraqat : Jurnal Ilmu-Ilmu Keislaman 9, no. 1 (2024): 134–50. https://doi.org/10.51590/waraqat.v9i1.776.

Fakhruddin, Fathiyah Mohd, Siti Suria Salim, Siti Aishah Hassan, Asmawati Suhid, and Shamsudin Othman. **"Design and Implementation of the Ulul Albab Teacher Training Program At Imtiaz Schools in Malaysia.**" Jurnal Ilmiah Peuradeun 9, no. 3 (2021): 703–18. https://doi.org/10.26811/peuradeun.v9i3.590.

Gustanto, Edo Segara. **"Perspektif Thaha Abd Al-Rahman Religious Ethical Concept With Maqashid Sharia Approach Perspective Of Thaha Abd Al-Rahman** Jurnal Bidang Hukum Islam." Jurnal Bidang Hukum Islam Syariah 5, no. 1 (2024): 212–24. https://doi.org/10.36701/bustanul.v5i1.1341.

Herawati, Azizah. **"Kontekstualisasi Konsep Ulul Albab Di Era Sekarang."** Fikrah 3, no. 1 (2015): 123–40. https://journal.iainkudus.ac.id/index.php/fikrah/article/viewFile/1829/1596.

Hocine, Chenina. **"The Ethic Theory Of Taha Abdurrahman"** 23, no. 1 (2024): 250–60. https://doi.org/10.17051/ilkonline.2024.01.18.

Huberman, Miles &. Qualitative Data Analysis, 1994.

Kalupae, Abdulasi. **"Konsep Jihad Salahuddin Al-Ayyuby Menurut Pandangan Ibn Al-Athir Dan Al-Isfahani."** Tesis, 2014, 1–273.

Khaerani, Izzah Faizah Siti Rusydati, Afif Muhammad, and Mr. Syihabuddin. **"Internalization of Ulul Albab Value (a Study of Living Qur'an Among the Students of Uin Malang)"** 137, no. Icqhs 2017 (2018): 161–68. https://doi.org/10.2991/icqhs-17.2018.26.

Lincoln, Denzin &. The SAGE Handbook of Qualitative Research, 2018.

Magfirah, ST. **"Ulul Albab Dalam Al-Qur'an (Tafsir Tematik)."** Aqlam: Journal of Islam and Plurality 6, no. 2 (2021): 170–85. https://doi.org/10.30984/ajip.v6i2.1650.

Muhammad, Devy Habibi, and Reza Hilmy Luayyin. **"Kontekstualisasi Pendidikan Islam Perspektif Ulul Albab Dalam Era Literasi Digital."** Risalah 8, no. 1 (2022): 375–87. https://doi.org/10.31943/jurnal.

Nimas Wegig Kurniana. **"Konsep Ulul Albab Dalam Manajemen Kepemimpinan Pendidikan Islam."** Al-Fahim: Jurnal Manajemen Pendidikan Islam 2, no. 2 (2020): 56–67. https://doi.org/10.54396/alfahim.v2i2.93.

Nurrohim, Nurrohim. **"Etika Perang Shalahuddin Al-Ayyubi."** Carita : Jurnal Sejarah Dan Budaya 2, no. 2 (2024). https://doi.org/1https://doi.org/10.35905/carita.v2i2.6486.

Rini, Syamsurini, Rahmat, and Nur Ahsan Syakur. "**Peran Shalahuddin Al-Ayyubi Dalam Perkembangan Islam Di Mesir 1170-1193 M."**

Rihlah: Jurnal Sejarah Dan Kebudayaan 10, no. 01 (2022): 14–37. https://doi.org/10.24252/rihlah.v10i01.42171.

Rizky HK, Muhammad. **"Membaca Pemikiran Taha Abdurrahman Tentang Etika Politik Islam."** Politea : Jurnal Politik Islam 3, no. 2 (2020): 273–86. https://doi.org/10.20414/politea.v3i2.2339.

Rohmanu, Abid, and Khusniati Rofiah. **"Ṭāhā 'Abd Al-Raḥmān's Philosophical Contribution to Theorize Ethical Maqāṣid."** Al-Ahkam 33, no. 2 (2023): 185–206. https://doi.org/10.21580/ahkam.2023.33.2.17527.

Sa, Maemunah, Reni Sinta Dewi, and Putri Ria Angelina. **Guidance Strategy of Al Quran in Creating Ulul Albab.** Atlantis Press SARL, 2024. https://doi.org/10.2991/978-2-38476-299-6.

Sari, Ulyati Retno. **"Salahuddin Ayyubi's Symbol Representation Of Islamic Tolerance In The 'Kingdom Of Heaven' Movie."** In Sustainability (Switzerland), 1:333–48. Yogyakarta: Fakultas Adab dan Ilmu Budaya UIN Sunan Kalijaga, 2014.

Siti Muthmainnah Nur Sulistiani. **"Sejarah Shalahuddin Al-Ayyubi Dalam Membebaskan Yerussalem Tahun 1187 M."** JSI: Jurnal Sejarah Islam 2, no. 02 (2023): 71–80. https://doi.org/10.24090/jsij.v2i02.8798.

Sulaiman, Siti Suriyani Binti, and Ahmad Yunus Bin Kassim. **"Pelaksanaan Hafazan Dalam Program Ulul Albab Berdasarkan Jantina Dan Kumpulan."** Indonesian Journal of Learning Education and Counseling 1, no. 1 (2018): 1–10. https://doi.org/10.31960/ijolec.v1i1.22.

Suleiman, Farid. **"The Philosophy of Taha Abderrahman: A Critical Study."** Die Welt Des Islams 61, no. 01 (2021): 39–71. https://doi.org/https://www.jstor.org/stable/27108354.

Taqiyah SAAL, Mu'ashomah, Galuh, **"Linguistic and Ethical Dimensions of the Qur'anic Term Mihrab as an Initial Framework for the Liberation of Bayt al-Maqdis,"** *Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature*, Vol. 3, No. 2 (2025), pp. 245–264.

Utama, Dian Sandi. "Ulul Albab: The Concept of Perfect Intelligence in Islam: Theoretical Review and Application in Islamic Psychology." Jurnal Indonesia Sosial Sains 5, no. 07 (2024): 1727–37. https://doi.org/10.59141/jiss.v5i07.1183.

Viersen, Harald. **"Rethinking Reform: ʿAbd Al-Raḥmān Ṭāhā and the Temporal Reconceptualization of the Authenticity–Modernity Paradigm."** Religions 14, no. 2 (2023). https://doi.org/10.3390/rel14020225.

Widaningsih, Sri, and Erni Kusmiat. **"Characteristics of Ulul Albab: A Study Of Academic Ethics In Islamic Education."** Markas : Jurnai STAI Al Hidayah Bogor, no. 4 (2023): 801–10.

Zatari, Fadi. **"Entrustment Ethics and Secularism: Taha Abdurrahman's Perspective."** Darulfunun Ilahiyat 0, no. 0 (2022): 0–0. https://doi.org/10.26650/di.2022.33.1.1077851

السيرة الذاتية

تقيّة بنت شمس العارفين بن عبد اللطيف، وُلِدَت في مدينة باميكاسان بجزيرة مادورا، إندونيسيا. تلقّى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في مؤسسة دار العلوم التعليمية التابعة لمعهد بانيونيار الإسلامي (دار العلوم بانيونيار) في باميكاسان. ثم واصل دراسته الجامعية في قسم الأحياء بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانغ، كما التحق بمعهد اللغة العربية، وأكمل دراسة الشريعة الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. وهي حالياً في المراحل النهائية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانغ.

ولا ترى صاحبة الترجمة حياته إلا رحلة اغترابٍ في سبيل التزكية والتعلّم؛ اغتراباً يعلّم لسانها فصاحة الذكر، ويهذّب قلبها ليكون أقدر على الشكر، ويربّي نفسها على الصبر والثبات. يرجو من الله تعالى أن يفيض عليها من محبته، وأن يحقق لها آماله، وأن يثبت كلمتها على الحق والخير، وأن يجعل ما يتعلمها ويكتبها سبباً للنفع والإصلاح.

ومن مؤلفاتها: *Mengajak Cinta Bicara*، و *Semesta Berpendar*، و *La'ali al-'Asyeeq*، و *Taraneem Al-Sa'adah*. و Sirkuit Musim. ويجعل من قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ شعاراً لمسيرتها، وبذرةَ محبةٍ يسعى إلى غرسها في تربة أيامها، وسقيها بالعلم والعمل والرجاء، مستعيناً بالله في أول أمرها وآخرها.